



مقدمة  
في  
الصحافة  
الأفريقية

د. عواطف عبد الرحمن



اهداءات ٢٠٠٢

السفير فتحي الجويلي

دمنهور

د . عواطف عبد الرحمن

كلية الاعلام — جامعة القاهرة

مقدمة

# في الصحافة الأفريقية

١٩٨٠

كتب أفريقية ٤

تصدرها الجمعية الأفريقية

٥ شارع أحمد حشمت

الزمالك — القاهرة

ت ٨٠٧٦٥٨ — ٨١٩٥٤٣



## الإهداء

إلى من هم المزملاء الذين يعملون في صمت من أجل  
دمشق من أجل أن تكون لتاريخ هذه القارة العظيمة ..  
.. رتبة



## تقديم

يتضمن هذا الكتاب دراستين أولاهما دراسة تاريخية وصفية مقارنة لأوضاع الصحافة الإفريقية أثناء الفترة الاستعمارية وثانيتهما دراسة تحليلية للقضايا الهامة التي تواجه الصحافة الإفريقية بعد الحصول على الاستقلال . وإذا كانت الصحافة تعتبر من أقدم وسائل الإعلام الإفريقية الحديثة فإن الاهتمام بدراسة جذورها وبداياتها الأولى يعد شرطا رئيسيا لفهم عدة قضايا ترتبط بالواقع الاعلامي الراهن في القارة ويمكن تلخيصها في بضعة نقاط أساسية . أولها أن هذه القارة العظيمة تلك اضعف حركة اعلامية في العالم إذ يوجد بها أقل من سدس المعدل العالمي للفرد في توزيع الصحف وأكثر قليلا من ربع المعدل العالمي للفرد في أجهزة الراديو وربع المعدل العالمي في مقاعد السينما وثمن المعدل العالمي في أجهزة التليفزيون .

ومما يجدر ذكره أن اليونسكو قد حددت ١٠ نسخ لكل مائة قسارى كحد أدنى من الصحافة اليومية وخمسة أجهزة راديو ومقعدين للسينما وجهازى تليفزيون ولكن هناك شوطا طويلا لابد ان تقطعه الدول الإفريقية حتى تبلغ هذا الحد الأدنى . ورغم وجود ٨٣٩ صحيفة غير يومية و ١٢٩٥ دورية تتركز معظمها في ١٩ دولة إفريقية . فسان المجلات والدوريات المتخصصة لا زالت تحبو أولى خطواتها في أفريقيا وإذا استعرضنا الخريطة الاعلامية الراهنة لأفريقيا سوف نلاحظ ان وسائل الاعلام وخصوصا الصحف تتركز في أقصى الشمال وفي أقصى الجنوب . وبمعنى آخر أن الجزء الذي يقع بين نهر الزمبيزي والصحراء الكبرى يمثل أدنى قدر من وسائل الاعلام حجما وتوزيعا . وقد استبعدت دول الشمال الأفريقي أي أفريقيا العربية بسبب توفر كثير من الدراسات الاعلامية المتخصصة في المكتبة العربية التي تتناول هذه المنطقة . كما استبعدت المناطق التي لا زالت تخضع لسيطرة الأقلية البيضاء في الجزء الجنوبي من القارة مثل روديسيا ( زمبابوى ) وناميبيا وجنوب أفريقيا . وذلك لان هذه المناطق رغم أهميتها باعتبارها جزءا أساسيا من الواقع الإفريقي إلا أنها لا زالت تخضع لنظم اعلامية أوروبية وفربية في المستوى والشكل وبالتالي فليس من اليسر مقارنتها مع أنظمة الاعلام الوطنية في باقي الدول الإفريقية التي نالت استقلالها خلال العقدين الآخرين . كما ان التجارب الاعلامية الجديدة التي وضعت أسسها وتقاليدها حركات

التحرر الأفريقية في هذه المناطق تدخل ضمن دراسة أخسرى قائمة عن صحافة حركات التحرر الوطني الأفريقية . هذا ولا يحاول هذا الكتاب ترديد المقولات والحقائق التي تتعلق بالسواقع الاقتصادية والاجتماعية الأفريقي والتي أصبحت جزءا معادا ومكررا في الكتابات الغربية والعالمية عن أفريقيا الأبالقدر الذي يساعد على إبراز خصوصية الظاهرة الاعلامية في أفريقيا . فمثلا وجود ١٨ دولة أفريقية بين أقر ٢٥ دولة في العالم طبقا لمعدل دخل الفرد السنوي والانتاج الصناعي ونسبة التعليم وارتفاع نسبة الامية في الريف الأفريقي الى ٩٠٪ كما أن وجود سبعة أفراد من كل عشرة مواطنين أفريقيين تعتمد حياتهم على الزراعة البدائية في الريف الأفريقي ، كل هذه المؤشرات تجعلنا نفهم بلغة الاعلام طبيعة الفجوة الهائلة التي تزداد اتساعا بين سكان المدن والريف كما ان تجمع وسائل الاعلام في المدن الأفريقية يجعلها في الحقيقة مركزة على اقلية من الجماهير . وهذه الحالة ملحوظة بشكل خاص بالنسبة للصحف ، ففي معظم الدول الأفريقية دون استثناء يسكاد يكون توزيع الصحف كله في المواسم فضلا عن تعدد اللغات الأفريقية واعتقاد اللغة القسومية الواحدة مما يعسد من أبرز الصعوبات التي تواجهها وسائل الاعلام الأفريقية . ومن المعروف أن وجود اللغة الإسبانية كلفة رئيسية للتفاهم في أمريكا اللاتينية يعد سببا أساسيا للتقدم السريع الذي أحرزته الصحافة في دول أمريكا اللاتينية عنها في آسيا وأفريقيا .

والصحافة الأفريقية لا تستحق الدراسة والبحث بسبب تميزها عن الانبساط العالمية فحسب بل لان الصحافة باعتبارها جزءا من البنية الفوقية للمجتمع بكل رموزه الاجتماعية والسياسية والثقافية فانها تعسد في أغلب الأحيان مقياسا هاما للنظام القيمي والواقع الاجتماعي والاقتصادي . كما أن دراسة الصحافة الأفريقية تعد مؤثرا هاما لفهم مدى طبيعة التأثير المتزايد الذي بدأت تقوم به القارة الأفريقية في الاحداث الدولية . فالدول الأفريقية تمثل ثلث الدول الاعضاء في الامم المتحدة . ورغم أنهم لا يمثلون سوى ٣٥٠ مليون نسمة ولكنهم يسيطرون على قارة بأكملها ووجودهم يمثل جزءا من الصميم العالمي .

وتهدف هذه الدراسة الى استبدال النظرة الانطباعية غير العلمية والاراء المنعزلة المبعثرة عن الصحافة الأفريقية بأخرى تحليلية تستند الى الرؤية العلمية وتهدف الى استخلاص القوانين التي تحكم التطور التاريخي للصحافة الأفريقية والدور الذي قامت به كجزء من حركة التحرر الوطني مع الحرص على إبراز التفيرات التي طرأت على هذا الدور بعد حصول الدول الأفريقية على استقلالها . واذا كانت هناك ثمة أهمية

لضرورة دراسة وظائف ودور الصحافة في الدول الافريقية المستقلة فان ذلك سيتم ليس بغرض اصدار احكام ادانة او تأييد أو مقارنتها بالنماذج القريبة . ولكن بهدف فهم مكوناتها وطبيعة تأثيرها كظاهرة اجتماعية ذات وجود موضوعي ينبثق من الواقع والاحتياجات التاريخية للشعوب الافريقية . وبهذه الاسس يمكن دراسة وتقييم الصحافة الافريقية .

وقد التزمت في هذه الدراسة بالمنهج التاريخي مع الحرص على تكامل الظواهر وعدم تجزئتها سواء من الناحية الزمنية أو الناحية الموضوعية . ولذلك قمت بتقسيم هذه الدراسة الى جزعين يناول الجزء الاول مرحلة السيطرة الاستعمارية الاوربية على القارة الافريقية . وهنا راعيت الاطار الجيوبوليتيكي للقارة في تلك الفترة تمشيا مع واقعها السياسي آنذاك ونوعية النظام الاستعماري الذي كانت تخضع له كل منطقة على حدة . فقد كانت القارة الافريقية مقسمة بين الدول الاوربية المختلفة وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال واسبانيا . ورغم تشابه الواقع الاجتماعي والسياسي والظروف التاريخية التي احاطت بنشأة الظاهرة الاعلامية في افريقيا لكن احتفظت كل منطقة من مناطق النفوذ الاوربية في افريقيا بخصائصها المتميزة سواء في طبيعة المستعمر واسلوبه في الحكم أو التراث الحضاري الخاص لكل دولة افريقية أو معدل تطورها الاقتصادي وتنوع بنيتها السكانية علاوة على مدى تفاعل هذه العوامل مع سواها من السمات الذاتية الخاصة بكل شعب من الشعوب الافريقية على حدة . وكما ان افريقيا لا تمثل كتلة واحدة صماء يسودها عدم الاستقرار السياسي والنظم الاوتوقراطية كما يسود الاعتقاد لدى بعض الدوائر الثقافية الغربية . فهي كذلك من حيث الواقع الثقافي والاعلامي . اذ انها تضم واقعا ثقافيا واعلاميا يتميز بالتنوع والثراء بمقدار تنوع واختلافات ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . ومن ابرز الامثلة على ذلك الفرق الواضح بين ازدهار الكلمة المطبوعة في الدول اقلية بالانجليزية عنها في المناطق الناطقة بالفرنسية ولا شك ان هناك العديد من الاسباب الذاتية الموضوعية التي أدت الى هذه النتيجة ويمكن تلخيصها في الاختلاف الاساسي بين السيطرة الفكرية والثقافية لكل من الاستعمار الفرنسي والبريطاني علاوة على اختلاف معدل تطور ونوعية الحضارات التقليدية في الدول الافريقية التي خضعت لهذين النوعين من الاستعمار . وتأثير كل ذلك وغيره من العوامل على البنية الفوقية لهذه المجتمعات . مما أدى في النهاية الى ازدهار الاعلام المطبوع في بعض الدول عن الاخرى . نيجيريا مثلا كان يوجد بها ١٩٦٧ ، ١٧ محطة اذاعة تصل الى ١٠ ملايين مواطن يتحدثون بلغات مختلفة و ١٨ صحيفة يومية و ١٥ مجلة اسبوعية و ٢٢ دورية و ٥ قنوات تليفزيونية . بينما ساحل العاج لم يكن يوجد بها

حتى عام ١٩٦٥ سوى ١٧ جهاز راديو و ٤٠ صحيفة يومية لكل مائة شخص . وهي تعد نموذجا للمنطقة الناطقة بالفرنسية .

اما في الجزء الثاني من الدراسة فقد اختلف المعيار اذ انصب اهتمامي على التقسيم الموضوعي او اسلوب القضايا المحورية . فقد قمت بتوضيح علاقة الصحافة بالقضايا الرئيسية التي يطرحها الواقع الافريقي في مرحلة ما بعد الاستقلال مثل الصحافة وعلاقتها بالسلطة السياسية وانماط الملكية السائدة في الصحافة الافريقية ثم حرية الصحافة في افريقيا .

وقد بدأت في جمع مادة هذه الدراسة منذ عام ١٩٧٤ وهو نفس العام الذي بدأت فيه تدريسها بكلية الاعلام كجزء من مادة الصحافة الاجنبية . واذا كانت المكتبة العربية لا زالت تفتقر الى الكثير من الدراسات الاساسية التي تغطي الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي للقارة الافريقية فان هذا النقص يبدو أكثر وضوحا في المجالات الثقافية والاعلامية . واذا كنت قد اعتمدت في استقاء مادة هذه الدراسة على عدة مصادر متنوعة لا تقتسم بالانسجام او الاتساق المطلوب في مثل هذه الدراسات فمرجع ذلك هو الظروف التي احاطت بي وبهذه الدراسة وفي مقدمتها استحالة او صعوبة تواجدي في المواقع الاصلية التي شهدت بداية الصحافة الافريقية وتطورها والادوار المعقدة التي قامت بها في التعبير عن الواقع الافريقي والعمل على تغييره . وقد حاولت بالفعل الاقتراب من المصادر الاولى ومعايشة المناخ العام الذي كانت الصحف الافريقية تمثل بعض ثماره . ولم تنجح محاولاتي الا بشكل محدود تمثل في زيارتي لكل من معاهد الاعلام والصحافة بجامعة ليجون — اكرا بفانا ولاجوس بنيجيريا وذلك في ابريل عام ١٩٧٧ . وقد كان ذلك بناء على دعوة تلقيتها من اتحاد الجامعات الافريقية . وقد اكدت لي هذه الزيارة رغم قصرها صحة الفرضية السابقة . اذ اتيج لي فرصة اللقاء بعدد كبير من الدارسين والباحثين في الاعلام والصحافة الافريقية . كما اطلعت على معظم البحوث الاعلامية بمدرسة الصحافة بجامعة ليجون وكذلك قسم الاعلام بجامعة لاجوس ومن خلال المناقشات التي جرت اثناء الندوة التي اعدتها لي البروفيسور الفريد اوبوبور رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس ، تمكنت من حسم كثير من النقاط الخلافية حول نشأة الصحافة الوطنية في افريقيا وعلاقتها بالسلطة السياسية بعد الاستقلال . كذلك تمكنت من الاطلاع على الدوريات والصحف الافريقية الاولى في مكتبي بجامعة ليجون ولاجوس .

واستطعت بمعاونة الاصدقاء الحصول على بعض الاوراق الهامة التي تسجل بداية الصحافة الافريقية . كذلك فقد قام هؤلاء الزملاء بتزويدي

ببعض الدراسات الهامة التي تناولت تاريخ الصحافة في غانا ونيجيريا وقام باعدادها اساندة وباحثون افريقيون وانى انتهر فرصة ظهور هذه الدراسة الى الوجود كي اقدمها لهم عرفانا بالجميل واقتناعا ببدى الفرع الذى سوف تحمله اليهم باعتبارها اول دراسة باللفة العربية عن الصحافة الافريقية . كذا لا يفوتنى الاشارة الى المحاولات التى قمت بها لمسح التراث الغربى المكتوب عن الصحافة الافريقية . ولم يكن الامر يسيرا فى الحصول على المراجع بل اعتمدت الى حد كبير على جهود الاصدقاء الذين كانوا لا يخلون باحضار ما كنت اطلبه منهم فى هذا الموضوع . وفى مقدمة هؤلاء الاستاذ فسرّاد بلبع الذى احضر لى بعض المراجع الهامة من نروبي ثم الاستاذ حلمى شعراوى الذى زودنى بكثير من المقالات والدراسات الخاصة بالاعلام الافريقى التى صدرت فى الولايات المتحدة وانجلترا وتشيكوسلوفاكيا والزميلة السيدة شاهيناز بسيونى المدرس المساعد بقسم الاذاعة بكلية الاعلام التى بذلت جهدا مشكورا فى احضار كتاب الصحافة الافريقية لروزيلاند اينسلى وقد استفدت به كثيرا فى هذه الدراسة .

اليهم جميعا والى شقيقتى الراحلة نوال بكر التى امدتنى بالعون المعنوى فى كتابة بعض اجزاء هذه الدراسة اقدم كل الامتنان والعرفان بالجميل .

وقد يكون من المفيد الاشارة ببعض الاسهاب الى الاسهامات التى قدمتها المدارس المختلفة فى مجال الدراسات المتخصصة التى اجريت عن الصحافة الافريقية . وسوف يساعد ذلك على توضيح السمات التى تتميز بها هذه الدراسة عن سواها من الدراسات المماثلة سواء من حيث المنهج او المضمون .

واخيرا امل ان يكون هذا الكتاب بداية عطاء غير محدود فى حقن الدراسات الاكاديمية عن الاعلام الافريقى يقوم به باحثون مصريون قادرون على تمثيل واستيعاب تاريخ قارتهم العظيمة وتجسيد افضل ما اخرجته وهو اسهامها فى اثراء الحضارة الانسانية من خلال العطاء العقلى والوجدانى .

عواطف عبد الرحمن

القاهرة : سبتمبر ١٩٧٩



## الدراسات السابقة

### ١ - الدراسات الغربية :

لقد قدمت المدرسة الغربية عدیدا من الدراسات الهامة التي تناولت الصحافة الافريقية والتطورات البارزة التي طرأت عليها منذ نشأتها في بداية القرن التاسع عشر مروراً بمرحلة التحرر الوطني حتى حصول الدول الافريقية على الاستقلال في نهاية الخمسينيات . وقد تكون نقطة البداية المثالية في هذا الصدد كتاب اللورد هيلي وزملائه ( مسح افريقيا ) ، اذ يتضمن دراسة مسحية شاملة للصحافة الافريقية حتى عام ١٩٥٥ ، يتناول فيها الوضع العام للصحافة الافريقية اثناء الفترة الاستعمارية مشيراً الى المشكلات البارزة التي تعاني منها الصحافة الافريقية مثل انخفاض مستويات الاداء في الخدمات الصحفية سواء من الناحية الفنية أو التحريرية وكذلك مشكلة التوزيع ، ويربط هذه المشكلات جميعها بعنصر رئيسي هو التمويل . ذلك العنصر الذي يحمل في طياته سائر العقبات مثل السيطرة السياسية والتحكم في مضمون المواد الاعلامية . كما يتناول هذا الكتاب موقف السلطات الاستعمارية من انشاء صحف للافريقيين فقد كان امامها ثلاثة اختيارات اما انشاء صحف رسمية أو تشجيع صحف الاتليسات الاوربية أو منح مساعدات مادية وفنية لتطوير الملكية الخاصة للصحف المحلية . وقد كان افضل الحلول هو الاعتماد على مكاتب العلاقات العامة التابعة لوزارات المستعمرات الفرنسية أو البريطانية أو البلجيكية في اصدار الصحف الرسمية . كما ركز اللورد هيلي في دراسته على ابراز العلاقة بين العجز المالي الذي كانت تعاني منه جميع المشروعات الافريقية في المجال الصحفي وبين انخفاض مستويات الاداء وتلك الصعوبات المرتبطة بفكرة حرية الصحافة ثم يأتي جورج هـ . كامبل الذي تناول جميع هذه الحقائق بمزيد من التعمق في دراسته الهامة ( افريقيا الاستوائية ) التي صدرت عام ١٩٦٠ . ويقدم لنا دراسته بملاحظة اساسية هي ان معظم الصحف الافريقية الهامة التي صدرت في الاربعينيات والخمسينيات من هذا القرن كان مقرها غرب افريقيا البريطاني ، حيث نمت طبقة من المثقفين الافريقيين الوطنيين حول هذه المهنة المتميزة . ويشيد كامبل بمستوى اخراج وتحرير هذه الصحف حيث يرى أنها لم تكن تقل عن الصحف الامريكية المتوسطة الحجم سواء من حيث الشكل أو المضمون . ويركز كامبل على

الدور الذي لعبته مجموعة ديلي مرور التابعة لسيميل كينج بلنسدن في استثمار منطقة غرب أفريقيا من الناحية الصحفية خلال الأربعينيات ( ١٩٤٧ ) .

أما دراسة أرنو هيث من ( وسائل الاتصال في أفريقيا الاستوائية ) التي صدرت عام ١٩٦٠ تحت عنوان رئيسي ( وسائل الاتصال - التقدم والمشاكل ) (٢) فقد كلف بإعدادها تحت إشراف اللجنة الدولية للإدارة بواشنطن . ويبدأ هيث دراسته بكلمة يقول فيها ( أن الصحافة هي أقدم وسائل الإعلام في أفريقيا الاستوائية ولكنها حتى الآن لم تلعب مستوى دور محدود للغاية ) ولكنه يستدرك بعد ذلك ويضيف بأن الصحافة الأفريقية كان لها دور بارز في النضال من أجل استقلال أفريقيا وإنجازاتها في هذا المجال لا يمكن إنكارها أو تجاهلها . ويركز هيث في دراسته على أوضاع الصحافة الأفريقية بعد الاستقلال مشيراً إلى معضلات توزيع الصحف اليومية في أفريقيا مع مقارنتها بمثيلاتها في قارتى آسيا وأمريكا اللاتينية . كما يشير إلى تزايد عدد الصحف التي أصبحت تحت سيطرة الحكومات الأفريقية والأحزاب مع استمرار الملكية الأجنبية لكثير من الصحف الأفريقية في تلك الحقبة وخصوصاً الملكية الفرنسية المطلقة للصحف التي كانت تصدر في دول غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية ، وكذلك الصحفيين إذ كان معظمهم فرنسيون . وقد ناقش هيث في دراسته مشكلة استخدام اللغات الأفريقية في الصحف في الدول التي قام بتغطيتها والطابع المحلي المرف الذي تتميز به تلك الصحف وقلة المندوبين والمراسلين الأفريقيين وغياب دور النشر الأفريقية ، والنقص الفادح الذي يعاني منه الصحفيون الأفريقيون في مجال الخبرة الصحفية وإتقان اللغات الأجنبية .

ثم يأتي إنتاج وليم هاتشن عن الصحافة الأفريقية خلال الخمسينيات والستينيات من هذا القرن وهي ( الطبول المكتومة ) (٤) و ( وسائل الاتصال في أفريقيا - بيلوجرافيا منتقاء ) (٥) . وقد صدرا عام ١٩٧١ ، وسوف نركز في البداية على كتابه الأول وهو يقع في جزعين أولهما بعنوان ( نظرة شاملة لوسائل الاتصال في أفريقيا ) والجزء الثاني ( حالات للدراسة عن نظم الإعلام الأفريقية ) وأبرز ما يميز هذا الكتاب هو الجزء الخاص بعلاقة السلطة السياسية بوسائل الإعلام في أفريقيا أو ما يسمى ( صحافة أفريقيا للأفريقيين مثال غانا ونيجيريا ) أو ما يصفه هاتشن بتأثير فرنسا المتد في الصحافة الأفريقية ( مثال ساحل العاج والسنغال ) . وعن سيطرة الحكومات الأفريقية على وسائل الإعلام يشير هاتشن إلى الضغوط التي بدأت تظهر وتتصاعد بعد الحصول على الاستقلال من أجل أفرقة وسائل الإعلام والامثلة التي بدأت تطرح نفسها على قادة الدول الأفريقية المستقلة

عن الملكية والسيطرة على وسائل الاعلام هل يتركون الاجانب يواصلون سيطرتهم واملاكهم للصحف وماذا عن دور ومسئولية الحكومات الافريقية الناشئة ازاء مضمون المواد الاعلامية الذي لا يزال متأثرا بالفكر الاوربي ؟ . ويشير هاتشن الى سيطرة الحكومات الافريقية بالكامل على اجهزة الاعلام ، وان أنماط السيطرة الحكومية التي أرسيت ، كان الهدف منها هو التنمير في مضمون المواد الاعلامية لعدة عقود قادمة من الزمن .

ومن الكتب الهامة التي صدرت في السبعينات واهتمت بتناول ظاهرة الاعلام الافريقي وعلاقته بالسلطة السياسية كتاب ( وسائل الاعلام في افريقيا السوداء — الفلسفة والحكم ) (٦) ، أصدره دينيس ويلكوكس في عام ١٩٧٦ بنيويورك . ويتضمن هذا الكتاب دراسة وصفية مقارنة لعلاقة الصحافة بالحكومات الافريقية وتقتصر على الدول الافريقية جنوبي الصحراء . وقد استبعد المؤلف شمال افريقيا على اعتبار ان التراث الغربي المكتوب في هذا المجال يقبل فكرة وجود افريقيا الشمالية واخرى الجنوبية . اي افريقيا المتوسطية بعلاقاتها التاريخية مع الشرق الاوسط والعالم العربي والاسلامى ، وافريقيا الاخرى جنوب الصحراء التي تشكلت بفعل ظروف ومؤثرات اجتماعية وسياسية وثقافية مختلفة . كما يستبعد أيضا الدول الافريقية الجنوبية لانها لا زالت تخضع لنظم عنصرية ، وبالتالي فان نظم الاعلام القائمة بها تعتبر غريبة في جوهرها واسلوب عملها . وقد تجاهل نظم الاعلام الوطنية التي اوجدتها حركات التحرر الوطنى في هذه الدول ( جنوب افريقيا ، زيمبابوى — ناميبيا ) . ويهتم ويلكوكس في دراسته بابرار العلاقة بين الصحافة الافريقية والسلطة السياسية في ٣٤ دولة افريقية من خلال رصد انماط الملكية الاعلامية السائدة في افريقيا والقيود التي تفرضها الحكومات الافريقية على وسائل الاعلام التي تتمثل في قوانين الرقابة والعقوبات المختلفة التي تنص عليها التشريعات والدسترات الافريقية . كما يحاول اجراء مقارنات بين النظم الاعلامية في الدول الافريقية التي اخضعها للدراسة محاولا استنباط عدة مؤثرات للمستقبل الاعلامى للمقارنة .

ولا يفوتنا ان نشير الى الدراسة الهامة التي اعدتها روزيلاند اينسلى بعنوان ( الصحافة في افريقيا — وسائل الاتصال في الماضى والحاضر ) \* (٧)

---

\* روزيلاند اينسلى نشأت في جنوب افريقيا وتلقّت تعليمها الجامعى في كيب تاون وقد عملت صحفية في عدة صحف افريقية منها مجلة ( الثورة الافريقية ) بالجزائر و ( رونالد سيغال ) بجنوب افريقيا . وقد ابدت في ١٩٦٤ من جنوب افريقيا بسبب مواقفها واتجاهاتها الوطنية وتميش حاليا في لندن .

وقد صدرت هذه الدراسة في لندن ١٩٦٧ . ونحاول الباحثة أن تجيب من خلال هذه الدراسة على سؤال أساسي هو ( ماذا يعرف العالم عن وسائل الاتصال الأفريقية الصحافة والاذاعة والتلفزيون ) خصوصا اذا كانت صورة افريقيا في اذهان العالم من المفترض أنها تتشكل عبر هذه الوسائل . . وتركز على تتبع نشأة الصحافة عبر القارة الافريقية محاولة إبراز الاختلافات الجوهرية بين الصحافة التبشيرية والصحف الاستعمارية والصحافة الوطنية والدور الذي لعبته كل منهم في تشكيل الواقع الثقافي والفكري في المجتمعات الافريقية المختلفة . وقد أفردت فصلا للحديث عن حرية الصحافة والرقابة التي تفرضها الحكومات الوطنية على الصحافة بعد الحصول على الاستقلال .

واهتمت روزيلاند ايضا بالكشف عن مدى تبعية وسائل الاعلام الافريقية لوكالات الانباء الغربية . كما ناقشت الاهمية المتزايدة للدور الذي تلعبه وسائل الاعلام الأخرى مثل الاذاعة والتلفزيون وخصوصا في مجال التنمية السياسية والتعليمية في المرحلة الراهنة . وقد اتبعت روزيلاند المنهج التاريخي بإطاره التقليدي الذي يعتمد على السرد مع بعض التحليلات ذات الطابع السياسي .

#### ب - الدراسات الاشتراكية :

رغم الاهتمام الذي يبديه الاكاديميون السوفييت نحو دراسة التاريخ السياسي والاجتماعي للدول الافريقية وكذا اهتمامهم بحركة التحرر الوطني الافريقية وتطورها ومشاكلها السياسية والاجتماعية المعاصرة الا أنهم لم يبدوا اهتماما تلاميا بدراسة الظواهر الثقافية والتيارات الفكرية في القارة الافريقية . ويتضح من الدراسات والابحاث العديدة التي قدمتها المدرسة السوفييتية في المجال الافريقي أنها تنصب أساسا على دراسة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وخصوصا المرجع الاساسي في هذا الصدد ( تاريخ افريقيا ١٩١٨ - ١٩٦٧ ) (٨) اذ لم يرد فيه ذكر النشاط الاعلامي والصحفي في الدول الافريقية الا بشكل جزئي ومتناثر باعتباره احد مظاهر النشاط السياسي والوطني في تلك الدول . وقد شرح لي بعض اساتذة معهد افريقيا بموسكو أثناء زيارتي لهم في صيف ١٩٧٤ الخطة العلمية للمعهد خلال السنوات العشر القادمة ولم أجد بها دراسة واحدة عن الصحافة الافريقية .

ولكن يبرز لنا في مجال الدراسات التي أجريت عن الصحافة الافريقية الجهد الواضح الذي تقدمه المنظمة العالمية للصحفيين في براغ وهي تجمع عالمي مهني ذو توجه اشتراكي يضم الصحفيين من خلال اتحاداتهم ونقاباتهم

من جميع أنحاء العالم \* . وقد قدمت المنظمة عدة دراسات عن الصحافة الإفريقية يغلب عليها الطابع الميداني وتركز معظمها على دراسة المشكلات الراهنة التي تواجه الإعلام الإفريقي في مرحلة ما بعد الاستقلال وخصوصا علاقة السلطة السياسية بوسائل الإعلام ودور الإعلام الإفريقي في التنمية، وتعبئة وتدريب الصحفيين الإفريقيين علاوة على الاهتمام برصد المشكلات التي يواجهها الإعلام الثوري لحركات التحرر الوطني في إفريقيا ( ناميبيا — زيمبابوي — جنوب إفريقيا ) . وقد أصدرت المنظمة كتابا يتضمن معلومات تفصيلية عن أوجه التعاون الإعلامي بين المنظمة والدول الإفريقية ويشمل نشاط اللجان والدراسات التدريبية والكتيبات والمعالجات التي قدمتها المنظمة عن القضايا الإفريقية على صفحات دورياتها المختلفة . وقد أصدرت المنظمة دراسة بعنوان ( العالم النامي ووسائل الإعلام ) وتتضمن مجموعة مقالات تتناول مشاكل الإعلام في الدول النامية وعلى الأخص الدول الإفريقية . كما أصدرت دراسة عن ( جنوب إفريقيا التفرقة العنصرية والإعلام ) . وفي العام الماضي ( ١٩٧٨ ) أصدرت المنظمة أحدث دراساتها عن الإعلام الإفريقي بعنوان ( إدارة الصحف والإذاعة والتلفزيون في إفريقيا ) . وقد قامت المنظمة بإعداد ندوة لدراسة ( مشكلات الإعلام والصحافة العملية في الدول الإفريقية ) عقدت في غانا في صيف ١٩٧٣ وحضرها ٣٥ صحفيا من جميع أنحاء القارة الإفريقية (١) .

### ج — الدراسات الإفريقية :

لم تقدم المدرسة الإفريقية في مجال الدراسات الصحفية سوى عدد محدود من الدراسات التاريخية أو الميدانية . ومن أبرز الإسهامات التي قدمتها المدرسة الإفريقية في هذا المجال تلك الدراسة الميدانية عن الصحافة في غرب إفريقيا التي قام بإجرائها فريق من الباحثين مكون من أحد القسيس الكاثوليك ( الأب بينوست ) وكان يعمل بصحيفة ( أفريك نوفيل ) بداكار وباتريس ديوف الصحفي السنغالي وانكريس كوكر الصحفي النيجيري وجونز كورتى الصحفي الغاني ومؤرخ الصحافة الإفريقية بجامعة ليجون بغانا . وقد تمت هذه الدراسة تحت إشراف معهد تعليم الكبار بجامعة غانا . وقد تكون من مجموعة البحث لجنة لدراسة العلاقات الإفريقية وقامت هذه المجموعة بعقد ندوة من (الحكومات المفوضة والتقدم الوطني)

---

\* أنشئ عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية بمبادرة من بعض الصحفيين الأوربيين التقدميين ( دول الحلفاء ) في مواجهة الهيمنة والفاشية وكوسيلة لتعميق التفاهم والتعاون بين الصحفيين مما اختلفت الأنظمة السياسية والاجتماعية التي ينتمون إليها .

عقدت في جامعة ابادن بنيجيريا في مارس ١٩٥٩ تحت رعاية الهيئة العالمية لحرية الثقافة بباريس . وتولت نفس المجموعة مسئولية الإعداد لعقد ندوة ثانية في عام ١٩٦٠ عن ( الصحافة والتقدم في غرب افريقيا ) بمعاونة جامعات ابادن وداكار وغانا ومعهد الصحافة الدولي بزيورخ حيث عقدت الندوة بداكار . وقد تم جمع البحوث والاوراق التي قدمت في الندوة وتم طباعتها في كتاب عنوانه ( الصحافة في غرب افريقيا ) ( ١٠ ) . ومن الجدير بالذكر ان هاتين الندوتين الندوة الاولى التي عقدت في ابادن ١٩٥٩ والثانية التي عقدت في داکار ١٩٦٠ شهدتا جمهورا متنوعا من رجال الصحافة والسياسة والاكاديميين نوى الاهتمامات العامة من كلا المنطقتين نوى التعبير الفرنسى والانجليزى على السواء ، ولم يحدث ان تكرر هذا اللقاء بين المتخصصين الافريقيين في هاتين المنطقتين منذ ذلك التاريخ اذ يندر العثور على بعض الافريقيين الذين يتقنون اللغتين معا الانجليزية والفرنسية . ولا شك ان هذه الفجوة تزداد اتساعا على النطاق الشعبى اذ ان ابناء كل منطقة يتقنون لغة الدولة التي كانوا تابعين لها اثناء المرحلة الاستعمارية .

ويشير وليم هاتشن في كتابه ( الطبول المكتومة ) الى المحاولة الرائدة التي قام بها معهد الصحافة الدولي للتغلب على هذه العقبة وذلك بالعمل على عقد اجتماع يضم الصحفيين الافريقيين المتحدثين بالانجليزية والفرنسية في داکار في ابريل ١٩٦٨ لمناقشة المشكلات المشتركة . ولا شك ان هناك محاولات سابقة تمت قبل هذا الاجتماع خلال الاعوام ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ ، و ١٩٦٣ وخصوصا بعد استقلال غانا ١٩٥٧ والمبادرات التي قام بها الزعيم كوامى لكروما في هذا الصدد . ولكن مما يؤسف له ان جميع هذه المحاولات لم يقدر لها الاستمرار .

اما بالنسبة للسبعينيات ، فتقدم لنا مجموعة الدراسات والبحوث التي نوقشت في الندوة الاعلامية التي عقدت في يوليو ١٩٧١ بجامعة ليجون بغانا رصيذا أساسيا يساعدنا على استخلاص الملامح الرئيسية للتطور الذى بلغته وسائل الاعلام الافريقية من الناحية الفنية وعلاقتها بالسلطة السياسية في تلك المرحلة . خصوصا وأن الندوة كانت تهدف الى تحقيق امرين رئيسيين اولهما تحديد التطور المادى الذى حققته وسائل الاعلام الافريقية في المجال التكنولوجى والفنى وثانيهما تسجيل الاثر الذى تركته الظروف السياسية غير المستقرة ومرحلة التغير الاجتماعى الحادة التى تدربها الدول الافريقية على وسائل الاعلام .

وقد اتضح لجميع المشاركين في الندوة ان مرحلة الستينيات تختلف

تماما عن المرحلة الحالية التى تحولت فيها وسائل الاعلام ليس فى افريقيا  
فحسب بل فى العالم الثالث الى أدوات للتغير الاجتماعى ولتحقيق التنمية  
الوطنية من خلال الحملات الاعلامية المخططة . كما تحولت نسبيا الى  
أدوات للدعاية فى أيدي السلطة السياسية سواء كانت ممثلة فى الحزب  
الواحد أو النظم العسكرية . كذلك يشهد هذا العقد قضية أخرى على  
جانب كبير من الخطورة هى قضية حرية الصحافة التى لم تعد تشغل  
اهتمام الصحفيين فقط بل والحكومات والأحزاب أيضا .

ولا يفوتنا الإشارة الى الجهود الرائدة التى قدمها الصحفي الغاني  
جونز كورنى الذى كان يشغل منصب أول استاذ لتاريخ الصحافة الافريقية  
بجامعة ليجون بغانا فى مجال الدراسات الصحفية وخصوصا تاريخ  
الصحافة فى غرب افريقيا . اذ قدم جونز كورنى عدة دراسات هامة فى هذا  
الصدد أبرزها دراسة عن (تاريخ الصحافة فى غانا — ملامح وحقائق) (١١)  
( موجز تاريخ الصحافة فى غانا ) (١٢) و ( سائل الاتصال فى غرب افريقيا ) (١٣)  
الذى شارك فى اعداده البروفيسور أوبوبور وهسو يشغل حاليا منصب  
رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس . هذا فضلا عن البحوث المتفرقة التى  
شارك جونز كورنى فى اعدادها مع بعض زملائه المتخصصين فى الدراسات  
الاعلامية والسياسية بجامعة غانا وإبدان أبرزها دراسته عن ( السراى  
العام فى غرب افريقيا ) و ( صحافة غرب افريقيا منذ الحرب العالمية  
الثانية ) .

ولكن يلاحظ ان معظم الدراسات المسحية عن الاعلام فى افريقيا تتم  
حاليا خارج الجامعات وهى تقع غالبا فى أيدي مراكز الأبحاث التابعة  
للشركات المتعددة الجنسية أو فروعها فى افريقيا التى يتركز اهتمامها فى  
الاساس على الاسواق الافريقية والمستهلكين الافريقيين . وهناك أيضا  
المؤسسات الصحفية ودور الاذاعة والتلفزيون والمجلات التى يتمحور  
اهتمامها حول تبرير قدرتها على جذب أكبر عدد من المستهلكين للسلع التى  
تروج لها على صفحاتها من خلال الاعلانات . وبعض هذه الدراسات يجرى  
اتمامها لصالح وسائل الاعلام الأجنبية التى تهتم بقياس مدى شعبيتها فى  
افريقيا . وأبرز مثل على ذلك البحوث التى تقوم بها صوت أمريكا لقياس  
اتجاهات المستمعين ازاء برامجها فى افريقيا . وجميع هذه الدراسات تركز  
على التعرض لوسائل الاعلام ومدى تفضيل وسيلة اعلامية على الأخرى  
وخصوصا المحطات والبرامج الاذاعية ، ومدى فاعلية الوسائل الاعلامية  
المختلفة وخصوصا قطاع الاعلانات ، ومدى تأثير المؤسسات الاعلامية  
المختلفة . وتعتمد هذه الأبحاث فى الغالب على الأساليب المسحية المستمدة  
أصلا من المناهج الغربية مع محاولة تكييفها مع الواقع الافريقى من حيث

ترجمتها الى اللغات المحلية ومراعاة بعض الاعتبارات الخاصة بالمجتمعات الافريقية . وتتركز اغلب هذه الدراسات على المراكز الحضرية وهي لا تقدم انجازات ذات قيمة للبحوث العلمية في مجال الاعلام الافريقي بقدر ما تقدم مصالح الهيئات التي تمويلها وخصوصا في المجالات التسويقية .

ولا تملك الحكومات الافريقية الحالية حتى الان استراتيجية واضحة في هذا المجال ( مجال بحوث الاعلام ) وهذا عكس اسسلافهم من الاستعماريين . وقد اجريت احدى الدراسات المبكرة عن السلوك الاعلامي في بداية الخمسينيات تحت اشراف الادارة الاستعمارية . فقد قام بيتر مورتون وليامز باجراء دراسة عن مدى استجابة المثقاهدين في الريف النيجري في القطاعات القبلية المختلفة للافلام التي كانت تعد خصيصا للافريقيين في روديسيا باشراف الوحدة المركزية للسسينما في كل من سالسبورى ولندن . وقد كانت هذه الدراسة في الاساس انطباعية واستخدمت للاسترشاد بها في انتاج افلام اكثر فاعلية . وكانت الادارات الاستعمارية تقوم بين الحين والآخر باجراء استفتاءات لاختبار ردود فعل الراى العام الافريقي ازاء السياسات الموضوعة او ازاء بعض البرامج الاستعمارية في المناطق الريفية . وليس هناك ما يشير الى انه كان يوجد اهتمام براى القطاعات الشعبية في حد ذاتها بقدر ما كان الاهتمام منصبا عليها كجزء من اهتمامات حكامها وزعمائها المحليين .

وحيثا بدأت بحوث الاعلام تأخذ مسارات جديدة على ايدى الهيئات الدولية مثل اليونسكو والفاو ، حيث بدأت دراسة انماط الاستخدام الازاعى الحالية ومدى جدواها في غانا واستخدام التلفزيون في تعليم اللغة الفرنسية في النيجر واستخدام الاندية الاعلامية في تعليم النساء قواعد الصحة العامة والتغذية الصحية في السنغال وحفظ التسربة ومشاكل الهجرة من الريف الى المدن في ساحل العاج . وتجربة اصدار بعض الصحف باللغات المحلية في مالي واستخدامها في محو الامية في المناساطق الريفية .

وقد نشرت جميع هذه الدراسات فيما بين ١٩٦٨ — ١٩٧٣ .

وتستند هذه الدراسات الى مغزى هام هو ضرورة استثمار التقسيم التكنولوجى المعاصر في مجال الاعلام من اجل التعجيل بعمليات التنمية الاجتماعية والثقافية في المجتمعات الافريقية وهذا يدعم وجهة النظر التي تقبناها الهيئات الدولية في الوقت الراهن وهي ان التعرض لاجهزة الاتصال الالكترونية وخصوصا الراديو تعد شرطا جوهريا في تحديث الفرد ونجاح عمليات التنمية الاجتماعية . ولا يمكن ان نجزم بأن الحكومات

الافريقية قد تأثرت بوجهة النظر السابقة والتي روجها دكتور شرام وتلاميذه . ولكن الذي يمكن أن نؤكدده أن هذه الدراسات والتجارب لم تعم بعد نشر نتائجها على النطاق الافريقي الواسع ولم تأخذ بنتائجها اية حكومة افريقية ماعدا ساحل العاج . كذلك الدراسات التي قامت بها بعض الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة وكانت موجهة لدراسة آثار الاعلام القصير المدى ومؤثرات التغيير التي تطرا عليه بفعل القوى الخارجية . وقد ترتب على هذا أن الاتصال الشخصي لا يول الاهتمام الكافي من الدارسين الا عندما يكون ذلك متعلقا بالدراسات الخاصة بالتعرض لوسائل الاعلام وآثارها . وليس من الغريب أن تتجاهل هذه الدراسات ايضا المسائل المتعلقة باحتياجات المستمع أو المشاهد هذا ومن الواضح أن حجم وتنوع دراسات وبحوث الاعلام في افريقيا لا زالت محدودة وإن كانت تنمو باضطراد . وقد يرجع هذا أولا الى عدم وجود هذا الاهتمام من قبل ( الاهتمام بدراسة عمليات الاعلام وآثارها ) وثانيا ، لأن الجامعات الوطنية في افريقيا لم تبدأ برامجها البحثية الا في نهاية الستينات .

### المعاهد الاعلامية في افريقيا

قبل عام ١٩٦٠ كان يوجد قليل من الدراسات التدريبية المتخصصة في الصحافة والاعلام في بعض الجامعات الافريقية . وتعتبر مصر أقدم الدول الافريقية في هذا المجال حيث انشئ في الجامعة الامريكية وجامعة القاهرة قسمان للصحافة يرجع تاريخ انشائها الى الثلاثينيات . وقد تلقى العديد من الكوادر الصحفية المصرية والمصرية دراساتهم الاعلامية في هذين القسمين . أما في الدول الافريقية الاخرى فلم تتح هذه الفرص سوى على المستوى التدريبي مثل الدورات التي كان ينظمها معهد الصحافة باكرا ، وكانت تستغرق عامين دراسيين ، وقلما كانت الصحف الافريقية تقوم بتنظيم دورات تدريبية للصحفيين العاملين بها ، رغم أن مجموعة صحف ارجوس في جوهانسبرج كانت قد قامت بتنظيم دورة اعلامية عام ١٩٥٦ وكانت مقصورة على الصحفيين الاوربيين ( البيض ) وكذلك قامت ديلي تايمز في نيجيريا بتجربة مماثلة في نهاية الخمسينيات وافتتحت مركزا للتدريب الاعلامي في لاجوس ١٩٦٢ . أما باقي الصحفيين الافريقيين فقد كانوا يتلقون تدريبهم في المعاهد البريطانية بالنسبة للمناطق الافريقية الناطقة بالانجليزية . أما المناطق الناطقة بالفرنسية فقد تسلم الصحفيون تدريباتهم الاعلامية في مراكز التدريب الاعلامي بفرنسا مثل المدرسة العليا للصحافة في ليل أو مركز اعداد الصحفيين في باريس . ومنذ بداية الستينيات عندما بدأت تتسع وتنتشر نظم الاعلام الوطنية

في أفريقيا ، كان من أبرز الصعوبات التي واجهت عمليات أفرقة الاعلام هي نقص الكوادر المتخصصة . وفي عام ١٩٦٢ عقد اليونسكو مؤتمرا هاما لمناقشة مشاكل الاعلام في أفريقيا . وكان من أهم توصياته التركيز على ضرورة اعداد كوادر اعلامية متخصصة من أجل ارساء اعلام افريقي متطور وكان هذا الاجتماع يمثل نقطة فاصلة . ومنذ ذلك الحين بدأت المحاولات العديدة من جانب الدول الافريقية المستقلة من أجل سد هذه الفجوة . وقد تم عقد عدة دورات في نيروبي من ١٩٦٣ — ١٩٦٨ حضرها عسدد من الصحفيين يفتنون الى شرق ووسط وغرب افريقيا . وكذلك تم في لاجوس عقد عدة دورات ١٩٦٤ — ١٩٦٦ ، وانتهت هذه الدورات بانشاء اقسام اكاديمية للاعلام في جامعتي نيروبي عام ١٩٦٦ ولاجوس عام ١٩٧٠

اما في الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية فقد قامت اليونسكو بهذا العباء اذ تولت تنظيم دورة في داكار ١٩٦١ ثم ١٩٦٤ . وفي ياماكو ١٩٦٣ ، كما عقدت دورات باللغة الانجليزية في كامبالا ١٩٦٢ ، ١٩٦٤

وقد شهد النصف الاخير من السبعينيات تطورا ملحوظا في انشاء عدة معاهد اعلامية متخصصة في افريقيا ومعظمها يتسم بطابع اكاديمي وينتمي للجامعات الافريقية . واذا كانت تقارير اليونسكو ( ١٩٦٥ ) تشير الى وجود ثلاثة معاهد اعلامية متخصصة في القارة الافريقية ، هي الجامعة الامريكية بالقاهرة ، وقسم الصحافة بجامعة القاهرة وجامعة نسوكا نيجيريا ، فانه يوجد في الوقت الحالي ١٧ معهدا وقسما للاعلام في الجامعات الافريقية في حوالي ١٠ دول افريقية . هي الجزائر والكاميرون وكينيا ومالاياش ونيجيريا والسنغال وتونس وجنوب افريقيا وزائير ( ٥ معاهد في جنوب افريقيا ، ٣ معاهد في نيجيريا ، ٣ في مصر ) .

وما يجدر نكره ان هنالك بعض المعاهد الاعلامية في افريقيا قد اقيمت بمساعدة هيئات دولية مثل اليونسكو . ومن أبرز الامثلة على ذلك مدرسة الصحافة في نيروبي وقد اقامتها اليونسكو ١٩٧١ كي تصبح بمثابة مركز للتدريب الاقليمي لشرق ووسط وجنوب افريقيا . وبالنسبة للدول الافريقية الناطقة بالفرنسية فقد اقامت اليونسكو المدرسة العليا للصحافة في باوندي ( الكاميرون ) ، هذا وقد صمم كل من قسم الاعلام بجامعة لاجوس ومركز الدراسات الاعلامية بداكار على أساس كونهما مراكز اقليمية لخدمة الدول الافريقية المجاورة .

وتدور برامج الدراسة في هذه المعاهد حول تزويد الباحثين المتخصصين بالاساسيات الاكاديمية التي تؤهلهم للعمل كاعلاميين ينتمون

الى العالم الثالث والقارة الافريقية بكل ما يستلزمه هذا الانتماء من التزامات فكرية ومهنية اكثر من كونهم اعلاميين محترفين فحسب .

والى جانب المعاهد الاعلامية الاكاديمية المتخصصة السالفة الذكر توجد بعض المعاهد الاعلامية غير الاكاديمية مثل معهد غينيا للتدريب الاعلامي ومعهد زامبيا وهناك بعض المعاهد الاعلامية ذات الطابع الكنسي مثل معهد نيجري للاعلام والدعاية بهوانزا والمعهد الكاثوليكي الذي انشئ عام ١٩٦٣ بتنزانيا وكذلك معهدى مندولا متوى بزامبيا ونروبي ( كينيا ) وهوكوتو ( اوغندا ) دودما ( تنزانيا ) وساليسبورى واديس ابابا . وجميعها معاهد متخصصة في التدريب على الفنون الصحفية والاعلامية وتشرف عليها وتمولها هيئات كنسية .

ويلاحظ انه رغم الزيادة الملحوظة التى شهدتها القارة خلال السنوات العشر الاخيرة فى عدد المعاهد الاعلامية المتخصصة التابعة للجامعات الافريقية ، انه بسبب الحرص على ملاحقة التطور الاعلامي السريع فى القارة ، هناك تركيز من جانب هذه المعاهد على الجانب المهني التطبيقي اكثر من البحوث مما ترتب عليه انعدام البحوث الاعلامية التى يقوم بها باحثون افريقيون فى تلك المعاهد . ولاشك ان النشاط العلمى الذى تقوم به هذه المعاهد حاليا يمثل الذخيرة او الرصيد الاساسى للبحوث الاعلامية المستقبلية التى سيقوم باتجازها الجيل القادم من الباحثين الاعلاميين فى افريقيا . كما ولاشك ان مرور فترة كافية من الوقت على الممارسات الوطنية للاعلام الافريقى سوف تكشف عن المزيد من الحقائق والتجارب التى تستحق اجراء دراسات وبحوث حولها . واهم ما يلاحظ هو الحدائة النسبية للدراسات والبحوث الاعلامية فى الجامعات الافريقية . وتحاول الدول الافريقية ان تستفيد من الخبرات العالمية فى هذا المجال مع محاولة اندماج التدريب والتعليم والبحوث الاعلامية فى اطار موحسد يتسلاعم مع جوهر الوظيفة الاجتماعية للاعلام فى المجتمعات الافريقية .

### هوامش « الدراسات السابقة »

- 1 - Lord Hailey : An African Survey - London and New York, revised edition, 1957.
- 2 - George H.T. Kimble : Tropical Africa, 2 Vols, New York, 1960.
- 3 - Arno G. Huth : Communications Media in Tropical Africa. Report presented to the International co-operation administration of Washington D.C., 1959 - 1960
- 4 - William A. Hachten : Muffled Drums. Iowa state Univ. Press, 1971.
- 5 - William Hachten : Mass Communications in Africa annotated Bibliography. Madison : University of Wisconsin, 1971.
- 6 - Dennis L. Wilcox : Mass Media in black Africa, Philosophy and control, New York, 1976.
- 7 - Rosalynde Ainslie : The press in Africa, communications past and Present. New York, Walker, 1966.
- 8 - U.S.S.R. Academy of sciences, Institute of Africa : A History of Africa 1918 - 1967. Moscow 1968.
- 9 - The international organization of journalists and Africa - I.O.J. Progue - 1975.
- 10 - The Communication Media in west Africa the collection of the papers presented at an all west Africa Mass-Media seminar, University of Legon, Ghana. 1977.
- 11 - Jones - Quartey : A summary History of the Ghana press Accra-Ghana - 1974.
- 21 - Jones Quartey and Alfred Opubor : the Communication Media in west Africa, Lagos. 1977.
- 13 - Jones-Quartey : History, politics and early press in Ghana - Fictions and the facts. Accra. Ghana. 197

## فصل تمهيدي

### الخصائص المميزة للواقع الأفريقي في المرحلة الراهنة

تخضع الدول الأفريقية لعاملين أساسيين من عوامل التمييز :

أولا : تنوع المجتمعات التقليدية .

ثانيا : تنوع وتباين الأنظمة الاستعمارية التي خضعت لها تلك الدول .

وثمة عامل ثالث بدأت تتكشف آثاره رغم حداثة ظهوره يتكون من المحاولات الاقتصادية والاجتماعية التي تقوم بها حكومات هذه الدول الناشئة لتغيير الأوضاع التي ورثتها .

لذلك يمكن القول ان هذه الدول تقدم لنا في مجملها وجهين متضادين فهي تمثل من جهة ظاهرة اقتصادية واجتماعية وسياسية وسكانية متشابهة عند مقارنتها بالدول المتقدمة ولكن ما ان ينظر الى هذه الدول بمعزل عن بقية العالم حتى تبدو شديدة التنوع . وهذا التنوع لا يقتصر على الدول ذاتها بل ان في كل دولة منها تنوع مذهل يرجع الى مجموعة من العناصر المركبة . ولئن كان التمييز بين بلد راسمالي وبلد ذي توجه اشتراكي قائما أيضا بين الدول الأفريقية فان التنوع بين هذه الدول لا يقتصر على هذا الفارق . فهي تتكون أولا من سكان ذوي أصول قبلية متنوعة ، وفي داخل كل واحدة من هذه المجموعات تتمتع الجماعات التي تكونها بأصالة قوية . وهكذا فان الخصائص الدينية والقومية واللغوية تشكل — الا في حالات الاستثناء — المضمون الانساني لكل بلد . كما ان تنظيم هؤلاء السكان كان يقوم عند احتكاكهم بالغرب على أسس اجتماعية مختلفة . هذا وقد توصلت الدول الأفريقية في تطورها الى نظم اقتصادية واجتماعية شديدة التباين يمكن وصف خطوطها العريضة بأنها تتراوح بين التنظيم القبلي الذي يقوم على الشيوع والنظم شبه القطاعية التي يتفاوت تنظيمها من بلد الى آخر بدرجات مختلفة . علاوة على النظم السابقة للصناعة والتي تقترب الى حد ما من نظم بعض دول أوروبا الغربية مثل اليونان وإسبانيا والبرتغال .

ان هذه الاختلافات والتميزات مقتضبة جدا بحيث تقصر عن وصف المجتمعات الافريقية التي تتمتع بمستويات حضارية واجتماعية متساوية كثيرا وقامت على اساس اشكال من التنظيم السياسي تتراوح من مجلس القبيلة الى الامبراطوريات الراسخة والمتينة الادارة مارة بدرجات عديدة من الامارات والمحميات . وفي معظم هذه البلاد تتعايش اشد اشكال التنظيم تنوعا مع اكثرها بدائية في المناطق الوعرة المسالك الى اكثر المناطق تطورا وحدائية في المدن الافريقية . ان البيئة التقليدية لهذه المجتمعات الافريقية المختلفة رغم تغيرها بتأثير تغفل النظام الاستعماري ما زالت سهلة التمييز وتمثل بقاياها المفككة مكانا مرموقا في كل بلد .

وخلافا للدول المتقدمة التي تطورت بصورة ذاتية فان الدول الافريقية لا يمكن تقييم اوضاعها الراهنة اذا اغفلنا النفوذ الاجنبي ، فلقد تباينت النظم الاستعمارية كثيرا بتباين الامم واختلاف العصور وكذلك اختلفت وسائلها واهدافها فنماذج الاستعمار الاسباني في القرنين السادس عشر والسابع عشر تختلف بصورة واضحة عن تلك التي تقابل العهود الاولى من الثورة الصناعية . ومنذ عقود قليلة من السنين اخذت الدول الغربية تمارس نفوذها بشكل جديد يبدو فيه حرصها على المنافسة الاقتصادية اكثر من المنفعة السياسية وتتجه نحو مجالات انتساج جديدة تختلف عن مجالات القرن التاسع عشر او مطلع القرن العشرين. وتحمل الدول الافريقية آثار هذه التطورات والتغيرات المتعاقبة التي يبدو انها غير قابلة للزوال سريعا سواء في بنيتها الاجتماعية او اتجاهاتها الاقتصادية او في بنيتها السياسية او في نظمها الاعلامية .

وقد يبدو من الضروري ان نستعرض بشكل موجز آثار الظاهرة الاستعمارية الاوربية على الواقع الاجتماعي والاقتصادي السياسي للمجتمعات الافريقية ثم نتابع ردود الفعل الافريقية التي تمثلت في حركة التحسّر الوطني الافريقي التي بدأت تفرض نتائج وجودها منذ نهاية الخمسينات يلي ذلك تحديد الاطار العام للقوى الاجتماعية التي شاركت في انجاز مهام التحرر الوطني خصوصا وان الدول الافريقية سواء التي تحسّرت منذ عشرين عاما أو التي تحررت حديثا تتميز جميعها بأنها تمثل مستويات مختلفة من التطور الاجتماعي والحضاري وكونها حصلت على الاستقلال بالكفاح المسلح أو الطريق السلمي فضلا عن اختلاف خصائصها العنصرية والقومية والتاريخية وتقاليدها الثقافية وتراثها الديني بالإضافة الى اختلاف العوامل الجغرافية والسكانية ، كل ذلك يوضح مدى تنوع وتعقد واختلاف القضايا التي يزخر بها الواقع الافريقي والتي لا تقتصر فقط على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بل تتعلق

باستكمال الاستقلال الثقافى والفكرى وحجم ونوعية الدور الذى تقوم به النخبة المثقفة من الافريقين لتحقيق ذلك ومدى نجاح او تعثر برامج التنمية الاقتصادية والسياسية والثقافية .

ونأمل ان نخلص من كل ذلك فى النهاية الى محاولة الاقتراب من القوانين الجزئية والعمامة التى تحكم التاريخ الافريقى ككل سواء فى المجالات الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية ومدى تأثير ذلك سلبا وايجابا على الظواهر والنظم الاعلامية المختلفة سواء تلك القائمة حاليا فى الدول الافريقية او الظواهر التى واكبت مراحل تطور الوجود الاوروبى فى افريقيا .

### الخلفية التاريخية :

فى اواسط القرن العشرين كانت القارة الافريقية كلها مقسمة بين الدول الاستعمارية الاوربية . فلقد رسموا الحدود وقسموا القارة فيما بينهم وكان مؤتمر برلين ١٨٨٥ بمثابة الاعتراف الرسمى لاعلان السيطرة الفعلية للدول الاوربية على كل منطقة على حدة . ولم يخطر ببال احد منهم ان يقترح اتخاذا رأى السكان الافريقين قبل ان يصبحوا خاضعين لفرنسا او بلجيكا او بريطانيا او اسبانيا او البرتغال او ألمانيا . فقد كانت هناك عدة دوافع عرفت فى مجملها باسم الاستعمار دفعت اوروبا القرن التاسع عشر الى فرض سيطرتها على الاراضى الافريقية وضمها الى امبراطورياتها فيما وراء البحار وهكذا خضعت الشعوب الافريقية ما يقرب من ثلاثة ارباع القرن لسيطرة حكام اجانب ودخلاء . واذا كانت تجارة الرقيق تمثل بداية الاتصال بين الاوربيين والافريقين فان هذه العملية التى استغرقت ما يزيد على القرنين من الزمان لم تعط الاوربيين سوى معرفة سطحية بالقارة . ولذلك فان الكشوف الجغرافية والبعثات التبشيرية كانت تمثل بداية التعرف الاوروبى الحقيقى للقارة الافريقية ولم يكن هناك ثمة تناقض بين كل من التوسع التجارى والمسيحى . فبينما كانت الكنائس تدعم ارسالياتها كان التجار المغامرون البريطانيون والفرنسيون والبلجيكيون والالمان يجوبون انحاء افريقيا وجيوبهم مملئة بأشكال مختلفة من المعاهدات تحمل بصمات الزعماء المحليين الذين باعوا الارض وحقوق التعدين التى لم تكن ملكا لهم مقابل بعض الدمى والخمور والاسلحة . ولم تتغلغل اوروبا فى قلب القارة الافريقية الا حينها بدا كل من رأس المال والتجارة يبحث عن تحقيق أهدافه داخل القارة وقد جذبت امكانيات الكشف عن الثروات الافريقية انظار المستعمرين الاوربيين . وكانت الشركات الاوربية هى التى قامت بحمل اوروبا بكل ما

لديها من اهتمام ورغبة ومصالح الى افريقيا ثم حبلت بعد ذلك الثروات  
الافريقية الى اوربا . ولم يمض وقت طويل حتى صممت الدول الاوربية  
على أن تحل جميع المسائل الافريقية باجراء اتفاق فيما بينها في  
اوربا . وكان مؤتمر برلين ١٨٨٥ حيث وزعت القارة الافريقية بأكملها بين  
الدول الاستعمارية الاوربية . وارتبط احتلال افريقيا بتوقف أزمة اوربا التي  
كانت تعانيها من جراء فائض رأس المال وفائض المصنوعات . وقد بدأت  
فترة التقسيم بوجسود بعض الاوربيين الذين كانوا يسيطرون سيطرة  
جزئية على اجزاء معينة من القسارة . اذ قامت فرنسا بفرض سيطرتها على  
الجزائر ١٨٣٠ ، ومارست كل من بريطانيا وفرنسا بعض النفوذ في مصر  
التي ظلت لفترة طويلة المفتاح الاستراتيجي للقسارة الاسيوية وازدادت  
اهميتها الاستراتيجية بعد افتتاح قناة السويس ١٨٦٩ . ومد الفرنسيون  
طريقهم التجاري القديم من السنغال الى الظهير القساري مما مكّنهم من مد  
سيطرتهم الى السودان المصري . اما بريطانيا فكانت قد انشأت  
مستعمراتها الساحلية في جامبيا وسيراليون ولاجوس . كذلك فعلت  
البرتغال في غينيا وفرنسا في الجابون وعززت البرتغال سيطرتها الساحلية  
على كل من انجولا وموزمبيق . كما فرضت بريطانيا حمايتها على زنجبار  
ومارست فرنسا نفوذها على مدغشقر . ودعم كل من الايطاليين  
والفرنسيين سيطرتهم على القرن الافريقي . هذا وكانت توجد  
ايضا مستعمرات بريطانية في الكاب وناتال وباسوتولاند والفرنسفال  
واورانج الحرة اما باقى القسارة فقد كان لا يزال في حوزة الافريقين .  
ولكن ما ان هلت نهايات القرن التاسع عشر حتى تم استعمار القسارة  
الافريقية بأكملها باستثناء اثيوبيا — مراكش — ليبيا . ولم يتم الغزو  
الاوربي للقسارة الافريقية الا بعد مقاومة من جانب الافريقين ،  
وتعتبر حروب الاشانتى في غانا والامراء المسلمين في نيجيريا ومراحل الصراع  
الطويلة في السودان والمقاومة الاسلامية التي قادها سامورى شيد  
الفرنسيين والمعارضة التي وقفت امام الالمان في الشرق وثورات  
الساتيلي والمسانشونا في وسط جنوب القارة مجرد امثلة اختيرت من  
بين المعارك الدموية المعقدة التي اثارها الغزو الاوربي .

وقد ابتعدت افريقيا الى حشد بعيد عن المسرح العالمي في الفترة  
الواقعة بين نهاية التقسيم وانتهاء الحرب العالمية الثانية . فباستثناء  
غزو الايطاليين لاثيوبيا كانت التغييرات الاقليمية الوحيدة هي تقسيم  
المستعمرات الالمانية بين فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وجنوب افريقيا  
وامتبارها اراض خاضعة للانتداب تحت عصبة الامم . وحصل اتحاد  
جنوب افريقيا على حكمه الذاتي ١٩٣١ . وكانت بريطانيا قد اعلنت وضع  
مصر تحت الحماية من اجل تحقيق اغراضها في الحرب العالمية الاولى .

وبالرغم من اعلان استقلال مصر رسميا ١٩٢٢ وتوقيعها على معاهدة تحالف مع بريطانيا ١٩٣٦ الا انها ظلت خاضعة فعلياً للاحتلال البريطانى .

وفي المراحل الاولى من الاستعمار الاوربي لافريقيا اتبعت الحكومات الاستعمارية منهج ( دعه يعمل ) مع حكوماتها القائمة في المستعمرات :  
فكان الحكام الاداريون يمارسون سلطاتهم بتفويض كامل من الحكومات الاستعمارية الام على شرط المحافظة على النظام وعدم ارهاق حكوماتهم بالمطالب المادية . اما التعليم فقد كان مهمة خالصة في ايدى الارشاليات وتركزت مهمة الاستثمار الاقتصادى للشركات ورؤوس الاموال الخاصة :  
وقد تركت الحربان العالميتان اثارا عميقة على ملايين الافريقيين :  
وبزهدت الحرب العالمية الاولى على القيمة الاستراتيجية للقارة الافريقية بالنسبة لاوروبا في زمن الحرب . تلك القيمة التى تمثلت في طرق المواصلات والموارد الطبيعية والطاقات البشرية التى برزت اهميتها بالنسبة للقوات المتصارعة . وبعد ان انتهت الحرب استولت كل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وجنوب افريقيا على المستعمرات الالمانية تحت نظام الانتداب الذى وضعته عصبة الامم . وقد شهدت فترة ما بين الحربين تغيرات اقتصادية واجتماعية هامة بالنسبة للشعوب الافريقية .  
اذ ظهرت مدن جديدة الى حيز الوجود بينها تضاعف عدد سكان بعض المدن الاخرى وبخلت محاولات جديدة لتكوين الثقافات العمالية التى كانت الحكومات الاستعمارية تكبح جماحها باستمرار ولاول مرة تظهر الصحف الوطنية على نطاق واسع في الوقت الذى بدأت جمعيات المثقفين الافريقيين والجمعيات السياسية تبرز الى الوجود واهم من ذلك كله هو ان انتشار التعليم بدا يبشر بظهور طبقة من المفكرين الذين لعبوا فيما بعد دورا رئيسيا في التأثير على الجماهير الافريقية :  
وسواء كان النظام التعليمى محصورا في تعليم المهن الحرفية والفلاحة والطب كما كان الحال في افريقيا البريطانية او مقصورا على الثقافة الفرنسية كما كان مطبقا في الاقاليم الفرنسية او حتى على مجرد تدريب الصناع على الصناعة كما كان الحال في الكونغو البلجيكي . فمهما كان النظام التعليمى ذا اهداف استعمارية في الاساس فانه ما ان يبدأ حتى يجمع حوله بواعثه ودوافعه .  
فقد تنشئ البعثات التبشيرية مدارس لنشر تعاليم الانجيل الا ان تلاميذها يستخدمون معرفتهم اللغوية في قراءة افكار الثورة الفرنسية او ميثاق عصبة الامم . وقد كان يوجد في باريس قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بعض الافريقيين الذين اتوا من السنغال وساحل العاج والجزائر والكميرون وجابسون بينما كان بعض اخوانهم الذين اتوا من نيجيريا وساحل الذهب وكينيا واوغندا قد ذهبوا الى لندن ونيويورك . ورغم ضلالة عدد هؤلاء لكن كانت اوضاعهم افضل من اولئك الذين خضعوا للاستعمار البلجيكي

والبرتغالى أو الذين حالت ظروف الفقر في دولهم مثل تنجانيقا ونياسالاند ان يقتربوا من فرص التعليم العالى . وقد كان هؤلاء الافريقيون بمثابة الفرقة الاستطلاعية للأجيال التالية من الطلبة الافريقيين في أوروبا وأمريكا الشمالية . هذا وقد عاد هؤلاء الى افريقيا يحملون معهم تفسيراً محدداً للمجتمع العالى اشتقوه من تجاربهم الخاصة وكان يمثل لمجتمعاتهم بذرة التغير الحقيقى التى أثمرت قتها بعداً :-

ولاشك ان نهائية الحرب العالمية الثانية قد شهدت وأوجست بداية جديدة تختلف من حيث الحجم والنوع في طبيعة العلاقات الاوربية الافريقية . اذ ان عدد الافريقيين الذين كانوا في الخارج في ذلك الوقت كانوا يزدون عن أى فترة سابقة في تاريخ القسارة الافريقية باستثناء فترة تجارة الرقيق . ولقد التقى هؤلاء الافريقيون باتجاهات جديدة كما انهم تشبعوا بأفكار جديدة ثم عادوا الى اوطانهم غير راغبين في قبول الأوضاع السابقة :-

واذا كانت هناك عوامل موضوعية بجانب العوامل الذاتية ساعدت على تصاعد المد الوطنى في الدول الافريقية في الفترة التى تلت الحرب العالمية الثانية . فان أبرز هذه العوامل يتمثل في ميثاق الاطلنطى الذى يعتبر تدعيماً وتأكيداً لمبدأ تقرير المصير الذى أعلن عنه كل من ويلسون ولينين بعد الحرب العالمية الاولى . كذلك من الضرورى ان نشير الى الأوضاع الاقتصادية لدى الدول الاستعمارية الاوربية التى خسرت الحرب العالمية الثانية اقتصادياتها وكانت في حاجة الى اعادة بناء اقتصادياتها مع المحافظة على مستعمراتها . وبالرغم من قوتها العسكرية العظيمة لم يكن في إمكانها المحافظة على حصون عسكرية باهظة النفقات او مواجهة أخطار حروب استعمارية واسعة النطاق . في الوقت الذى كانت تطالبها شعوبها بالسلم والامن والرخاء الاجتماعى . ولهذا فقد اجتمعت كل هذه العوامل السياسية والاجتماعية لتفهد الطريق المناسب للقيام بهجوم ضد استمرار السيطرة الاوربية المباشرة على افريقيا :-

وقد ساهمت اساليب الحكم الاوربى المختلفة التى مارستها الدول الاوربية خلال نصف قرن في تشكيل اساليب وأشكال المقاومة الوطنية التى بدأت تتصاعد في الدول الافريقية بعد عام ١٩٤٥ فلم تكن الدول الاستعمارية الاوربية تحكم مستعمراتها على أسس واحدة ولهذا تآثر تطور رعاياها الافريقيين فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية طبقاً للاختلاف في اتجاهاتها . فقد مارست البرتغال شكلاً من أشكال القسرة العنصرية والسخرة تمثل في ارغام الجماهير الافريقية على توفير الطاقة

العاملة لكل من الدولة والمستوطنين البيض فحسروهم بالتالى من جميع الحقوق المدنية . اما بلجيكا فقد وفرت للأفريقيين المتعلمين مرميا ضئيلة وذلك بالاعتراف بهم كجزء من المجتمع الاوربي ولكن فى اطار عام من التفرقة الاجتماعية والاقتصادية . وفيما يتعلق بالسياسات الاستعمارية التى اتبعتها كل من بريطانيا وفرنسا فقد قدر لهما أن يحدثا تأثيرا عميقا على الواقع الأفريقى . وقد دارت السياسة الاستعمارية الفرنسية فى أفريقيا حول هدف رئيسى هو توحيد الرعايا المستعمرين داخل فرنسا العظمى . وكان المبدأ الذى استلهمت منه السياسة الفرنسية اتجاهها قد وضع أثناء الثورة الفرنسية اذ اتخذ الشعار الذى ينص على اعتبار ( جميع الرجال الذين يقيمون فى المستعمرات الفرنسية مواطنين فرنسيين دون تمييز فى اللون ويتمتعون بجميع الحقوق التى اكدها الدستور ) ولكن عند تطبيق هذا المبدأ عمليا اكتسب الطابع العنصرى اذ ارتبط بالتفكير الاستعماري الفرنسي الذى كان يرى أن أكبر مكافأة يمكن منحها لاي شعب هو قبوله داخل اطار الحضارة الفرنسية . ولذلك لم تعترف فرنسا بالقومية الأفريقية فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وما بعدها واستبعدت تماما كل أشكال الحكم الذاتى . ومنذ عام ١٨٤٨ أعلنت حق رعاياها المستعمرين فى انتخاب نواب عنهم فى الجمعية الوطنية ببساريس ولكن لم يستمتع بهذا الحق سوى السنغال ولم تمتد هذه الحقوق على الاطلاق الى باقى اجزاء افريقيا الغربية الفرنسية أو أفريقيا الاستوائية الفرنسية ففى تلك الاقاليم ادى اقتصار ( حق المواطنة الفرنسية ) على اقلية ضئيلة الى حرمان الجماهير الأفريقية من الحقوق المدنية وخضوعهم المباشر لسيطرة الإداريين الفرنسيين . وبينما تبكت فئة قليلة من الأفريقيين أن تشق طريقها الى باريس وقدر للفكر الفرنسي أن يمتصها بل ونجحت فى شغل بعض المراكز المرموقة فى الحياة الاجتماعية والسياسية الفرنسية ، كانت الجماهير الأفريقية فى الامبراطورية الفرنسية تعيش مثلاً كان يعيش الفلاح الفرنسي فى عصر ما قبل الثورة . أما بالنسبة للسياسة البريطانية فى أفريقيا فقد تركزت اهدافها حول تعليم الشعوب الأفريقية كيفية الحياة فى مجتمعاتهم المحلية أكثر مما كانت تدعوهم الى الحضارة البريطانية التى كانت تعتبر على أية حال بعيدة المنال بالنسبة لهم . ولاشك أن النشاط الذى كانت تقوم به البعثات التبشيرية ورجال الإدارة البريطانية والمستوطنون قد أثر فى المستعمرات الأفريقية أكثر من أشكال الحياة والأفكار البريطانية . وفى الواقع حيثما انتفى وجود مستوطنين بيض كانت السياسة البريطانية تحرص على توفير أحد الشكليات التالية : أما الاشكال البديائية لبعض الدساتير لضمان تمثيل الأفريقيين فى المستعمرات البريطانية أو يتم الاحتفاظ بأشكال الحكومات الأفريقية القائمة فعلا مع العمل على تدعيمها ، وكثيرا ما كانت تسمح هذه

السياسة ببعض الحرية في التعبير عن الآراء في كل من الخطب والصحافة والاجتماعات بالرغم من أنها كانت تقع تحت سيطرة الاستعمار . عسلاوة على هذا كان تطور الوسائل التعليمية يتم عادة عن طريق البعثات التبشيرية . وبينما كان هذا الموقف يتطور في غرب أفريقيا أساسا حيث استقر عدد ضئيل من الأوروبيين كان الموقف يختلف تماما في الدول الأفريقية التي كانت توجد بها جاليات أوربية كبيرة من المستوطنين في شرق ووسط أفريقيا . فبالرغم من وعود بريطانيا بحماية المصالح الأفريقية في إعلان ديفونشير الصادر في ١٩٢٣ إلا أن السياسة البريطانية وخصوصا في كل من كينيا وروديسيا الشمالية والجنوبية كانت منحازة تماما إلى جانب المستوطنين البيض ، حيث كان يتم اختيار جميع المعينين والممثلين في الهيئات التشريعية من بين السكان البيض فقط . وقد كانت أفريقيا الغربية البريطانية تتمتع بوعى سياسى أكثر من جاراتها الفرنسية إذ أن عضوين أفريقيين قد اشتركوا في المجلس التنفيذي لساحل العاج منذ عام ١٩٤٢ في حين أن عشرة أفريقيين من بينهم اثنان منتخبان اشتركوا في المجلس التشريعى النيجيرى منذ عام ١٩٢٢ . كما شكلت مجالس تنفيذية وتشريعية في كل من غانا وسيراليون وجامبيا واشتملت على أفريقيين من بين أعضائها . وكان النشاط السياسى الأفريقى الذى عبر عن نفسه بتطبيق النظام الانتخابى في أفريقيا الغربية البريطانية يجرى على مستوى أعلى مما هو عليه في أى منطقة أخرى في أفريقيا فقد كانت بروكسل لا تزال تدير الكونغرس البلجيكي من خلال الحاكم العام الذى كان له مجلس استشارى إلا أنه كان هو الذى يعين جميع أعضائه وظلت روائدا أورندى تحت الانتداب البلجيكي منذ مؤتمر فرساي . وكانت أنجولا وموزمبيق التابعتان للاستعمار البرتغالى تجرى إدارة أمورها من أوربا بدون أى شكل من دساتير التمثيل المحلى . وظلت ليبيريا الدولة الأفريقية الوحيدة المستقلة في غرب أفريقيا بالرغم من سيطرة رأس المال الأمريكى عليها .

وعلى هذا نجد أن أفريقيا بأجمعها كانت مستودعا استعماريا أوربيا في عام ١٩٤٥ باستثناء جنوب أفريقيا وليبيريا ومصر وأثيوبيا كل بما حصل عليه من استقلال أسمى يختلف عن الآخر .

### **مرحلة التحرر الوطنى في أفريقيا :**

بالرغم مما تعرضت له القسرة الأفريقية على إيلى الاستعمار الأوربى من استغلال بشرى تمثل في نقل الرقيق بالملايين إلى نصف الكرة الغربى واستنزاف اقتصادى وتبعية ثقافية وتشويه حضارى . ومع تعدد الأساليب التى طرحت للتحرر من هذا الاستعمار فإن هناك أجماعا على

من أفريقيا قد رفضت الاستعمار الاوربي وقاومته منذ اللحظة الاولى سواء من خلال الثورات القبلية التي قادتها قبائل المتابيلي والمشسونا في وسط افريقيا والكيكويو والباينده في شرقها والفولا ومبارا والاسانتي في غربها اورغض جماعات المثقفين والمهنيين من ابناء ساحل الذهب وسيراليون ونيجيريا وغينيا والسنغال وكينيا وغيرهم من القيادات الوطنية الافريقية التي تكونت اصلا من طلائع المتعلمين في تلك الدول .

ومع تصاعد الاثار التي تترتب على اعلان مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها في اعقاب الحرب العالمية الاولى ثم بسوء اهتزاز المعسكر الاستعماري وتعرض النظام الرأسمالي نفسه لضغوط معسكر التحرر والاشراكية ، بدأت الحركات الشعبية وتنظيماتها السياسية تصدر العمل الوطني في افريقيا — وبدأ مطلب الاستقلال التمام يطرح على ارض القارة في اقصى شمالها ممثلا في اول ثورة تحررية في العالم الثالث كله وهي ثورة ١٩١٩ في مصر وفي اقصى جنوبها من جانب الافريقيين الذين قاوموا انفراد المستوطنين البيض بالحكم في اتحاد جنوب افريقيا .

وقد كان للحرب العالمية الاولى تأثيرها الجسري على البنيات الاجتماعية والاقتصادية للمستعمرات الافريقية . فقد خلقت بواكر طبقة عمالية حديثة كما انها انضجت بذور التغير الكامنة في تلك المستعمرات ودفعت جيلا جديدا من السياسيين على نشر آرائه وافكاره السياسية التي كانت تتضمن اهدافا وطنية ابعد مما كان يرنو اليه سابقوهم . خصوصا وان طبقة المتعلمين الافريقيين كانت لاتزال قبل الحرب العالمية الاولى معزولة عن الجاهل التي لم تزل حفا من التعليم ولم تكن طموحاتهم تتجاوز اطار قبولهم داخل النظام الاجتماعي الذي رسمه لهم الاستعمار . وعلى هذا كان يهدف الافريقيون الذين يعيشون في المستعمرات الفرنسية الى ان يكونوا مواطنين فرنسيين كما أنهم وجهوا نشاطهم السياسي نحو هذه الغاية . وعلى النقيض من هذا واجه الافريقيون الذين يعيشون في المستعمرات البريطانية الوضع الاستعماري كخضم لهم ووجهوا عذفسهم نحو تحقيق الحكم الذاتي . ولقد انتشر على نطاق واسع الادعاء القائل بأن هدف الاستقلال الذي كان يصبو اليه الافريقيون البريطانيون كان اكثر تقدما من طامح الاستيعاب لدى الافريقيين الخاضعين للاستعمار الفرنسي . ولكن لم يكن هذا صحيحا بالضرورة .

والواقع ان بواكر النشاط السياسي للتنظيمات الوطنية الافريقية هم

تظهر الافى ثلاثينيات القرن العشرين فقد اتحدت جماعات الشباب الافريقى المتعلم فى لندن وباريس وامريكا مع التنظيمات السياسية فى غرب افريقيا علاوة على الصحافة الوطنية التى ظهرت مرتبطة بأسماء مثل ازيكوى ووالاس جونسون كى تحت على وضع برامج سياسية تقسم بدرجة عالية من التنظيم .

وقد تعددت مناهج المطالبة بالاستقلال . ففقدت التنظيمات الوطنية فى افريقيا الفرنسية وراء الحصول على ضمانات فى الدستور الفرنسى من الممكن ان تقود الى المساواة داخل الجمهورية الرابعة . اما الوطنيون فى افريقيا البريطانية فقد وضعوا خططهم على اساس نقل مبدأ الحكم الذاتى الى جماهير شسعوبهم . وعمل هذا التباعد على استمرار انعدام الاتصال او التفاهم بين هاتين المجموعتين من الافريقيين فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية . وعلى هذا حينما اجتمع الزعماء الافريقيون فى عام ١٩٤٥ فى كل من باريس ومانشستر سسار كل منهم فى طريق منفصل ومتباين . ونتج عن ذلك انفصال تام فى تاريخ غسرب افريقيا الذى تلا الحسرب مباشرة لدى كل من الافريقيين الفرنسيين والبريطانيين الذين مروا بتجارب متباينة .

هذا وقد تبلورت على ارض القنارة الافريقية فى اعقاب الحرب العالمية الثانية وحتى اوائل الستينات ثلاثة اتجاهات رئيسية لتحقيق التحرر الوطنى والحصول على الاستقلال يمكن ايجازها على النحو التالى :

**اولا :** الاتجاه السلمى المعتدل الذى تمثل فى اقتناع بعض الزعامات الافريقية بفكرة العمل داخل النظام الاستعمارى للحصول منه على الاستقلال من خلال العمل الدستورى وقد عبر عن هذا الاتجاه كل من السنغال وساحل العاج ونيجيريا .

**ثانيا :** الاتجاه السلمى الراديكالى وقد تبنته التنظيمات الشعبية التى تصدت للقوى الاستعمارية ووضعتها امام الاختيار بين منح الاستقلال السياسى لهذه التنظيمات الوطنية او المواجهة الشعبية الحادة التى كانت تترك هذه التنظيمات القدرة على تفجيرها وقد عبر عن هذا الاتجاه غينيا وغانا وتنجانيقا .

**ثالثا :** الكفاح المسلح وقد لجأت اليه الجماهير الافريقية لمواجهة حكم المستوطنين الاوربيين مباشرة اذ انها لم تجد مفرأ من اللجوء الى الكفاح المسلح الذى واجه عدة انتكاسات فى روديسيا وصفى فى كينيا ونجح فى اطار الثورة الوطنية الشاملة فى الجزائر .

ومع موجة الاستقلال التي حققت دخول ١٦ دولة افريقية للأمم المتحدة مرة واحدة سنة ١٩٦٠ فان الاستعمار قد تحصن في المنطقة الجنوبية من افريقيا وتاكّد لدى شعوب القارة انه يدافع عن مصالح اقتصادية حيوية ليس من اليسر التنازل عنها ومن هنا انبثقت ضرورة اللجوء الى الكفاح المسلح كاسلوب حتى وحيد للمواجهة في هذه المنطقة وفيما بين عامي ١٩٦١ و ١٩٦٣ كانت معظم حركات التحرر في غينيا بيساو وانجولا وموزمبيق وزيمبابوي قد أعلنت تنفيذها لاسلوب الكفاح المسلح الذي لم تستطع اى من الدول الافريقية المستقلة ان تبدي رفضها له حتى من كانت قد اختارت اساليب اخرى للحصول على الاستقلال . فقد اضطرت جميع الدول الافريقية لقبول الكفاح المسلح باعتباره الاسلوب الوحيد المتاح امام تلك الدول للحصول على استقلالها . وقد لعبت منظمة الوحدة الافريقية وميثاقها الدور الاساسى في جعل هذا الالتزام جماعيا للموقف الافريقى ككل .

هذا وقد ارتبطت حركة التحرر الوطنى الافريقية بتنامى الحركة الشعبية على مستوى القارة منذ وقت مبكر ويتجلى هذا بوضوح في مؤتمرات الوحدة الافريقية التي شكلت في اوروبا منذ عام ١٩٠٠ وسط الشباب الافريقى المثقف بواحد مبكرة لحركة شعبية افريقية واسعة النطاق . وكان المؤتمر الخامس لهذه الحركة الذي عقد في مانشيستر عام ١٩٤٥ يمثل ذروة هذا التجمع القارى بما كان يضمه من قيادات بالاضافة الى القضايا القومية والاجتماعية المتقدمة التي طرحها آنذاك . وما ان سرت روح الاستقلال داخل القارة في نهاية الخمسينات وبداية الستينيات حتى برزت الحاجة الى اجتماع ممثلى الشعوب الافريقية المستقلة والمستعمرة على السواء خصوصا بعد ان كان مؤتمر بانندونج الذي ضم ممثلى الشعوب الافريقية الاسيوية قد وضع اساس هذه الحاجة عام ١٩٥٥ ، ولهذا كان اجتماع اكسرا في ديسمبر ١٩٥٨ ممثلا بحق لحركة الشعوب الافريقية حيث التقى ممثلو المنظمات السياسية والعمالية والنساء والشباب وحركات التحرر في المستعمرات ونوقشت اساليب النضال الوطنى وكيفية مواجهة الوجود الاجنبى في القارة وحماية الاستقلال الافريقى . وقد توالى انعقاد هذه المؤتمرات في تونس ١٩٦٠ ثم القاهرة ١٩٦١ حيث ساهمت بدور كبير في تأكيد مبادئ التحرر الوطنى على اوسع نطاق على امتداد القارة الافريقية بكاملها سواء المناطق التي نالت استقلالها او تلك التي لازالت تناضل من اجل تحررها .

## الخريطة الاجتماعية لأفريقيا في مرحلة التحرر الوطني :

لقد سلكت الدول الأفريقية سبلا مختلفة لنيل استقلالها السياسي . فبعض الشعوب أحرزت استقلالها بالأساليب السلمية وبعضها بالفضال المسلح . ورغم أصالة وتنوع سبل وأشكال بلوغ الاستقلال فإنها تتسم جميعا بسمة مشتركة قوامها أن هذا الاستقلال قد سبقه في كل مكان نضال عنيد . ذلك أن قضية نيل الاستقلال لا تقسوم على نوايا المستعمرين الطيبة . بل أن الوضع في العالم وفي الدولة المستعمرة التابعة قد تغير إلى حد أن الاستعمار قد اضطر رغما عن نفسه إلى تسليم مواقعه الواحد تلو الآخر . والواقع أن نضال الشعوب الأفريقية التحرري ماكان بوسعها أن يحرز هذه النتائج لولم تنضج في هذه الدول المقومات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لهذا الغرض . ومن شروط هذا النصر الهامة نمو القوى الاجتماعية التي لم تستطع أن تشترك بنشاط في حركة التحرر الوطني وحسب بل استطاعت أيضا أن تسير على رأسها . ولقد تميزت السنوات التي سبقت نيل الاستقلال الوطني مباشرة بسرعة نمو النشاط السياسي الذي شاركت فيه جميع الفئات والقوى الاجتماعية في الدول الأفريقية . وفي مجرى حركة التحرر الوطني الأفريقي نشأت النقابات وتأسست الأحزاب السياسية التي ضمت قوى متباينة من حيث المركز الاجتماعي والطبقي قامت بتشكيل تنظيمات جبهوية تبلورت مطالبها ونشاطاتها حول هدف أساسي هو الاستقلال الوطني . وقد تألفت حركة التحرر الوطني الأفريقي من فصائل اجتماعية مختلفة بلغت مراحل مختلفة من التطور . ولم يكن هذا الوضع ناتجا عن الفوارق التاريخية والاقتصادية والثقافية بين الدول الأفريقية الداخلة قطاع حركة التحرر الوطني فحسب بل كان أيضا نتيجة لطبيعة الحركة الوطنية ذاتها في كل بلد أفريقي على حدة علاوة على العوامل الأخرى الخاصة بالتركيب الاجتماعي والطبقي للمشاركين في الحركة ومستوى القيادة ثم طبيعة المستعمر ذاته واسلوبه في الحكم والسياسة التعليمية التي طبقها .

وقد كان المجتمع الأفريقي ينقسم أثناء الفترة الاستعمارية إلى ثلاثة قطاعات . القطاع التقليدي وقطاع المهنيين وعمال المدن وفيما بينهما قطاع الحرفيين الذي كان ينتمي بعض أفرادها إلى عائلات لها وزنها في المجتمع وكانت تتمتع برسوم مكانتها وراثتها النسبي . والحقيقة أن أثر الحكم الأوربي الاستعماري على التركيب الاجتماعي للمجتمعات الأفريقية كان ذي ثلاثة جوانب : أولا أنه أضعف الحكم القبلي بأن قلل من شأن طبيعة المجتمع المستقرة . وثانيا أنها خلقت طبقة بورجوازية جديدة من

المحامين والاطباء والمدرسين والفلاحين والتجار وثالثها انه خلق طبقة بورجوازية صغيرة متمدنة مختلطة بطبقة البروليتاريا ( العمال ) وتتكون من العمال المهرة والمدرسين والكتبة وصغار التجار والصحفيين . وهذه الطبقة تمثل الجزء الاعظم من سكان المدن كما كانت تعيش قريبة من القطاعات الواسعة من العمال الزراعيين وعمال التراحيل . ولقد كان يوجد انقسام ثنائى ملحوظ فى كل من السياسة الفرنسية والبريطانية تجاه السلم الاجتماعى فى المجتمع الافريقى . فقد اعطى الفرنسيون للصنف الافريقى مكانة ممتازة فى كثير من النواحي وكان هذا الاتجاه نتيجة طبيعية للسياسة الاستعمارية الفرنسية التى تؤمن برسالة الحضارة الفرنسية . واذا كان اعظم ما يصبو اليه الافريقى هو قبوله مواطنا فرنسيا اذن فانه يجب معاملة المواطنين الافريقيين بطريقة تختلف عن هؤلاء الذين لم يتأهلوا للحصول على حق المواطنة . ولهذا كان رجال الادارة الفرنسيين يتجاهلون بوجه عام الزعماء التقليديين . هذا بينما كان البريطانيون الذين تأثروا تأثرا عميقا بنظرية اللورد لوجارد عن الحكم غير المباشر يولسون أهمية كبيرة للزعماء التقليديين ويمنحونهم احتسراما اعظم بكثير من طبقة المهنيين ( الكتبة والمحامين والمدرسين والصحفيين ) . ومن ثم أصبح الحفاظ على النظام الاجتماعى فى افريقيا البريطانية مرتبطا باستمرار الحكم الاستعمارى الا ان اتباع سياسة استعمارية تتضمن بين طياتها التوسع فى التعليم والتطور الاقتصادى وادخال النظام الانتخابى كانت فى نفس الوقت تهدم بمسولها سلطته التقليدية ويصبح لها تأثيرها الحاسم على البيئة الاجتماعية من حيث تكوين النخبة الافريقية والادوار العديدة التى قامت بها سواء كخليفة للمستعمر فى بعض المراحل ثم كطليعة للتحرر الوطنى فى المرحلة التالية .

وقد كان لكل من بريطانيا وفرنسا سياسة تعليمية مختلفة فى افريقيا .

فرنسا كانت تهدف الى تخريج فرنسيين سود يدينون كلية بالولاء للحضارة والثقافة الفرنسية . ولذلك فرضت فرنسا لغتها على جميع الاطفال الافريقيين منذ بداية دخولهم المدارس . وفى ١٩٠٣ وضعت فرنسا سياستها التعليمية فى افريقيا على اساس تدريس نفس المنهاج التى كانت تدرس فى فرنسا ذاتها دون مراعاة لطبيعة واحتياجات الواقع الافريقى . وقد ركزت فرنسا على فلسفة الاستيعاب الثقافى ولذلك قررت اقامة ونشر التعليم الاولى فى الدول الافريقية الخاضعة لها مع مراعاة اختيار مجموعات صغيرة من النخبة المتعلمة والسماح لها باكمال دراستها العليا . وفى مؤتمر برازافيل الذى عقد فى سنة ١٩٤٤ اجريت

السلطات الفرنسية بعض التعديلات على نظامها التعليمي يمكن تلخيصها على النحو التالي :

- ١ — تدريس اللغة الفرنسية وأساليب الحياة الفرنسية للقطاعات الشعبية الافريقية .
- ٢ — تدريب النخبة المتعلمة والحاكمات بالوظائف الادارية التسابعة للادارة الاستعمارية .
- ٣ — تدريب الافريقيين الكفاء والسماح لهم باكمال دراساتهم الاكاديمية في فرنسا .
- ٤ — تكييف مناهج التعليم الاولى طبقا لاحتياجات الدول الافريقية الناطقة بالفرنسية .
- ٥ — تطوير الدراسة في المدارس الثانوية والفنية بما يوازي مستوى التعليم في المدارس المماثلة بفرنسا .

وعندما نتأمل التعديلات السابقة نلاحظ مدى إصرار وتصميم فرنسا على غرس ثقافتها في البيئة الافريقية بشتى الوسائل . ورغم ما اتسمت به قرارات برازافيل من مظهر براق ولكن كان هناك شك في امكانية تنفيذها .

اما السياسة التعليمية لبريطانيا في افريقيا فقد اختلفت الخلفية الفلسفية التي اتسمت بها السياسة الفرنسية اذ كانت تهدف الى تدريب الافريقيين لتأهيلهم للحكم الذاتي فيما بعد . وفي سنة ١٩٢٥ اصدرت اللجنة الاستشارية للتعليم في المستعمرات البريطانية في افريقيا بيانا جاء فيه ( ان التعليم يجب تكييفه وفقا للاحتياجات الافريقية ) واوصى باستخدام اللغات المحلية في التعليم وتشجيع التعليم الفني والحرفي والسماح للفتيات بتلقى دورات تعليمية خاصة كذلك اشار التقرير الى الدور الهام الذي يلعبه التعليم الديني وهنا يبدو تأثير البعثات التبشيرية وسيطرتها على النظام التعليمي البريطاني حيث كانت تهدف في الاساس الى تحويل الافريقيين الى الديانة المسيحية . وعندما نتساءل عن نتائج السياسة التعليمية لكل من فرنسا وبريطانيا في افريقيا وماذا اثمرت للافريقيين ؟ نلاحظ ان تأثير التعليم الغربي في افريقيا الغربية الفرنسية كان اضعف منه في افريقيا البريطانية علاوة على هذا ان عدالة توزيع التعليم كانت اقل منها ايضا . ولقد ناقشنا السياسة التعليمية لكل من فرنسا وبريطانيا في افريقيا ولم نتعرض لسياسة الاستعمار الاسباني

والبلجيكي والبرتغالي حيث مارس كل منهم سياسة اوتوقراطية مطلقة قامت على محاولة غرس ثقافتهم ولغاتهم ودياناتهم بشكل قسري كامل مصحوبا بكل اساليب القهر السياسى والثقافى . وقد كانت افريقيا في نظر هؤلاء قارة محكوما عليها بالخضوع الابدى للنظام الاستعمارى ولائك ان نظام التعليم الغربى قد احدث خلا في اسس التعليم التقليدى الذى كان سائدا في افريقيا والذى كان يحرص على تزويد الانسان الافريقى بالمهارات والثقافات التى تنمى انتماءه الى مجتمعه مما كان يساعده على فهم احتياجات مجتمعه والقيام بدوره بكفاءة من اجل استمرارية هذا المجتمع . بينما جاء التعليم الغربى كى يحصر الانسان الافريقى في منساجع دراسية ليس لها اذى علاقة بالمجتمعات الافريقية او تراثها الحضارى واحتياجاتها المجتمعية . وقد ظل التعليم الغربى في افريقيا وحتى حصولها على الاستقلال يعمل على تاهيل الافريقيين للوظائف وتزويدهم بالتقاسيد والعادات واساليب الحياة الغربية . وقد نجحت السياسة الاستعمارية في تكوين قطاع عريض من الموظفين والكتبة الافريقيين الذين كانوا يشغلون الحلقات الدنيا من الجهاز الادارى الاستعمارى .

وظل الاوربيون يحتلون جميع المناصب العليا في جهاز الدولة والشركات الخاصة وكان المواطنون ذوو الاصل الاسيوى يشغلون الحلقات الوسطى من الجهاز الوظيفى . ولقد كانت للاوربيين الغلبة ان لم نقل الوضع الاحتكارى حتى النهاية في جميع ميادين الحياة وخاصة في الدول الافريقية التى توجد بها امسداد كبيرة من البيض . وقد ظل هذا الوضع سائدا طوال المرحلة الاستعمارية وحتى الحرب العالمية الثانية . ولم تتشكل فئة الموظفين الافريقيين بصورة اساسية الا بعد الحرب العالمية الثانية ، ويرجع ذلك من ناحية الى نمو الحركة الوطنية الافريقية وقدرتها على اجبار السلطات الاستعمارية على اجراء تنازلات في عدة مسائل ومن جملةها تكوين كوادر وطنية . ومن ناحية اخرى فان توقع المستعمرين لمغادرتهم الحثية للمستعمرات دفعهم الى اعداد نخبة مختارة محلية موالية لهم باستطاعتهم تسليم الحكم لها . وقد كان عدد الموظفين الافريقيين عشية الاستقلال ضئيلا جدا اذ لم تزد نسبتهم عن ٢٥٪ في بعض الدول الافريقية عشية الاستقلال بينما كانوا يشكلون اقل من ١٠٪ من الفئة العليا من الموظفين والفنيين في دول اخرى وحتى عام ١٩٦٠ لم يكن يوجد في الدول الافريقية عمليا قيادات محلية متخصصة . وكانت الوظائف الاقتصادية تخضع تماما لسيطرة الفنيين الاجانب . ولكن النمو الذى طرا على فئة الموظفين في نهاية المرحلة الاستعمارية وجعلهم فئة خاصة في المجتمع الافريقى قد ازداد بصورة كبيرة في سنوات الاستقلال اذ بدأت على

أوسع نطاق عمليات امركة الجهاز الادارى والوظيفى وذلك فى جميع الدول  
الافريقية المستقلة بغض النظر عن الانتماء الطبقي والسياسى للحكومات  
ولا تزال تواجه الحكومات الافريقية العديد من الصعوبات فى اعداد الكوادر  
الوطنية المتخصصة ويرجع ذلك الى نظم التعليم الاستعمارية التى ورثتها  
تلك الدول والتى ترتب عليها وجود الاف الخريجين الذين يصلحون كموظفين  
نقط مما أسفر عن وجود مشكلة جديدة تتعلق بظهور البطالة فى اوساط  
المتعلمين الافريقيين . ولا يزال الموظفون يشكلون الفصيلة الكبرى من  
الثقفيين فى افريقيا .

ويشغل العاملون فى الجهاز الادارى الحكومى المكان الرئيسى بين  
الموظفين الافريقيين ويرجع ذلك الى ضالة الفئات الاخرى من الموظفين  
من ناحية وإلى ضخامة الجهاز البيروقراطى من ناحية اخرى . وقد ورثت  
الدول الافريقية الجهاز الادارى المتضخم الى جانب اراث التخلف فى جميع  
الميادين الاخرى . والواقع ان القضاء على الانظمة الاستعمارية لم يؤد  
الى تحطيم آلة الدولة . ففى معظم الدول الافريقية المستقلة لم يحافظ على  
النظام الادارى القديم بشكل كامل فحسب بل وابقى الموظفين السابقين  
فى مراكزهم . ولم تكف الدول الافريقية عن بذل الجهود من اجل تكييف  
الجهاز الادارى القديم مع متطلبات الاستقلال وبناء الدولة الوطنية ولكن لم  
تؤد هذه المحاولات فى مجملها الى نتائج ايجابية ملموسة . ورغم ان فئة  
الموظفين فى المجتمعات الافريقية ليسوا متهاسكين من حيث الانتماء الطبقي  
بيد ان لتركيبهم الاجتماعى سماته الخاصة وهو يختلف عن التركيب  
الاجتماعى للموظفين فى الدول المتقدمة فهناك الشريحة العليا من الموظفين  
وهى تمثل رغم ضالة عددها فئة اجتماعية ذات نفوذ اقتصادى وسياسى  
قوى ويطلق عليها ما يسمى بالبورجوازية البيروقراطية . والكتلة  
الاساسية من الموظفين التى تضم صفار الموظفين فى مؤسسات الدولة  
والمشروعات الخاصة والمعلمين ومن يماثلهم ينتسبون الى فئات  
البرجوازية الصغيرة وهم من حيث مواقعهم فى الانتاج ومن حيث وضعهم  
المساذى يعتبرون اقرب الفئات الاجتماعية الى الطبقة العاملة .

وتوجد فئات عديدة من الموظفين الافريقيين لها تنظيمات نقابية  
مستقلة او تشكل جزءا من الاتحادات النقابية التى تضم ايضا الاتحادات  
العمالية . ويجدر الاشارة بصفة خاصة الى دور الفئات الاخرى من  
الثقفيين الافريقيين وخصوصا الصحفيين الذين ازداد عددهم وقوى  
دورهم الاجتماعى اثناء مرحلة النضال الوطنى ويرجع ذلك الى الدور  
البارز الذى قامت به الصحافة الوطنية فى افريقيا كأداة تعبير رئيسية  
عن حركات التحرر الوطنى الافريقية من ناحية ثم كوسيلة للتوعية

والتربية السياسية والايديولوجية للجماهير الافريقية من ناحية اخرى .  
وقد لعبت مهنة الصحافة بشكل خاص دورا هاما في افساء اهمية  
اجتماعية وسياسية خاصة على الصحفيين دون الفئات الاجتماعية  
الاخرى ، والصحفيون بحكم اتصالاتهم المتعددة ومواكبتهم للاحداث  
واقترابهم من الراى العام الافريقى كل ذلك جعلهم اكثر قدرة من غيرهم من  
المثقفين الافريقيين فى التأثير على الراى العام والتعبير عنه . وقد لعب  
الصحفيون الافريقيون ادوارا وطنية ترجع الى بداية نشوء التنظيمات  
الوطنية الاولى فى الدول الافريقية فى بداية القرن العشرين .

ولقد خرج من صفوف الصحفيين الافريقيين زعماء سياسيون  
بارزون نذكر منهم على سبيل المثال جومو كينيا و جوليوس نيريري  
وكوامى نكروما ونامدى ازيكوى .

وكان الصحفيون الافريقيون يمثلون العنصر الاكثر نشاطا لطليعة  
المثقفين الوطنيين فى افريقيا . اذ كانوا يحتلون مكان الصدارة وسط من  
يعرفون باسم سياسى المقاهى . ففى هذا النوع من الاندية السياسية  
وفى ادارات الصحف تكونت انشط كوادر الحركات الوطنية الافريقية .

ويشير جسون كاوتسكى الى ذلك بقوله ( ان وصول المثقفين الى  
زعامة الحركات الوطنية يرجع الى تميزهم عن الفئات الاخرى بسبب  
انفصالهم عن الاطر الطبقية القاسية للمجتمع القديم ولكنهم يحملون مثل  
المجتمع المقبل ، ولانهم كمثقفين يتقنون صناعة الكلمة المطبوعة والشفوية  
فضلا عما يتمتعون به عن مساوهم من الفئات الاجتماعية الاخرى  
وهو امتلاكهم لافاق الفراغ مما يمنحهم فرصة المشاركة فى العمل  
السياسى . كما انهم لا يتقيدون بالقيود الوظيفية المفروضة على فئة  
المواطنين ) \* .

وقد لاحظ العالم الهولندى ايندبرج على سبيل المثال ان الموظفين  
كانوا دوما اكثر محافظة بالمقارنة مع اصحاب المهن الحرة الذين كان  
الصحفيون والمحامون انشطهم .

---

\* مدد من العلماء السوفيت : التركيب الطبقي للبلدان النامية ترجمة داود حيدر  
ومصطفى الدباس - منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٧٤ ، ص ٤٠١ .

هذا وقد لعب المثقفون الافريقيون دورا قياديا في مرحلة التحرر الوطني سواء الرعيل الاول منهم والذين كانوا يمثلون بغالبيتهم اوساطا بورجوازية اصلاحية وكانوا في احسن الاحوال يهدفون الى تحقيق التسويات مع السلطات الاستعمارية ، او الرعيل الثانى ،الذين تميزوا بالاسلوب الراديكالى في مواجهة السلطات الاستعمارية مما ساعدهم على الحصول على الاستقلال والسيادة الوطنية . وقد كان الحصول على الاستقلال الوطنى نذيرا يحمل بعض التغيرات الجوهرية التى طرأت على موقع المثقفين الافريقيين ودوارهم فى الدول الافريقية المستقلة . فعلاوة على الانقسامات التى حدثت فى صفوف المثقفين الافريقيين اذ تبنى بعضهم فكر ومصالح الجماهير الافريقية بينما انصرف البعض الاخر عن مواقع الريادة يأسا من الاوضاع التى نشأت بعد جلاء المستعمرين هذا فى الوقت الذى تعلق فيه الفريق الثالث بأذيال الحكومات الافريقية الجديدة كقاطقين باسمها ومبررين لسياساتها . هذا هو التغير الذى طرأ على مواقع المثقفين الافريقيين بعد الاستقلال . اما ادوارهم فقد تعرضت لبعض التغيرات الملموسة وذلك بسبب المهام والمسئوليات التى أصبحت تواجهها الحكومات الافريقية بعد الحصول على الاستقلال من ناحية وبسبب التغير الذى طرأ على علاقة المثقفين الافريقيين بالسلطة السياسية من ناحية اخرى . فقد أصبحت المهمة الاولى امام الحكومات الافريقية هى اعادة بناء الدولة بصورة جذرية سواء على المستوى الاقتصادى او السياسى او الثقافى . واذا كانت هذه المرحلة لا تحتاج بالدرجة الاولى الى دعاة سياسيين وخطباء بقدر حاجتها الى مهندسين واطباء وخبراء فنيين فى شتى المجالات فان ذلك لا يعنى انتهاء دور المثقفين بقدر ما يعنى التغير فى نوعية هذا الدور اذ يبدأ دورهم فى التراجع كطليعة سياسية ويفتح امامهم امكانيات وآفاقا جديدة لم تكن موجودة فى المرحلة الاستعمارية . وتبدأ امام المثقفين مهمة اعادة بناء الثقافة الوطنية وبعث الجوانب الايجابية فى التراث الافريقى . كذلك يطرأ تغير شبه جذرى على دور الصحافة الافريقية فى مرحلة بناء الدولة الوطنية بعد الحصول على الاستقلال . اذ يفتقد النشطاء الصحفى والدعائى اهميته السابقة وتتغير طبيعة المهام التى كانت تقوم بها الصحافة اثناء مرحلة التحرر الوطنى . وهنسا يبدأ جزء هام من المثقفين وخاصة أولئك الذين ساهموا بنشاط فى النضال الوطنى فى اتخاذ مواقف المعارضة للسلطة السياسية الناشئة التى تطلب منهم المساندة وتأييد خططها وسياساتها وقد اعتادوا على تنظيم المظاهرات والاجتماعات ومهاجمة السلطة والدعوة الى النضال وتبدأ الخلافات فى الظهور

وتظهر التناقضات بين السلطة والمثقفين وتشكل ما يمكن أن يطلق عليه « أزمة المثقفين » .

والواقع أن الدور القيادي للمثقفين في مرحلة التحرر الوطني ذو طابع مؤقت ومحدود تاريخيا . ويظل هذا الدور ممكنا طالما هناك ضرورة موضوعية تفرضها اوضاع الدول الافريقية للتحرر من السيطرة الاجنبية . ولكن في سياق تحول المجتمعات الافريقية التي كانت خاضعة للسيطرة الاستعمارية الى مجتمعات مستقلة تتطلع الى التصنيع واعادة البناء من خلال برامج طموحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هنا يتغير موقع ودور المثقفين الافريقيين وتفرض عليهم المرحلة الجديدة مسئوليات ومهام جديدة .

## مصادر الفصل التمهيدي

- ١ - جون هاتش : تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية ، ترجمة عبد  
العليم منسى - دار الكاتب العربي - القاهرة -  
١٩٦٩ ص ٥ - ٦٠ ، ص ١٢٧ - ١٥٦
- ٢ - جاك وودس : جذور الثورة الافريقية - ترجمة غزاد بليج - التونة  
البحرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة ١١٧١ -  
ص ٤٠٢ - ٤٠٧
- ٣ - عدد من العلماء السوفييت : التركيب الطبقي للبلدان النامية ، ترجمة  
داود حيدر ومصطفى الدباس - منشورات وزارة  
الثقافة - دمشق ١٩٧٤ ص ٢٥٧ - ٤٠٤
- ٤ - بيترورسلي : العالم الثالث - ترجمة حسام الخطيب - دمشق -  
دار دمشق للطباعة - ١٩٦٨
- 5 - U.S.S.R Academy of sciences institute of Africa : A history of  
Africa 1918 - 1967 . Moscow 1968.
- 6 - . . . : Views on the political and social structures of black civilisa-  
tion and Education - presence Africaine, cultural review of the  
Negro world . No 92 4 Trimestre 1974. paris. pp 104 - 148
- 7 - F.F Indre : Education and black civilisation . presence Africaine,  
Review of Negro world. Ibid, pp. 28 - 39.
- 8 - Lucien gold mann possibilities of cultural action through the Mass-  
Media . paper delivered at the international seminar on Mass -  
Media et creation Imaginaire Insitutde sociologie de la Faculte de  
lettres de tauris - venice - Octobre 1967 pp. 40 - 50.
- 9 - Faustine osafo Gyima : the Aim of education in Africa . presence  
Africaine, No 89 ler Trimestre . paris . 1974. 15 - 30.

الـباب الأول «—————»

الخريطة الإعلامية للقارة الأفريقية

أثناء الفترة الإستعمارية

«—————»

مـدخل : البداية الإعلامية في أفريقيا

الفصل الأول : نشأة وتطور الصحافة في المنطقة الناطقة بالانجليزية

الفصل الثاني : نشأة وتطور الصحافة في منطقة التعبير الفرنسي



## الخريطة الاعلامية للقارة الافريقية اثناء الفترة الاستعمارية

### أولا : البداية الاعلامية

كتب مالتونفسكي العالم الانثروبولوجي البريطاني يقول ( ان التأثير الاوربي بكل ابعاده ومضالجه ونواياه يجب ان يصبح جزءا اساسيا من أية دراسة تتناول الواقع الثقافي الافريقي ) وليسوء الحظ ان هناك اتجاها في افريقيا لتجاهل هذه الحقيقة التي تشير الى خضوع القارة للسيطرة الاوربية عدة قرون . . اذ يفضل بعض الساسة الافريقيين بتر المرحلة الاستعمارية من تاريخ القارة كما لو كانت حلما مزعجا يجب نسيانه ، ولكننا لا يمكن ان نأخذ بهذا الاتجاه اذا ما اردنا دراسة الصحافة الافريقية وانواع السيطرة التي خضعت لها . والواقع ان بداية الصحافة في افريقيا كانت على ايدي الاوربيين والحكومات الاستعمارية اذ بدأت بالنشريات الحكومية ( الرسمية ) في سيراليون بدأت ١٨٠١ من خلال الصحيفة الرسمية ( رويال جازيت ) وفي ١٨٣٢ تلتها غانا باصدار رويال جولد كوست جازيت

وكذلك في شرق افريقيا بدأت اول صحيفة حكومية بالسواحيلى اسمها جازيتى وفي زامبيا صدرت اول صحيفة حكومية اصدرتها الادارة البريطانية قبل الحرب العالمية الاولى . وفي تنجانيقا كان يوجد ٢٨ صحيفة حكومية اثناء السيطرة البريطانية .

وكذلك كان الحال في معظم الدول الافريقية الاخرى كانت البداية اوربية وكان الهدف منها في الاساس هو ربط رجال الادارة الاستعمارية والاقليات الاوربية المستوطنة ورجال الاعمال الاوربيين بانباء وطنهم الام علاوة على محاولة استقطاب اهتمام النخبة الافريقية المتعلمة .

ولا شك ان ما يثيره جواهر لال نهرو في هذا الصدد يدعو للتساؤل بل ويؤكد قولنا السابق اذ يروى من الصحافة البريطانية في الهند انها كانت تتضمن انباء رجال الادارة البريطانية ، تنقلاتهم ومشاكلهم وعروضهم المسرحية ونشاطاتهم الترفيهية وكان من الصعوبة اكتشاف ان هناك شعبا هنديا يعيش في هذا الجزء من العالم الذي تصدر به هذه الصحف وان هذا الشعب له همومه وطموحاته وامانيه .

فالصحافة الاستعمارية صحافة عنصرية في الاساس سواء في

دوافع صدورها أو مضمونها . ويؤكد معظم الافريقيين الذين عاصروا الفترة الاستعمارية ولا زالوا يعملون في الحقل الاعلامي ان الصحافة البريطانية في افريقيا كانت موجهة أساسا للبريطانيين وأن الاذاعة الفرنسية كانت موجهة للفرنسيين وكلاهما كان يساند الفكر الاستعماري ويتجاهل تماما كل ما يقوم به الافريقون من نشاطات . ممثلا في كينيا كانت الصحافة تعتمد على حياة المستوطنين الاوربيين وكانت جميع الانباء التي تنشرها هذه الصحف من بريطانيي وعنها ، حتى الصحفيون كان يؤتى بهم من بريطانيا وكان هناك غطية ضئيلة جدا للاحداث الافريقية والواقع الافريقي وكذلك الصحافة في زانير ( الكونغو البلجيكي سابقا ) كانت تتبع نفس المسار ، ففى ١٩٤٤ كانت صحيفة Courrier d' Afrique تتضمن كافة أنواع الاخبار والتغطيات لكل ما يجرى في العالم بينما لم يكن يوجد بها سوى عمود واحد لتغطية انباء القارة الافريقية أو الكونغو ذاتها ، فالحكومات الاستعمارية كانت تحنكر عملية صنع الاخبار ونشرها وتتحكم في مضمونها اذ لا تشير الا الى الجوانب الايجابية في الحكم الاستعماري ومدى الرخاء الذى يستمتع به الافريقون في ظل هذا الحكم !

ومنطقة الغرب الافريقي ذات التعبير الفرنسى يمكن أن تزودنا بأمثلة عديدة ، في مالى مثلا كان يقوم بإدارة الاذاعة فرنسيون ويعمل فيها مئيعون فرنسيون وكانت تنيع برامجها بالفرنسية وتتضمن انباء لا تمت بصلة للافريقيين . وكذلك كانت الصحف في السنغال وساحل العجاج .

والواقع ان سيطرة الفكر الاوربي على مضمون المواد الاعلامية التى كانت تقدمها الصحف والاذاعات في افريقيا لم يكن عبثا أو اعتباطا أو غفلة من جانب الادارة الاستعمارية ، فالواقع ان معظم المتعلمين والذين كانوا يمتلكون أجهزة راديو كانوا من الاوربيين ولذلك كان من الطبيعى أن يقتنصهم لهم المضمون الذى يتفق مع مصالحهم وافكارهم ولكن لم يمنع هذا من أن يكون الافريقون هدفا غير مباشر لوسائل الاعلام ذات المضمون الاوربي وخصوصا الصحف التى كانت تستخدم كوسيلة فعالة لاستقطاب المثقفين الافريقيين نحو اساليب الحياة الاوربية سواء من ناحية السلوك أو الملبس أو نمط الحياة اليومية .

### آثار السيطرة الاستعمارية على الصحافة الافريقية :

في البداية كانت معظم الصحف اليومية خاضعة تقريبا بشكل مطلق لسيطرة الاستعمار الغربى في افريقيا حتى الصحف التى كان يصدرها

رجال الاعمال والتجار الاوربيون الذين كانوا يأملون في الاستمتاع بنفس درجة الحرية المتساحة لهم في اوريا . وكانت تتفاوت اشكال السيطرة ما بين الرقابة المباشرة مثلما كان سائدا في منطقة الفرانكوفون أو بشكل غير مباشر من خلال القوانين والقيود العديدة مثلما كان الوضع في المناطق الخاضعة للنفوذ البريطاني . في منطقة الفرانكوفون مثلا كانت الرسوم المفروضة على استيراد مواد الطباعة الى الدول الافريقية تمثل اهد العوائق الاساسية امام انشاء صحف وطنية بينما كانت تعفى صحف باريس من هذه الرسوم وذلك تسهلا لتوزيعها في الدول الافريقية . ولا شك ان هذه السياسة كانت متسقة تماما مع أسلوب الحكم الفرنسي الذي كان يسمح بتعليم عدد صغير من الافريقيين وانتهاج أسلوب الحكم المباشر في المناطق التي خضعت لنفوذه .

كذلك لم تكن السلطات الفرنسية تسمح الا للفرنسيين فقط بانشاء صحف في منطقة الفرانكوفون . وظلت هذه السياسة سائدة حتى الثلاثينيات من القرن الحالي ولا شك ان ذلك كان له عائدته السلبية على تطور الصحافة في منطقة التعبير الفرنسي وذلك عكس المناطق الافريقية التي كانت خاضعة للنفوذ البريطاني حيث كان يسود أسلوب اكثر ليبرالية تجاه اصدار الصحف الافريقية . فنجد ان بعض الدول الافريقية التي كانت خاضعة للنفوذ البريطاني مثل غانا ونيجيريا شهدت ظهور صحافة وطنية مزدهرة وقادرة على توجيه النقد للسلطة الاستعمارية . وهناك عدة اسباب ذاتية تتعلق بهذا الموضوع ، منها قسدم عمر الصحافة في هاتين الدولتين ، غانا صدرت بها اول صحيفة ١٨٢٢ وتلتها نيجيريا التي صدرت بها اول صحيفة Iwe Irchin في ١٨٥٩ اصدرها القس هنري تاوسند تبع البعثة التبشيرية الانجائزية وكانت تصدر كل ١٥ يوما باللغة الانجليزية اليسوريا . وهناك سبب آخر يتعلق بطبيعة الاستعمار البريطاني في غرب افريقيا وهو انه لم يكن يهدف في الاساس الى الاقامة والتوطن واكتفى بانشاء المراكز التجارية على الساحل وترك المناطق الداخلية لنشاط البعثات التبشيرية . وقد حدث عكس ذلك في شرق افريقيا حيث استوطن عدد كبير من البيض مناطق المرتفعات في كينيا وقد ترتب على هذا فرض عدة قيود على حركة انشاء الصحف الوطنية في شرق افريقيا . ولا يعنى ذلك ان الصحافة الوطنية في غرب افريقيا البريطانية سابقا كانت تتمتع بقدر اكبر من حرية التعبير خصوصا وان السلطات البريطانية لم تحرص على وضع مبادئ واضحة تحدد بها اوضاع الصحافة وعلاقتها بالسلطة بل كان الامر يتوقف على تفسيرات الحاكم ورجال الادارة البريطانية . وكان هؤلاء الحكام والمسؤولون البريطانيون يستلهمون مواقفهم من القوانين

والقيود التي وضعت للحد من حرية الصحافة في بريطانيا في القرن الثامن عشر وذلك عملاً بالمقولة التي تشير بأن إنجلترا ومستعمراتها كانت تخضع لقوانين واحدة . وإذا كان هذا القول صحيحاً من الناحية النظرية فهو غير صحيح في الواقع إذ أن السلطات البريطانية في المستعمرات كانت تتمتع بصلاحيات واسعة تسمح لها بتفسير القانون العام المطبق في إنجلترا بشكل يتسع كثيراً عن مضمونه الحقيقي .

كما كانت هناك أشكال أخرى من السيطرة الاستعمارية على الصحافة في أفريقيا . في غانا مثلاً كان يسمح ( قانون الجريمة العام ) كان يسمح للحاكم بمنع دخول أي مطبوعات أجنبية إلى ساحل الذهب وتشمل الصحف والكتب والوثائق التي يستشف منها إمكانية احتوائها على مضامين تهدد المصلحة العامة . وفي تنزانيا كذلك كان مسموحاً للحاكم بمنع تداول أي مطبوعات تتضمن أفكاراً معادية للمصالح العام كما أن إذاعة ونشر الأخبار باللغة السواحلية كان يتم تحت إشراف إدارة العلاقات العامة التابعة لمكتب الحاكم البريطاني . كذلك كان فرض رسوم على المطبوعات إحدى أساليب الرقابة والقيود على الصحافة الأفريقية . ففي كينيا كان قانون المطبوعات يلزم أي ناشر أو طابع بدفع رسوم باهظة على كل نشرة مما كان يؤدي إلى اقتصافها على أصحاب الدخول المرتفعة . وقد كان من أكثر أنواع الرقابة انتشاراً تلك التي مارستها السلطات البريطانية في كينيا عند نشوب ثورة الماسو ماو ففي أكتوبر ١٩٥٢ أعلنت حالة الطوارئ في جميع أنحاء كينيا وصاشرت السلطات البريطانية حوالى ٥٠ نشرة وصحيفة أفريقية كانت تشكل أغلبية الصحافة الوطنية آنذاك . وقد مهدت السلطات الاستعمارية لذلك في سنة ١٩٥٠ بإجراء عدة تعديلات أساسية على قانون العقوبات تمنح للحاكم حق مصادرة أي صحيفة أو نشرة يدور حولها الشك في أنها نشرت أو تنشر ما يهدد الأمن والنظام في المستعمرة وقد توقفت عن الصدور جميع الصحف الوطنية ذات التأثير في كينيا طوال الخمسينات .

### ثانياً : - صحف البعثات التبشيرية : -

لا شك أن البعثات التبشيرية كان لها دور الريادة في نشأة الصحافة في أفريقيا وإذا كان المبشرون الأوروبيون يمثلون الطلائع الأوروبية الأولى التي وطأت أرض القارة الأفريقية بعد حملات الكشف التي قام بها المستكشفون الأوروبيون خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر . فإن الحقيقة التاريخية التي تسترعى الانتباه هي أن هؤلاء المبشرين قد أدوا خدمات جليلة للاستعمار الأوروبي في القارة . إذا مهدوا الطريق أمام التجار ورجال الأعمال والساسة الاستعماريين وبمعنى آخر قام هؤلاء المبشرون بدور رئيسي في تهيئة العقل الأفريقي لتقبل القادمين الجدد برروا

له السيطرة الاستعمارية بعد ان البسوها اثوابا حضارية براقصة فضلا من الغلاف الدينى . ويلاحظ ان الصحافة التبشيرية رغم انها كانت تمثل جزءا أساسيا من مهمة الكنائس الاوربية فى افريقيا الا انها كانت تتضمن الى جانب المقالات والموضوعات الدينية دعاية مقنعة للدول الاستعمارية التى كانت تتبعها . هذا فضلا عن التنافس الحاد والصراعات الكنسية التى كانت تعكسها هذه الصحف . وقد كانت الصحف التبشيرية اسبق فى الظهور فى المناطق الافريقية التى خضعت للاستعمار البريطانى عنها فى المناطق التى خضعت للنفسوذ الفرنسى . فنلاحظ ان اول صحيفة صدرت فى نيجيريا كانت ١٨٥٩ واصدرها القس هنرى تاونسند وكانت تتبع البعثة التبشيرية الانجليزية وكانت تصدر نصف شهرية وباللغتين الانجليزية واليوربا . ورغم ان غانا شهدت مولد الصحافة على ايدى الحاكم البريطانى شارلز ماكارتى فى ١٨٢٢ بصور صحيفة رويال جولد كوست جازيت ، غير ان ثانى صحيفة شهدتها غانا كانت كريستيان ميسنجر التى انشأتها البعثة الاسكتلندية فى ١٨٥٩ وكانت لها طبعستان الاولى بالانجليزية والاوى والثانية بالانجليزية والجالا .

اما فى مناطق النفوذ الفرنسى فقد شهدت جزيرة ملاجاشى البداية الاولى للصحافة على ايدى المبشرين الانجليز . اذ كانت صحيفة تينى سوا التى اصدرتها البعثة التبشيرية الانجليزية ١٨٦٦ اول صحيفة شهدتها الجزيرة على الاطلاق وكانت هذه الصحيفة فاتحة لصدور العديد من الصحف التبشيرية اذ انها كانت تمثل اول دعاية للبروتستانت فى الجزيرة وكان ذلك ايدانا بانتشار صحف البعثات التبشيرية الاخرى فانشأ الجيزويت ١٨٧٤ صحيفة شهرية كان يرأس تحريرها اول قس ملاجاشى وكان الهدف من اصدارها خلق توازن مع الصحيفة البروتستانتية وقد ادركت بعد ذلك البعثات التبشيرية المختلفة اهمية اصدار صحف تنطق باسمها وتعبر عن اتجاهاتها . وبالفعل لم يكد يبسدا القرن العشرون حتى كان لكل من الكاثوليك والجيزويت الفرنسيين والانجليكيين صحيفة على الاقل ..

وبما جدر ذكره ان البعثات التبشيرية كانت تحرص على اصدار طبعة خاصة باللغة المحلية للصحف التى انشأتها . فقد لوحظ مثلا ان البعثات التبشيرية الانجليزية كانت تهتم دائما باصدار صحفها باللغتين اللغة الانجليزية مضافا اليها احدى اللغات المحلية .

### ثالثا : نشأة الصحافة الوطنية في أفريقيا :

ترتبط نشأة الصحافة الوطنية في أفريقيا بنشأة الحركات الوطنية ونمو الوعي القومي وحاجته الى وسيلة للتعبير عن نفسه . ولم يكن صدور الصحف الوطنية في أفريقيا مجرد رد فعل في مواجهة السيطرة الاستعمارية فحسب بل كان ايضا بمثابة تجسيد لاكتمال التنظيمات الوطنية وقدرتها على مواجهة السلطات الاستعمارية بأدواتها السياسية والاعلامية .

ولا شك ان القوانين الاستعمارية والقيود التي فرضتها السلطات الاستعمارية على الصحافة مع سيطرة الاوربيين على الصحف التي ظهرت في الدول الافريقية اقنعت كثيرا من الافريقين بضرورة نشوء صحافة وطنية تعبر عن طموحات وآلام ومشاكل الشعوب الافريقية وخصوصا ان معظم المتعلمين الافريقين كانوا ينظرون للصحافة الاوربية في أفريقيا باعتبارها وسيلة لتكريس الاغتراب النفسي والفكري لدى الافريقين فهي طوال الوقت تذكرهم بدورهم الهامشي في بلادهم وترسخ في أذهانهم استحالة وجود أدنى أمل في مستقبلهم السياسي وهذا هو جوهر الصراع الذي خاضته القومية الافريقية في محاولة التصدي للوجود الاستعماري وحرصا على ازالة مؤسساته الفكرية ومحو آثارها السلبية على عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية ، وكان أبرز مظاهر هذا التصدي هو انشاء صحافة وطنية وقد اعرب عن ذلك معظم الزعماء الوطنيين الذي عملوا بالصحافة في بداية نضالهم الوطني ضد الاستعمار الاوربي منهم نامدي ازيكوي ابرز الزعماء الافريقين في غرب افريقيا ومؤسس صحيفة : West African Pilot تلك الصحيفة التي لعبت دورا قياديا في ايقاظ الوعي الوطني في نيجيريا فقد كتب يقول : ان الوسيلة الحقيقية لنشر الوعي القومي والعنصري تكمن في ضرورة انشاء صحافة وطنية يملكها الافريقون اذ سوف تمثل لهم الخلاص من الاضطوط الاستعماري الذي يحاصرهم اينما اتجهوا والذي يتمثل في الصحف المسبومة كما انها سوف تجسد لهم تصورا لا نهائيا للفخر والتشجيع المعنوي (١) وهناك مثل حي يمكن الاشارة اليه من كينيا . يتمثل في النشرات الاربعة التي كانت تصدر بالكيكويو قبل فرض حالة الطوارئ في ١٩٥٢ تمثل عقل الحركة الوطنية وقلبها النابض في كينيا بل كانت تمثل أفضل انجازات حركة الماو ماو في تلك المرحلة .

ان الدور الذي تلعبه الصحافة في دعم السلطة السياسية ربما كان

هو الدرس الاساسى الذى استوعبه القادة الوطنيون فى افريقيا ، فقد نشأت الصحف الوطنية ونمت وتطورت سواء فى غرب او شرق افريقيا كاداة لدعم وتعزيز سلطات هؤلاء الزعماء من خلال الاحزاب التى كانوا يرأسونها والتى قادت الحركة الوطنية فى افريقيا .

فى معظم الحالات كانت الحركة الوطنية تتمحور حول النشر السياسية ثم يأتى بعد ذلك التجسيد المادى للحركة فى شكل أعضاء او كيان تنظيمى . فى نيجيريا — مثلا — وفى الفترة من ١٩٤٨ — ١٩٥١ كان المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون وهو التنظيم الوطنى القائد فى نيجيريا يتجسد فقط فى مجموعة الصحف التى أصدرها ازيكوى اما من الناحية التنظيمية فقد كانت هذه التنظيمات فى حالة احتضار . ولكن استمرار صدور هذه الصحف الوطنية كان بمثابة تعويض هام عن عدم استمرارية الشكل التنظيمى للحركة الوطنية وأجهزتها .

ولعله من المثير حقا ان نشير الى ان معظم زعماء حركات التحرر الوطنى الافريقية بدأوا نضالهم السياسى فى الميدان الاعلامى كمحررين او ناشرين لصحف او نشرات وطنية . فى كينيا كان جومو كينياى وكان يدعى فى ذلك الوقت جسون ستون كامو وقد رأس تحرير اول صحيفة شهرية صدرت بلغة الكيكويو فى نهاية العشرينات وكان اسمها ( موجاثانيا ) ومعناها العمل والصلاة وكانت تعتبر الناطق الرسمى للرابطة المركزية فى كينيا .

كذلك فى تانزانيا بدأ جولويس نيريرى نشاطه فى الحياة العمامة كرئيس تحرير لصحيفة ( سونى باتانو ) قبل الاستقلال . وتزودنا الكونغو ( زائير ) بأمثلة اخرى فى نهىة الخمسينات وبداية الستينات وبعد الحصول على الاستقلال كان الرئيس باتريس لومومبا يرأس تحرير صحيفة الاستقلال Independence وهى صحيفة رأى وقد لعبت دورا هاما فى المحافظة على وحدة شعب الكونغو اثناء أزمة الكونغو فى الستينات والتى انتهت باغتيال لومومبا .

فى غرب افريقيا كما سبق ان ذكرنا بدأ نامدى ازيكوى صحيفة West African Pilot فى ١٩٣٧ للتعبير عن اهداف الحركة الوطنية فى تلك المرحلة وقد واصل اصدار سلسلة من الصحف التى لعبت دورها الحيوى فى الحركة الوطنية النيجيرية . وقد كان اول رئيس لنيجيريا بعد استقلالها وظل حتى وقوع الانقلاب العسكرى ١٩٦٦ . كذلك فقد كان نكروما يرأس تحرير صحيفة حزب الميثاق الشعبى ١٩٤٩ ( اكرا اينفنج نيوز )

التي صودرت عدة مرات وقد استخدم نكروما هذه الصحيفة كأداة  
للتعبئة السياسية والوطنية الى ان حصلت غانا على استقلالها ١٩٥٧

والرئيس ليوبولد سيدار سنجور كان رئيس تحرير وصاحب  
صحيفة *la Condition humaine* في داكار أثناء الخمسينات وقد  
كانت لسان حال الحزب التقدمي السنغالي الذي يمسد الحزب الحاكم  
حاليا في السنغال .

في ساحل العاج كان الرئيس هوفيت بوانييه رئيس تحرير صحيفة  
*L'Afrique Noire* وفي داهومي قامت النخبة المثقفة التي قادت  
الحركة الوطنية بانشاء مجموعة نشرات صحفية في الثلاثينات كانت بمثابة  
نواة للحركة الوطنية وقد تطورت ثم تجسدت في شكل تنظيمات وطنية  
في الاربعينات .

وفي الجابون كانت اول صحيفة وطنية صدرت بمسد الحزب  
العالية الاولى *Gabonais* انشأها زعماء حزب شبيب  
جابسون .

وفي غينيا كانت صحيفة هورايا لسان حال الحزب الديمقراطي وقد  
صدرت ١٩٥٠ وكانت تعاني من وطأة القيود التي فرضتها عليها السلطات  
الفرنسية فضلا عن الضائقة المالية وقلة الامكانيات وهي تمثل ابرز  
المشكلات التي واجهتها اغلب الصحف الوطنية في افريقيا (٣) .

يرى وليم هاتشن (٣) ان الوظيفة السياسية للصحافة في افريقيا قد  
لعبت دورا هاما في تطورها فقد استخدم الاوروبيون والمستوطنون ورجال  
الادارة الاستعمارية صحفهم واذاعاتهم لتدعيم نفوذهم السياسي . وقد  
ترتب على ذلك نشوء صحافة وطنية افريقية على النمط الاوروبي ، اي لاداء  
وظيفة سياسية في مواجهة الصحافة الاستعمارية وفي ذات الوقت لعبت  
دورا اساسيا في النضال من اجل التحرر . ويعزى على مزروعى (٤) التطور  
التاريخي للصحافة الافريقية الى التطلع الى تحقيق الوحدة التي اصبحت  
حاليا تؤثر على مضمون المواد الاعلامية في معظم الصحف الافريقية .

فالصحافة الافريقية توجهت منذ البداية نحو تحقيق اهداف  
جماعية وقد ساهمت فكرة الوحدة في عرقلة استخدام الصحافة كمصدر  
التنوع الفكرى فيما يتعلق بالقضايا والمشكلات الوطنية ، وقد كان  
لذلك تأثيره السلبي على وظيفة الصحافة حاليا في افريقيا فالصحفيون  
الافريقيون لا يبدون اهتماما بالبحث عن التفاصيل والجسرى وراء الحقائق

الجزئية وهذا يرجع الى ان الصحافة كانت اثناء الفترة الاستعمارية صحافة ، قال ولم تكن تهتم بالخبر وان كانت مجردة لخدمة غرض اسمى هو القضية الوطنية فلم تبسدا الصحافة الافريقية كحرفة وصناعة بل كانت جزءا من النضال الوطنى وما زالت الصحافة الافريقية تحمل هذه السمة حتى الان ، ولكن هذه السمة فى طريقها الى التغير تدريجيا خصوصا فى افريقيا ذات التعبير الانجليزى حيث بدأت المجهود الاعلامية فى تدريب الصحفيين فى دورات قصيرة . وكذلك تؤكد روزيلاند اينسلى (٥) ان الصحافة الافريقية لم تنبثق من تراث الصحافة الاستعمارية الام بل انبثقت من الواقع النضالى للشعوب الافريقية وقد اتخذت فى البداية طابعا دعائيا معاديا للاستعمار . وقد كان للميراث الاستعماري تأثيره السلبى على مواقف الزعماء الافريقيين من الصحافة بعد الاستقلال . فان معظمهم يخشون الصحافة ويدركون قسدراتها التأثيرية على الجماهير وبالتالي قدرتها على تغيير النخبة الحاكمة لذلك نجد ان كثيرا من الزعماء الافريقيين قد توسعوا فى الاطار القمعى ليس فقط من اجل المحافظة على نفوذهم وبقائهم فى السلطة فى الاساس ولكن احيانا من اجل اهداف وطنية مثل ربط مسئوليات الاعلام باهداف التنمية الوطنية .

### هوامش مدخل الباب الاول

- 1 — Increase Coker : Land marks of the Nigerian press . Apapa . Nigerian national press . 1977 . PP . 25 - 27 , 39
- 2 — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa . London . praeger publishers - 1976. PP. 8 , 12
- 3 — Hatchen , William : Muffled drums . Ames . Iowa state university press , - 1971. p. 39
- 4 — Mazrui Ali : The press , the intellectuals and the printed word in Mass thoughts eds , Edward Moyo and Suzan Ray , Kampala Makrere university 1972. P. 162
- 5 — Rosa Lynde Ainslie : The press in Africa communications past and present. New York, walker and company. 1967. P. 11

## الفصل الأول —————

### نشأة وتطور الصحافة في المنطقة الناطقة بالإنجليزية —————

المبحث الأول : الصحافة في غرب أفريقيا البريطانية .

المبحث الثاني : الصحافة في شرق أفريقيا .

المبحث الثالث : حالة الدراسة : نشأة وتطور الصحافة في غانا .

## المبحث الاول

### نشأة الصحافة في غرب افريقيا الناطقة بالانجليزية

يبلغ عمر الصحافة في هذه المنطقة حوالي ١٧٠ عاما ويمثل عمر الصحافة في جنوب القارة ويزيد حوالي مائة عام عن عمر الصحافة في منطقة شرق افريقيا او في المناطق الناطقة بالفرنسية وان كانت مصر هي فقط التي تتفوق على الجميع في هذا الصدد .

ولقد كانت الصحافة في هذه المنطقة منذ البداية في ايد افريقية عدا بعض النشرات الرسمية وبعض الدوريات القليلة الخاصة بالبعثات التبشيرية . والواقع ان عدم وجود جاليات بيضاء في غرب افريقيا قد ساعد على ان تصبح تجارة المنطقة بأكملها في ايد افريقية تقوم بنقل السلع من الداخل الى الموانئ على الساحل مما هيا الفرص لانعدام وجود صحافة تجارية تخدم طبقة الاجانب كما حدث في الشرق ولذلك كانت الصحافة في غرب افريقيا سياسية منذ اللحظة الاولى لنشأتها .

وهناك عامل آخر ساهم في تشكيل تاريخ الصحافة في منطقة الغرب الافريقي هو عودة بعض الزنوج المحررين من الولايات المتحدة وجزر الهند الغربية واستقرارهم على الساحل في مجموعة مستعمرات أطلق عليها اسم ليبيريا . ( وقد أصبحت دولة منذ عام ١٨٤٧ ) وسيراليون ، وقد تميز سكان هذين الاقليمين بتفوقهم العلمي والتكنولوجي وخبراتهم السياسية بالاضافة الى رؤوس الاموال التي استقدموها معهم وقد بدأوا يشاركون في معظم المشاريع على امتداد الساحل وفي الداخل بدءا من منروغيا الى لاجوس وهنا انبثقت الحاجة الى صدور اول صحيفتين في المنطقة : ذي رويال جازيت ، وسيراليون ادفير تايزر ١٨٠١ ، ثم رويال جولد كوست جازيت ١٨٢٢ ثم تأسست اول صحيفة شهرية في غرب افريقية هي ليبيريا هيرالد انشأها أحد الزنوج الامريكيين الذين قدموا الى ليبيريا ١٨٢٦ واحضر معه ماكينة طباعة تدار باليد كانت هدية من جمعية ماساشوسيتس ببوسطن . وقد توفي بعد أشهر قليلة وتوقفت الصحيفة عن الصدور ولكنها بعثت مرة أخرى الى الحياة على ايدى افرو امريكي آخر كان يرأس تحرير مجلة الزنوج الاسبوعية فريدم جورنال وقد ظلت صحيفة الهيرالد تواصل حياتها تحت رئاسة عدد كبير من الافرو امريكيين حتى عام ١٨٦٢ . وقد كان شعارها المكتوب فوق الترويسة ( ان الحرية هي الهبة المضيئة من السماء ) ( ١ ) .

ان من يتتبع تاريخ الصحافة في منطقة الغرب الافريقى ينبهر لعدم توقف صدور الصحف منذ منتصف القرن التاسع عشر حيث كانت الصحيفة تصدر تلو الاخرى . ففى ساحل الذهب على سبيل المثال كان شارل باترمان اول صحفى افريقى ولم يكن يمتلك ماكينة طباعة فاضطر الى نسخ صحيفة اكراهيرالد باليد وتوزيعها على مجموعات المثقفين المحليين وكان ذلك عام ١٨٥٨ . وفى عام ١٨٥٩ قام احد المبشرين الانجليين باصدار اول صحيفة فى غرب نيجيريا كان اسمها ذى أبوى ايروهين صدرت فى البداية باليوربا ثم باللغتين الانجليزية واليسوريا . وقد ظلت تصدر حتى عام ١٨٦٧ عندما قامت انتفاضة اجبا ضد الاستعمار البريطانى ولكن قبل اختفائها بدأت تظهر صحيفة الانجلو افريكان فى لاجوس فى يونيو ١٨٦٣ وكان يرأس تحريرها احد المهاجرين من الهنود الغربيين اسمه بروفيسور كامبل . وكان يغلب عليها الطابع التقليدى الجاف وقد استمرت ثلاث سنوات . وتتميز صحف تلك الفترة باختلافها عن النشرات الحزبية التى تشكل تراث الصحافة الحديثة فى افريقيا ، ولكن هذا لايعنى انعدام طابعها السياسى اذ أنها نشأت فى الاساس للتعبير عن اهتمام النخبة المتعلمة بالمسائل العامة كما أنها تنتم بالطابع التربوى والثقفى علاوة على مراعاتها للجانب الترفيهى وكانت تتخذ من الصحف البريطانية آنذاك قدوة ونموذجا لها .

وتتميز صحافة ساحل الذهب فى تلك المرحلة بالطابع الساخر الموجه ضد رجال الادارة الاستعمارية . وهناك ثلاث شخصيات هامة فى تاريخ الصحافة الغانية هم ج.ه. برو الذى اصدر صحيفة جولد كوست تايمز عام ١٨٧٤ وصحيفة : ذى ويسترن ايكو عام ١٨٨٠ فى كيب كوست بالاشتراك مع تيموثى لانج وكيسلى هايفورد . ويعتبر هؤلاء الثلاثة هم مؤسسى الصحافة السياسية الساخرة فى غانا . وقد توقفت الصحيفة الاخيرة فى عام ١٨٨٧ ولكن لم ينوقف تيار السخرية السياسية فى الصحافة بل استؤنف من خلال صحيفة جولد كوست التى اصدرتها البعثة التبشيرية الانجليزية وكان يرأس تحريرها احد المناضلين الوطنيين الذين اتصفوا بالشجاعة فى التعبير عن آرائهم واسمه القس سولدمون وكان يشغل احدى الوظائف الرسمية الكبرى ، ولكن سرعان ما طردته السلطات البريطانية بسبب شجاعته فى ابداء آرائه فانضم الى قس آخر اسمه ايجيجير اسام واسمها معا صحيفة : جولد كوست ابوريجين وكانت اداة للتعبير عن اول جماعة ضغط سياسية فى ساحل الذهب فقد اهتمت بالعمل على تربية الشباب وتوعيتهم سياسيا من خلال الكتابة عن تاريخ الاستعمار الاوروبى فى غانا ونيجيريا وابرار الجوانب المشرقة فى الحضارة المصرية

القديمة باعتبارها أحد الانجازات التاريخية العظيمة في تاريخ القسارة  
الافريقية .

وعلى الرغم من الصعوبات السياسية والاقتصادية التي واجهت  
الصحافة الوطنية في تلك الفترة إلا أنها تعتبر من أخصب الفترات في تاريخ  
الصحافة الفانية ، فقد صدرت صحيفة جولد كوست بيبول عام ١٨٩١ ،  
جولد كوست انديبندانت عام ١٨٩٢ ، وكانت الصحيفة الاخيرة تتميز  
بسعة انتشارها وقدرتها على تغطية أخبار واحداث جميع اجزاء ساحل  
الذهب وكذلك غرب افريقيا . وكان طبع اثنتين من هذه الصحف يتم في  
أكرا العاصمة ، والصحيفتان الاخريان كانتا تصدران في كيب كوست .  
وقد اشار الرئيس الراحل نكروما الى وسائل الاتصال السرية التي كانت  
تستخدم بين هذين المركزين في تلك الفترة ، خاصة وان الطرق لم تكن  
ممهدة ، فكانوا يستخدمون القوارب البحرية على امتداد الساحل من كيب  
كوست الى أكرا حيث كانوا يجمعون المواد الاعلامية المخادة للسلطات  
البريطانية ويجري ارسالها على الفور في المساء الى كيب كوست لتظهر  
في صحف اليوم التالي ، الامر الذي كان يثير حيرة السلطات الاستعمارية  
عن كيفية وصول الاخبار فور حدوثها الى كيب كوست بهذه السرعة (٢) .

وفي عام ١٨٨٠ كان لنيجيريا ايضا أدوات المعارضة والاحتجاج التي  
تمثلت في شكل صحف سياسية . وان كانت أقل عنفا من مثيلاتها في ساحل  
الذهب فكانت هناك لاجوس تايمز التي كانت تصدر مرتين في الشهر وكانت  
تخصص بابا تحت عنوان آراء الصحف ينشر مقتطفات من صحف ساحل  
الذهب وسيراليون ولندن .

كذلك تسجل صحف ليبيريا جانبا رفيعا من الوعي السياسي ، فقد  
صدرت بعد صحيفة هيرالد عدة صحف اخرى أبرزها ليبريان ستار عام  
١٨٣٩ ، امولت ، أفريكا ليميزي وكانت الاخيرة تصدر عن جمعية  
البوسفودست التابعة لفرع نيويورك ، ثم نلى ذلك صدور صحيفة : ذى  
ليبريا سينثينل عام ١٨٥٤ التي أصبحت لسان حال مجلس النواب الليبيرى  
وبعد مرور عشرين عاما صدرت ذى ليبيريا ادفوكيت عام ١٨٧٣ وكان  
شعارها ( ليبيريا المسيحية تفتح ابوابها للافريقيين من جميع الاديان ) .  
ولا شك ان هذا المناخ اللبرالى الذى تمتعت به الصحافة نسبيا في ليبيريا  
قياسا الى باقى جيرانها من الدول الافريقية التى لم تكن قد استقلت بعد ،  
قد يعزى الى أنها كانت دولة مستقلة علاوة على ان مفكرها وكتابها كانوا  
قد تربوا وتعلموا خارجها وجاءوا يحملون تراثا ثقافيا مختلفا وارادوا ان

يلقوا من فوق كواهلهم ميراث التبعية للقارة الامريكية آملين في الفيسام  
بمسئوليتهم التبشيرية ازاء افريقيا ككل .

وقد شهدت السنوات العشر الاخيرة من القرن التاسع عشر صدور  
صحيفة Lagos Weekly Record التي كان يرأس تحريرها جون باين  
جاكسون الذي يعد أول صحفي محترف في منطقة الساحل الغربى الافريقى .  
وكان يتميز بتفرغه الكامل لمهنة الصحافة التى اتخذها وسيلة للتعبير عن  
حماسه القوي وتحيزه لكل ما هو افريقى وارتياحه الشديد ازاء كل حركة  
تصدر من السلطات الاستعمارية في ذلك الوقت . وقد استمرت هذه  
الصحيفة في الصدور حتى بعد وفاة جاكسون ( ١٩١٥ ) اذ تولى رئاستها  
ابنه توماس هوارسيو حتى عام ١٩٣٠ (٣) .

وهكذا انتهى القرن التاسع عشر بتأسيس صحافة سياسية ومقروءة  
في الاقاليم الاربعة الناطقة بالانجليزية في غرب افريقيا . وقد جاء القرن  
العشرون بكثير من التغيرات التى شملت الجوانب الفنية والفكرية معا .

ولقد كان الانجاز الاساسى لصحافة القرن التاسع عشر في غسرب  
افريقيا الناطقة بالانجليزية انه منح شعوب هذه المنطقة فرصة اعلاء  
صوتها من خلال النخبة المثقفة كما ساعد على ارساء بعض التقاليد الهامة  
في النقد السياسى والجدل وقد ادى هذا بدوره الى ادراك الراى العام  
الافريقى لحقيقة الادارة الاستعمارية وكيفية مواجهتها .

ومن ابرز الصحف التى صدرت في بداية القرن العشرين في منطقة  
غرب افريقيا صحيفة Vox populi ، أى صوت الشعب عام  
١٩١٧ ، وتعتبر من اكثر الصحف نفوذا في تلك الفترة ، اذ كانت تلقى  
مساندة وتأييد ملوك ورؤساء القبائل الافريقية كما تمتعت بشعبية  
كبيرة لدى القطاعات العريضة من الاميين الذين تبنت قضاياهم وكانوا  
يتابعونها من خلال اصدقائهم واقربائهم المتعلمين . ويمكن ان نطلق عليها  
بجداره صحيفة غرب افريقيا اذ كانت توزع في كل من سساحل الذهب  
والاشانتى ونيجيريا ومعظم انحاء غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية  
والانجليزية عموما . رغم انها كانت تصدر اساسا في ساحل الذهب (٤) .

وينسب للاجوس ميزة اصدار اول صحيفة يومية ناجحة في غسرب  
افريقيا هى the lagos daily news التى اسسها هربرت ماكوالى  
١٩٢٥ . والجديد الذى اتت به هذه الصحيفة لا يكمن في اخراجها الفنى  
او دسبونها التحريرى فحسب ، بل في انها تأسست كلسان حال حزب

ماكوالى القومى الديمقراطى ، اى انها كانت اول صحيفة حزبية ، ورغم ذلك فانها لم تعيش طويلا ، وسرعان ما اختفت وحلت محلها صحيفة اخرى يومية صدرت عام ١٩٢٦ هى صحيفة The Nigerian daily Times وكان يرأس تحريرها ارنست ايكولى الذى تلقى تدريبه الصحفى تحت اشراف جون باين جاكسون فى صحيفته Weekly Record . وهو يعتبر من الافريقيين القلائل الذين يستحقون لقب صحفى فى ذلك الحين فقد كانت مهنة الصحافة وظيفية ثابتة لمهنة اساسية هى السياسة او القانون او التجارة (٥)

وقد تنقل ايكولى بين عدة صحف ، هى على التسوالى نيجسريان ديلى تايمز ثم ديلى تلجراف واخيرا ديلى سرفيس . وقد ساعدت هذه الصحف على جعل ثلاثينيات هذا القرن بشكل استثنائى ، فترة خصبة بالنسبة لكل من نيجيريا وساحل الذهب .

ولقد شهدت ساحل الذهب صحيفتين يوميتين فى ذلك الحين هما West African Times اول صحيفة يومية صدرت فى اكرا عام ١٩٢١ وكانت تنشر بصفة منتظمة الاخبار العالمية عن طريق وكالة رويتر

اما الصحيفة الاخرى the Spectator daily التى كانت قد تأسست عام ١٩٢٧ باسم gold coast spectator ثم تحولت الى صحيفة يومية فقد ظلت تصدر حتى نهاية الستينيات .

اما سرايون فقد صدرت بها عام ١٩٣٣ الصحيفة اليومية sierrera daily mail التى اصبحت اسمها منذ عام ١٩٥٢ daily mail فقط . وكذلك تحول اسم الصحيفة الاخرى التى تأسست قبل الحسب العالمية الاولى واسمها Sierraleone guardian and Daily guardian Foreign mails الى

فى نفس العام ، اى عام ١٩٣٣ . وفى تلك السنة انضمت صحيفتا ديلى نيوز وديلى تايمز الى صحيفة ديلى سرفيس وبدأتا العمل كلسان حال حركة الشسباب النيجسرى الجديد فى مواجهة حزب ماكوالى الحزب القومى الديمقراطى .

وتعتبر الثلاثينيات نهاية الفترة المزدهرة لصحافة الرجل الواحد ، المحرر والناشر ، والتى كانت سمة رئيسية لصحافة غرب افريقيا . ومن أبرز هؤلاء محمد على دوس المفكر المصرى الذى تخرج من جامعة لندن واستقر فى لاجوس وأصدر صحيفة Comet ، وهى صحيفة

اسبوعية وطنية مستقلة . وكذلك ولم لا يور الذي اصدر سلسلة من النشرات الصحفية في مدن شرق نيجيريا ، وهو من اصل سيراليوني . وقد كان يقسوم بجميع المراحل الصحفية بفرده ، من جمع المادة وطبعها ، وتوزيعها ، وكان يطبع حوالى الفى نسخة من صحيفته كل اسبوع .

ولا شك ان دكتور نادى ازيكيوى رئيس جمهورية نيجيريا السابق يعد من اشهر الشخصيات التى اثرت في تاريخ النضال الوطنى وتاريخ الصحافة الوطنية في غرب افريقيا . ولقد انتهى دكتور ازيكيوى دراسته بالولايات المتحدة الامريكية حيث ذهب اليها عام ١٩٢٥ ومكث بها ٩ سنوات احتك خلالها بنضال الزنوج الامريكيين ، وعاصر نضالات الاتحادات النقابية ، ونمو صحافة الزنوج ، وتكونت لديه قناعاته الخاصة بخطورة الدور الذى تقوم به الصحافة في قضايا المضطهدين . ولطالما كان يكرر قوله الشهيرة ( ان افريقيا لن تنهض الا من خلال الكلمة واللسان ) ، ومن خلال هذا المنظور ظل يرى باستمرار دوره النضالى من خلال الصحافة . وفي عام ١٩٣٤ كتب من نيويورك الى صحيفة سيكتاتور في ساحل الذهب يطلب عملا ولكنه نال اكثر من ذلك ، اذ نجح في تأسيس صحيفة : the new african morning post في ابرا سنة ١٩٣٥ وقد جعلها منبرا لافكاره وذلك بالتعاون مع احد النقابيين البارزين من سيراليون واسمه والاس جونسون . وقد تميزت صحيفة مورننج بوست بالحياة الفكرية والحماس القومى واستمرت لمدة عامين ، ثم توقفت بعد صدور الحكم بالسجن ضد ازيكيوى وترحيله الى نيجيريا . وتتميز تلك المرحلة في تاريخ غرب افريقيا بعدة سمات هامة ، تتلخص في وجود نهضة تعليمية ، كان من أبرز آثارها ازدياد عدد المتعلمين بشكل ملحوظ اذ ان عدد التلاميذ في المدارس الابتدائية ارتفع من ١٥٠ ألف تلميذ ١٩٠٢ الى ٦٥٠ ألف سنة ١٩٣٥ وفي نيجيريا ارتفع العدد من ١٢٧ ألف سنة ١٩٠٦ الى ٤٠٦ ألف سنة ١٩٣٧ ولاول مرة لهم بعد جمهور القراء مقصورا على النخبة المثقفة من ذوى الامتيازات بل امتد ليشمل قطاعا اكبر نسبيا كما شهدت الثلاثينيات ظهور التجمعات السياسية في كل من نيجيريا وساحل الذهب وبداية الوعي السياسى الجماهيرى الذى تصاعد وادى في سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية الى تحقيق الاستقلال السياسى . وتعد صحيفة West African Pilot التى أسسها ازيكيوى سنة ١٩٣٧ في لاجوس من الصحف الرئيسية التى ساهمت في تشكيل الوعي القومى .

وقد ادرك ازيكيوى منذ اللحظة الاولى لعودته الى غرب افريقيا اهمية اصدار طبعات محلية متعددة فأنشأ ( شركة زيك للصحافة ليمتد )

Ziks press ltd قامت باصدار سلسلة من الصحف شملت  
جميع المراكز الرئيسية في نيجيريا . في عام ١٩٤٠ أنشأ أزيكيوي صحيفة  
Eastern Nigerian Guardian في بورت هاركورت وفي عام  
١٩٤٣ أنشأ صحيفة Spokes man في أورتشا ، the southern  
Nigerian defender في منطقة واري وهي في الجزء الغربي حاليا .

وفي عام ١٩٤٤ اشترى صحيفة comet بعد وفاة محمد  
على دوس وحولها الى صحيفة يومية وفي سنة ١٩٤٩ نقلها الى كانو في  
الشمال ، وكانت اول صحيفة يومية في شمال نيجيريا . وفي نفس العام  
أسس جريدة يومية ثانية في الشمال في مدينة جوس ولكنها تحولت فيما  
بعد الى نشرة اسبوعية . ولقد شملت هذه السلسلة ست صحف  
يومية كانت تغطي معظم أنحاء نيجيريا (٦) .

### الصحافة الوطنية في غرب أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية :

إذا كانت الصحافة في غرب أفريقيا الناطقة بالانجليزية قد شهدت  
في بداية القرن العشرين درجة عالية من النمو والانتشار على ايدى  
الرواد الاوائل من الصحفيين الوطنيين أمثال كيسي هايفورد ونامدى  
أزيكيوي وغيرهما ، فإنه يمكن القول أن الصحافة الافريقية في هذه  
المنطقة قد بلغت ذروة تدفقها وتأثيرها الايجابى في فترة ما بعد الحرب  
العالمية الثانية ، أى فترة المد التحررى الوطنى التى شملت معظم أنحاء  
القارة الافريقية وانتهت بالحصول على الاستقلال الجماعى في نهاية  
الخمسينات وبداية الستينيات .

ومن المعروف أن شعوب غرب أفريقيا التى كانت تابعة للنفوذ  
البريطانى قد شاركت في الحرب العالمية الثانية بمواردها البشرية  
والاقتصادية . وقد سيطرت بريطانيا على شئون المنطقة سيطرة مطلقة  
ووجهتها لصالح الحرب ورفضت الاستجابة لجميع المحاولات التى قامت  
بها القوى الوطنية في غرب أفريقيا من أجل الحصول على بعض المكاسب  
الدستورية . وما يجسدر ذكره في هذا العدد المذكرة التى أعدها  
عام ١٩٤٣ فريق من الصحفيين الوطنيين في غرب أفريقيا بزعامة نامدى  
أزيكيوي عن ميثاق حلف الاطنتى وطلبوا بتطبيقه على المستعمرات  
البريطانية . هذا وقد اعتمدت منطقة غرب أفريقيا الناطقة بالانجليزية اثناء  
سنوات الحرب العالمية الثانية على هيئة الاستعلامات المركزية في لندن  
التي كانت تقوم بتزويد المستعمرات بخدمات خبسية منتظمة من خلال  
مكاتبها الفرعية المنتشرة وراء البحار .

وفي أكتوبر ١٩٤٥ انعقد المؤتمر الخامس للجامعة الإفريقية برئاسة دكتور دي بوا ودكتور نكروما وبعض القادة الوطنيين من غرب أفريقيا. وقد صدر عن هذا المؤتمر البيان الشهير الذي اذاعه نكروما والذي يدعو شعوب القارة الإفريقية الى ضرورة تشكيل تنظيماتها الشعبية من أجل مواجهة الاستعمار. ولقد كان لهذا النداء صدى واسع المدى. في غانا مثلا وصل تصاعد الحركة الوطنية الى حد اقتحام المجلس التشريعي (الاستشاري) الذي أقامته بريطانيا واصرار الاعضاء الإفريقيين على المطالبة عام ١٩٤٦ بضرورة الغائه. وكان هذا ايذانا بقيام تنظيم سياسي جديد هو حزب (مؤتمر ساحل الذهب المتحد) الذي رفع شعار الاستقلال لأول مرة في تاريخ غانا وعندما تشكل هذا الحزب سنة ١٩٤٧ أصدر صحيفة تحمل اسم الحزب كانت تنشر بياناته وأنباء الاضرابات والمظاهرات الشعبية ضد الحكم البريطاني. وقد استمرت كذلك حتى بداية سنة ١٩٤٩ عندما حدث انقسام داخل الحزب وانحازت الصحيفة الى الفريق المحافظ الذي كان يدعو الى اعادة النظر في شعار الاستقلال الفوري. وعندما توترت العلاقات بين كل من جناحي الحزب وشعرت مجموعة الشباب بعدم الرضا عن الزعامة الحفزة التي أصدرت بيانًا يمثل تراجعًا أساسيًا في الخط الوطني قررت حينذاك عقد مؤتمر خاص بها في تاكورا دي في يونيو سنة ١٩٤٩. وقد تم في ذلك الاجتماع تأسيس حزب الميثاق الشعبي. وبتأسيس حزب الميثاق الشعبي استأنفت الصحافة الوطنية في غانا دورها في دفع وتنشيط النضال الوطني اذ صدرت بعد عدة اسابيع صحيفة اكرا ايفننج نيوز التي أصبحت تتحدث باسم الحزب.

وتعتبر الفترة التي سبقت انتخابات الجمعية التشريعية سنة ١٩٥٠ من أخصب الفترات، حيث كان يوجد أكثر من ٢٠ صحيفة في غانا وكانت صحيفة daily graphic التي صدرت سنة ١٩٥٠ من أشهر هذه الصحف وأكثرها رواجًا وأصبح لها، لحق اسبوعي Sunday mirror منذ عام ١٩٥٣. وقد استمرت في الصدور حتى الآن. وقد اصطدم المشرفون على تحريرها وإدارتها مع نظام نكروما وانتهى الأمر بتنازلهم عن نصيبهم في رأس المال الى الدولة وأصبحت الصحيفة تابعة للحزب الحاكم (حزب الميثاق الشعبي) ولم يتغير شكل الصحيفة بانسحاب جماعة الـ king التي كانت تشرف على إدارتها الا ان محتواها قد تغير فتحوّلت من صحيفة إخبارية الى جريدة شبه حزبية.

ومن أبرز الصحف التي صدرت في غانا في تلك الفترة Ashanti Pioneer

التي صدرت سنة ١٩٣٩ في كوماسي عاصمة الاتحاد الفيدرالي في اقليم  
الاشانتي . وقد اطلقت على هذه الصحيفة فيما بعد اسم The pioneer وقد  
اتخذت منذ البداية موقفا معاديا من حزب الميثاق الشعبى ومن نظام نكروما  
وقد ترتب على ذلك مصادرتها وتعطيلها عام ١٩٦٢ .

ومنذ عام ١٩٥٤ تم انشاء سبع مجلات شهرية تصدر باللغات  
المحلية التي يتحدث بها سكان غانا . وهذه الصحف على جانب كبير من  
الاهمية ويذكر منها مثلا صحيفة Maasrlo التي تصدر بلغة الجالا ومجلة  
Nkwantaly التي تصدر بلغة الشانتي وزع منها حوالي ٢٦ الف نسخة (٧) .

اما في نيجيريا فقد تحدد اتجاه الصحف الوطنية في مسارين رئيسيين  
اولهما : المسار الذي انتهجه حزب نيجيريا والكاميرون القومى الذى تأسس  
عام ١٩٤٤ في المنطقة الشرقية تحت رئاسة ازيكيوى وكانت تدعمه سلسلة  
صحف zik التي اشرفنا اليها سابقا .

وثانيهما : جماعة العمل Action Group التي تكونت في المنطقة الغربية  
سنة ١٩٥١ وكانت صحيفة daily Service هي الناطقة بلسان هذه الجماعة  
ولكنها سرعان ما عدت الى تكوين ما يسمى : Amalgated press of Nigeria  
التي قامت باصدار مجموعة من الصحف مماثلة لمجموعة Zik ومن ابرز هذه  
الصحف : Niger'an Tribune التي انشئت في ابادن سنة ١٩٤٧ ثم الصحف  
التالية Benin the mid west echo في الغرب و middle belt herald و  
The Northern Star في الشمال و The Eastern Observer في الشرق كما أصدرت  
عام ١٩٥٩ صحيفة : the sunday express وفي سنة ١٩٤٧ استطاعت  
جماعة Mirror بمساعدة شركة Overseas newspaper ltd التي انشئت في  
لندن حديثا ان تشارك في اصدار جريدة يومية في لاجوس تحت اسم :  
the Nigerian daily times وقد اختصر اسمها فيما بعد الى :  
Daily times فقط .

اما الدولتان الباقيتان في غرب افريقيا واللتان تتحدثان الانجليزية ، اي  
سيراليون وليبيريا فقد كانت لهما صحافة مزدهرة في الفترة السابقة ولكنها  
تقلصت في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وانكمشت بعد الاستقلال  
واقترنت على صحيفتين يوميتين هما : skek pendeh وهي صحيفة  
المعارضة وصحيفة الـ the daily mail التي تأسست سنة ١٩٣٣ تحت  
اسم Sierra leone daily mail ثم اشترتها مجموعة الـ Mirror  
الاندية سنة ١٩٥٢ وكانت تقترب في طابعها العام من الصحف البريطانية  
سواء من ناحية الاخراج او المضمون .

ويسجل تاريخ الصحافة الليبيرية بعد الحرب العالمية الثانية فشلا بعد آخر في محاولة تأسيس صوت مستقل في مونروفيا فقد توقفت الصحيفة الاسبوعية African nationalist فجأة سنة ١٩٤٧ بعد أن سجن رئيس تحريرها شارل تيلور وهو مهاجر هندي أثر اتهامه بنقد الرئيس توبمان . كذلك صحيفة the friend التي تأسست سنة ١٩٥٣ كجريدة معارضة وكانت تصدر مرتين في الاسبوع وتوقفت لأسباب مادية بعد أن هاجمها معارضوها السياسيون وحطموا معداتها . أما صحيفة Independent weekly التي صدرت سنة ١٩٥٤ ، فقد توقفت عن الصدور بعد أن سجن رئيس تحريرها السيدة برتا كوربين بتهمة تحقير الهيئة التشريعية . أما الجريدتان اللتان استمرتتا في الصدور فهما : the daily listener التي أسسها تشارلز دينيس سنة ١٩٤٦ كأول صحيفة يومية في ليبيريا ، the liberian age وهي جريدة تصدر مرتين في الاسبوع وتؤيد الحكومة كما تحصل على مساعدات دنيا . ومستوى اخراجها وتحريرها يماثل مستوى الصحف النيجيرية في الثلاثينيات . وتتميز الصحف الليبيرية عموما باتجاهها الاطلسي عوضا عن الاتجاه الاوربي ، فهي تركز في معظم اخبارها على الولايات المتحدة وعلى نصف الكرة الغربي (٨) .

### هوامش البحث الاول

- 1 — Rosalynde Ainslie : The press in Africa . New York , walker and Company. 1967. PP. 55 - 59
- 2 — Jones - Quartey : History, Politics and early press in ghana. Legon Accra, ghana. 1975. PP. 21 , 24 - 30
- 3 — Increase Coker : The land marks of the Nigerian press. Apapa. 1971. PP. 1 - 4
- 4 — Rosalynd Ainslie : Opcit. PP. 58 - 60
- 5 — Increase Coker . Opcit. P. 16
- \* Gordon Idang : Nigeria Internal Politics and Foreign policy , 1960 - 1966. Ibadan university press. 1973. PP. 43 , 49
- 6 — Increase coker : Opcit P. 44
- 7 — Jones Quartey : Opcit P. 112  
and Rosalynde Ainslie. Opcit P. 68
- 8 — Frank Barton : The press of Africa persecution and perseverance. London Mac millan press. 1979. PP. 22 - 25

## المبحث الثامن

### الصحافة في شرق افريقيا

كما حدث في جنوب ووسط افريقيا كانت نشأة الصحافة في شرق افريقيا اوروبية الى حد كبير . وقد ترك ذلك بصماته الواضحة على الصحافة في كل من اوغندا وكينيا وتانزانيا حتى الان . وقد ظل مركز الثقل للصحافة البيضاء في المنطقة مرتبطا بلندن ، ويفخر الصحفيون بانتمائهم الى عاصمة الابرارورية البريطانية اكثر من ارتباطهم بالمنطقة التي يعملون فيها وهي شرق افريقيا كما أن انظارهم كانت طوال الوقت مثبتة على الاحداث التي كانت تدور في اوروبا أكثر من تلك التي كانت تقع في شرق القارة .

وكان موطن اعتزازهم بانفسهم انهم كانوا يحملون تقاليد الصحافة البريطانية الى المستعمرات معتقدين أن وظيفتهم الاساسية هي ترجمة الاخبار . واذا كان تراث الصحافة الافريقي في غرب افريقيا قد تطور كجزء من العملية السياسية كوسيلة للتعبير عن المعارضة فإن الصحافة في شرق افريقيا كانت منذ البداية اداة ووسيلة لنشر ثقافة وافكار الحكام الاوروبيين مستندة الى وجود جاليات كبيرة من البيض . ولذلك تصدرت صحف المستوطنين الاوروبيين المقدمة ، وتلتها صحف الاقليات الاسيوية والصحف التبشيرية . ثم صحف الادارة الاستعمارية .

#### ١ - صحافة المستوطنين الاوروبيين :

يرجع تاريخ الصحافة في كينيا الى بداية القرن بعد انتهاء مد خط حديد اوغندا ومجىء الجالية الاسيوية الى شرق افريقيا والتي كان من المقدر لها أن تلعب دورا هاما في انشاء صحافة المنطقة ، حيث كانت البداية سنة ١٩٠٢ على يد أحد المقاولين A.M Jecmanjee الذي انشا صحيفة افريكان ستاندرد الاسبوعية في مومباسا وكانت هي النواة الاولى لاقصى مجموعة صحفية في شرق افريقيا التي عرفت باسم East African standard وانتقلت بعد ذلك عام ١٩١٠ من مومباسا الى العاصمة نيروبي وقد ظلت الـ standard طوال ٦٠ عاما صوتا للمستوطنين البيض تطالب بمزيد من الاستقلال عن الدولة الام وبمزيد من الايدى العاملة الافريقية لاستصلاح الاراضى لصالح المستوطنين ولكن يبدو ان العلاقة بين هذه المجموعة أي standard والادارة

البريطانية كان يسودها التعاون بدليل ان حاكم تنجانيقا البريطانى قد دعاهم لانشاء فرع للصحيفة فى دار السلام سنة ١٩٣٠ . وقد ولدت صحيفة تنجانيقا ستاندرد فى ذلك العام وتلتها صحيفة اوغندا أرجوس عام ١٩٣٣ فى كيبالا .

وبعد الحرب العالمية الثانية وجد المشرفون على ايبست افريكان ستاندرد ان السياسة التحريرية لصحفتهم تحتاج الى تعديل اذ كان لا بد لهم من تكيف انفسهم مع الظروف المتغيرة آنذاك . وقد اشارت صحيفة افريكان فى عددها الصادر فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٦٢ بمناسبة مرور ٦٠ عاما على انشائها الى الاسباب التى دعته الى اجراء بعض التعديلات فى سياستها التحريرية فى الاربعينيات والخمسينيات فقد قالت : ان تصاعد الخط فى الهند الذى صاحبه بدء ظهور ارهاصات فكر جديد فى افريقيا . كما ان السياسات الحرة التى كانت تتبعها الصحف الانجليزية الشهيرة فى الهند كشفت عن مدى ابتعاد هذه الصحف عن التعاطف مع الطموحات الوطنية للشعب الهندى فى تلك المرحلة ، مما دفع الوطنيين الى انشاء صحفتهم الخاصة بهم وعندما حصلت الهند على استقلالها غطت الصحف الانجليزية الشهيرة تأثيرها على قرائها وبدأت المجموعات الوطنية من الصحف تحتل الميدان وتشغل اهتمام الجماهير (١) .

هذا الدرس من الهند وعنه جيدا مجموعة ايبست افريكان ستاندرد وحاولت تجنب نفس المصير . ولقد ترجم هذا الدرس الى تعليقات واضحة الى صحف مجموعة ايبست افريكان ( ثلاث صحف يومية باللغة الانجليزية وصحيفة اسبوعية بالسواحلى اسمها بارازا انشئت عام ١٩٣٩ ) بضرورة مراعاة مصالح واحتياجات المجموعات السكانية المختلفة . والتركيز على كرامة الافراد بغض النظر عن الانتماء الجنىسى او القبلى .

وعلى الفور بدأت الاسماء الافريقية والاسيوية تظهر فى بررسد القراء ولكن رغم الموقف الحذر لمجموعة ايبست افريكان فانها لم تستطع ان تخفى موقفها الاستعماري المعادى للافريقيين بكل بشاعته وقسوته اثناء ثورة الماو ماو فى كينيا ١٩٥٢-١٩٥٤ عندما برزت موجة الهستيريا العنصرية عن مخاوف البيض ودعوة السلطات البريطانية الى استخدام أعنف الاساليب لقمع الثوار الافريقيين . وعلى حد قول توم بويلا وزير العدل الكينى السابق بان ( الراى العام الابيض فى كينيا كان يشك فى وجود قومية افريقية اصلا ولقد صدم فى صحفه التى لم تخبره بالحقيقة عندما أعلن وزير المستعمرات البريطانى عام ١٩٦٠ عن حق كينيا فى الاستقلال ،

خسوسا وأن صحف البيض قد دابت على اظهار الافريقيين بخلعهم  
المشاعبين وقطاع الطريق مثلها كانت تظهر الرئيس كينيا (٢) ، وكان يوجد  
الى جانب صحيفة ستاندرد صحيفتا Kenya Comment لسان  
حال الجناح اليميني من المستوطنين .

ولم تتغير ملكية الصحف في كينيا بعد الاستقلال اذ قررت مجموعة ليست  
افريكان ستاندرد انتهاز سياسة تهدف الى مساندة الحكومة الوطنية بعد  
الاستقلال بحيث لا يتعارض هذا مع مصالح الاقلية البيضاء التي تمثلها  
ولا شك أن داعيها الى ذلك كان محاولة كسب أكبر عدد من القراء . ولا شك  
ايضا ان الطابع الاقليمي الذي كانت تتسم به صحف هذه المجموعة في  
المساذي قد منحها فرصة التعمق في المشاكل المحلية وبدات الاخبار الافريقية  
وبيانات الحكومة تحتل مساحات بارزة في هذه الصحف كما أن صور الرئيس  
كينيا كانت تظهر باستمرار في الصفحات الاولى وانتهت العلاقات السابقة  
بين مجموعة ستاندرد وبين جمعية الصحافة التابعة لجنوب افريقيا التي  
كانت تتخذ وكالة رويتر مصدرها وحيدا للانباء الخارجية . وبدات الاخبار  
تتفق عبر وكالة انباء كينيا رغم وجود خدمات صحفية أخرى ظلت الصحف  
تتبادلها مع وكالة رويتر . وقد ظل الكادر الصحفي حتى عام ١٩٦٥ يتكون  
أساسا من البيض ويتلقى تدريبه الصحفي في بريطانيا ، بينما كان معظم  
العاملين في صحيفة بارازا السواحلية اللغة من الافريقيين وكان رئيس  
تحريرها افريقيا منذ عام ١٩٦١ .

كذلك تجدر الإشارة الى مجموعة African news Papers Ltd التي  
ظهرت عام ١٩٥٩ في نيروبي وكان اغا خان زعيم الطائفة الاسماعيلية  
يقوم بتحويلها ويرأس تحريرها ميشيل كورتيس رئيس تحرير لندن نيوز  
كرونيكل وكان أحد البيض الكينيين وهو شارل هينز يرأس تحرير الصحيفة  
الاسبوعية والسواحلية taifa kenya . واشرفت مؤسسة طومسون  
على انشاء هذه الصحف .

وفي سنة ١٩٦٠ بدات ديلي نيشن daily nation وسنداى نيشن  
في الصدور في نيروبي وتبعتهما الصحيفة taya leo السواحلية . وقد بذلت  
مجموعة نيشن محاولة في ١٩٦٢ لانشاء نسخة مستقلة في كيبالا يطلق عليها  
اسم Uganda Nation على أساس احتمال انشاء نسخة مستقلة في تنجانيقا  
ايضا لان المجموعة كانت تهدف من البداية الى انشاء صحافة تخدم منطقة شرق  
افريقيا بأكملها . ولكن تجربة اوغندا اثبتت انها مكلفة للغاية واستمرت  
عاما واحدا فقط واستبعدت فكرة انشاء نسخة تنجانيقية وبدلا من ذلك كانت  
اعداد ديلي نيشن وسنداى نيشن توزع في الدول الثلاث مع طبعات خاصة

في طبعة الاحد ، وقد لاقت هذه الوسيلة نجاحا اكثـر . وفي عام ١٩٦٠ اشترت مجموعة نيشن مجلة uganda Empya التي كانت تصدر في كمبالا وحولتها الى صحيفة تصدر بالانجليزية ولغة اللوجندا واصبح اسمها Taifa Empya وفي عام ١٩٦٢ اشترت مجموعة نيشن نصف اسهم صحيفة Mwa Inika التي كانت تصدر في دار السلام وقد توقفت عن الصدور سنة ١٩٦٥ رغم أنها كانت من انجح مجلات تنجانيقا في ذلك الحين .

وتعتبر تجربة مجموعة نيشن حديثة تماما بالنسبة لشرق افريقيا ، ماذا كان الطابع المميز لمجموعة ستاندرد هو الطابع الاقليمي في الاساس فان نيشن كانت تحاول خلق ملامح جديدة متميزة وفريدة للصحافة المحلية . وخصوصا من ناحية الطباعة ( اوفست ) ونوع الورق . وكان هذا يعد فتحا جديدا في الصحافة الافريقية وكانت صحفها تصدر في حجم التابلويد وتحاول اتباع خطوط الاخبار الصحفية الحديثة من حيث توزيع الصور والاعادة والعناوين . وكانت مجموعة نيشن تملك اقوى مجموعة محررين منتشرين في كل أنحاء شرق افريقيا ولها مراسلون دائمون في جميع الاقاليم في المنطقة . وكانت تخصص ٧٥٪ من مساحة Daily nation للاخبار وكان التركيز على الاهتمامات الانسانية والرياضة مع تخصيص بعض الاعمدة للاخبار السياسية . اما الاخبار الخارجية فكانت متفرقة وكانت تخصص صفحة للمرأة تنشر أحدث المودات من باريس ولندن وكان بها باب للحظ وكان العدد الاسبوعي يحتوي على عرض الافلام وقصص تليفزيونية واخبار المجتمع كما ان صفحة بريد القراء كانت أكثر حيوية من مثيلتها في صحف standard اذ كانت تركز على مشكلات الشباب وتشر تعليقات هامة باقلام القراء (٢) .

ولكن ، ظل الافريقيون ينظرون الى نيشن كما ينظرون الى ستاندرد برية وعدم ثقة باعتبارها صحف اجنبية النشأة . ولقد أصدرت حكومة تنجانيقا في يناير ١٩٦٤ أمرا بإيقاف الصحيفتين الانجليزييتين Nation standard على أنر نشر انباء تهدف الى إثارة الشغب والفتنة وخصوصا بعد وقوع تمرد الجيش في دار السلام .

وقد كان من اليسر على الافريقيين أن يقتنعوا بعدم ولاء هذه الصحف للأنظمة الوطنية في شرق افريقيا خاصة وأن الكوادر الصحفية في نيشن كان معظمها من البيض ، رغم أنها أعلنت أكثر من مرة عن نيتها في تدريب صحفيين افريقيين . وفي سنة ١٩٦٥ بذلت جهودا جديدة من أجل تكييف السياسة التحريرية لصحيفة nation مع الهموم الافريقية وقد

ظلت متحفظة وكانت تحاول تجنب الانحياز لحد اجنحة السلطة . ولكن صحيفة Taifu التي كانت اكثرها شعبية ( . ٤ ألف نسخة يوميا ) وكان معظم العاملين بها من الافريقيين اخذت جانب الجناح اليساري في السلطة الذي كان يتزعمه اوجنجا اودينجا نائب الرئيس كينيا سابقا . ثم جرت مفاوضات بين الحكومة ومجموعة ال Nation انتهت بان تكون الصحيفة لسان حال الحكومة فلم تكن هناك في الواقع خلافات اساسية بين الصحيفة والسلطة السياسية في كينيا .

## ٢ - الصحف الاسيوية في شرق افريقيا :

اذا كانت الصحف الكبرى في شرق افريقيا اجنبية التمويل والنشأة، فان هذا لم يمنع من وجود بعض الصحف الصغيرة ذات الشعبية وكان الاسيويون يديرونها . وقد كانت هذه الصحف تصدر بالانجليزية والجوجريتي ( احدي اللغات الاسيوية ) ، وقد صدر معظمها في عشرينات هذا القرن . وبرز هذه الصحف هي صحيفة African standard التي كانت تصدر في مومباسا وصحيفة شاماشار Shamashar التي كانت تصدر في زنجبار كصحيفة اسبوعية بالانجليزية والجوجريتي وقد ظلت تصدر حتى عام ١٩٦٥ . اما صحيفة ( صوت زنجبار ) التي كانت قد انشئت سنة ١٩٢٢ فقد بعثت الى الحياة مرة اخرى سنة ١٩٦٥ . وكان يوجد الى جانب الصحف الاسبوعية الاسيوية في شرق افريقيا ثلاث صحف هي كينيا ديلي ميل في مومباسا ( انشئت سنة ١٩٢٦ ) ولا زالت تصدر حتى الان و National Guardian ، ديلي كرونكل ويصدران في نيروبي . وتحتل صحيفة كرونكل مكانا هاما في تاريخ الصحافة في كينيا . فقد كانت هذه الصحيفة تصدر قبل فرض حالة الطوارئ عام ١٩٥٢ وكان يرأس تحريرها الصحفي الاسيوي بيوبنتو الذي اغتيل عام ١٩٦٥ وكان من أبرز المدافعين عن المصالح الافريقية على المستويين الوطني والاجتماعي . وقد شارك الزعامة الافريقية نضالها اثناء فترة الكفاح الوطني ، وكان احد المساندين البارزين للزعيم كينيا . وقد توقفت صحيفة ديلي كرونكل اثناء فترة الطوارئ واستمرت صحيفة كولوتيل تايمز التي كان يصدرها رجال الاعمال الاسيويين وكان هدفهم هو الحرص على بقائها كصوت ليبرالي (٤) .

## ٣ - الصحف التبشيرية :

يلاحظ ان معظم الصحف التي صدرت اثناء الفترة الاستعمارية في شرق افريقيا كان يصدرها اما المبشرون او الحكومة في محاولة لامتصاص الطاقات الوطنية ومنعها من الاتجاه نحو التنظيمات الثورية .

وقد كانت صحيفة *Munne* من أنجح صحف المبشرين التي أسسها الآباء البيض الكاثوليك في أوغندا سنة ١٩١١ . وقد تحولت مينو الى صحيفة سياسية الى جانب كونها صحيفة دينية بعد تدفق المشـاعـر السياسية على اثر اعتقال الكاباكا في ١٩٥٣ . وقد أصبحت فيما بعد صوت الحزب الديمقراطي الذي هزم في الانتخابات سنة ١٩٦٣ . وتعد صحيفة مينو الان احدى الصحف اليومية الثلاث التي تصدر في كيبسالا باللغة اللوجندية . ويوجد كذلك عدد قليل من الصحف التبشيرية مثل *Catholic Afrika yetu* التي ترجع الى سنة ١٩٢٥ وكذلك صحيفة *Rock* الانجيلية وهي أحدثها جميعا وتصدر في كينيا .

#### ٤ - الصحف التابعة للسلطة الاستعمارية ( صحف الادارة البريطانية ) :

بدأ اهتمام السلطات البريطانية بإنشاء صحف للأفريقيين في الخمسينيات مع تصاعد المطالب الوطنية . وكانت البداية في أوغندا حيث أقامت السلطات الاستعمارية البريطانية هيئة استعلامات تقوم بتزويد الصحف المحلية بالأخبار المحلية وتديرها مجالس الأحياء والتجمعات المحلية تحت إشراف الحكومة . وفي عام ١٩٥٨ تم تأسيس ٣ صحف سواحلية كانت تصدر في العاصمة ، منها صحيفة *Mwangaga* وهي صحيفة يومية توقفت في نهاية العام لأسباب مالية . *Baraguma* وقد استولت عليها مجموعة *nation* سنة ١٩٦٠ و *Mamyd ldu* التي حققت توزيعا وصل الى ٣٠ ألف نسخة أسبوعيا . وقد استمرت في الصدور لمدة عامين .

ومن الصحف المحلية التابعة للادارة البريطانية كان يوجد صحيفة أسبوعية وأخرى نصف شهرية وست مجلات شهرية ظلت تصدر حتى ١٩٦٥ .

كذلك بعنت للوجود مجلة سيكيو السواحلية الأسبوعية التي كانت تصدر في كينيا . وكانت صحف تنجانيقا تخضع لإشراف الحكومة ورقابتها وان كانت تدار بقيادات أفريقية . وفي كينيا أنشئت صحافة حكومية لمواجهة الحركة الوطنية وذلك قبل انكسار ثورة ماو ماو مباشرة سنة ١٩٥٢ . وكان يرأس تحريرها صحفيون أوربيون صدرت لهم تعليمات بالعمل على استمالة الرأي العام الأفريقي وتشجيع التعبير عنه بشرط أن لا يؤدي هذا الى تجاوز مصلحة السلطات الاستعمارية . وكانت الحكومة البريطانية تقدم دعما للصحف التي تصدر باللغات المحلية مثل صحيفة تازاما وهي صحيفة أسبوعية كانت تقوم بطبعها مجموعة ستاندرد وكانت أداة في أيدي المستوطنين (٥) .

## ٥ - الصحف الوطنية في شرق افريقيا :

يلاحظ أنه رغم كل الصعوبات فقد نشأت صحافة افريقية المملكية والادارة في شرق افريقيا أثناء فترة السيطرة الاستعمارية . وكانت البداية في أوغندا حيث شطت البعثات التبشيرية في سنواتها الاولى ونجحت في نشر التعليم التبشيري مما وسع قاعدة القراء من الافريقيين في بداية القرن العشرين . وهذا لم يتوفر في تنجانيقا التي كانت خاضعة للاستعمار الالماني حتى نهاية الحرب العالمية الاولى . أما كينيا فقد تركت لنشاط المسوطنين البيض ، ولم يلق تعليم الافريقيين بها أدنى تشجيع . ولهذا فقد ظهرت صحف افريقية في بوجندا أقدم ممالك أوغندا حيث كان يوجد طبقة حاكمة مزدهرة وكانت نسبة التعليم اعلى من اى مكان آخر في شرق افريقيا .

ظهرت صحيفة ايبفاما اوغندا في سنة ١٩٠٧ ، كامبوز في سنة ١٩٢٧ ، وديوزي ايا بوجندا سنة ١٩٢٨ ، اوغندا ايوجيرا ، اوغندا امبيا وقد انشئت بعد الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٥٣ .

وكانت صحيفة اوغندا ايوجيرا لسان حال حزب المؤتمر الوطنى الاوغندى .

وقد شهدت كينيا ايضا وجود صحافة وطنية قبل الحرب العالمية الثانية وتقدر هيلين كتشن في دراستها عن الصحافة الافريقية التي صدرت بواشنطن ١٩٥٦ عدد الصحف الافريقية في كينيا بأربعين أو خمسين صحيفة قبل ١٩٥٢ وتتراوح ما بين الصحف التبشيرية وتلك التابعة للحكومة ، الى جانب تلك النشرات الثورية التي كانت تصدرها الحركة الوطنية الكينية آنذاك . وقد قام الرئيس جومو كينيايا برئاسة تحرير عدة صحف ومجلات أبرزها Muigunith iania ١٩٢٥ ونشرات ومطبوعات رابطة كينيا المركزية في العشرينيات والثلاثينيات ، ثم اتحاد كينيا الافريقى الذى

كان يرأسه كينيايا نفسه . وكانت جميع هذه الصحف والنشرات تصدر بلغة الكيكويو .

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت عشرات النشرات السياسية التى كان يتولى تحريرها كبار الزعماء السياسيين في ذلك الوقت ومن أبرز صحف تلك الفترة : صحيفة Ramogi وكان يرأس تحريرها انشسينج اوتيسكو وزير الاستعلامات الكينى السابق : وصحيفة Malimu وكان يرأس تحريرها وبملكها فرنسيس كاميس رئيس تحرير جيسريدة بارازا ، واوجينجا أودينجا نائب الرئيس كينيايا ، وكان يشرف على تحرير

صحيفة نيانزا تايمز التي كانت تصدر في كيسوهو . وقد تمسكن أوجنجا أودنجا من شراء مطبعة كانت تقوم بطبع معظم الصحف الوطنية باللغات المحلية كيكويو وكيثاميا وسواحيلي وماراجولي . ولكن جميع هذه الصحف ما عدا صحيفة نيانزا تايمز صودرت وتوقفت بعد صدور قانون الطوارئ سنة ١٩٥٢ . وصدرت أوارر للصحف الأفريقية الأخرى التي أفلتت من المصادرة والتعطيل بأن تنشر باللغة السواحيلي تسهيلا لفرض الرقابة عليها . وبعد استئناف الحياة السياسية بعد قمع ثورة الماو ماو ، عادت بعض الصحف الأفريقية للصدور ولكنها كانت تعمل في ظل قيود وإجراءات رقابة مشددة خصوصا أن حالة الطوارئ كانت لا تزال مفروضة على مناطق الكيكويو بها فيها نيروبي العاصمة حتى ١٩٥٩ . وأن بين هذه القيود منع تشكيل أحزاب وطنية ، وبالتالي انعقدت شروط ظهور صحف وطنية تستند إلى تمويل ومساندة الأحزاب أو التنظيمات الوطنية . ولذلك فإن الصحف التي ظهرت كانت متشابهة في المضمون ومحلية مثل صحيفة Uhuru وهي لسان حال حزب التجمع الشعبي في نيروبي الذي سيسانده قوم بويما في ترشيحه لانتخابات المجلس التشريعي . والصحيفة الوحيدة التي ظلت مستمرة رغم إجراءات الطوارئ هي نيانزا تايمز وقد نجحت في الاحتفاظ بسمعتها الوطنية ولم تكف عن الدفاع عن جوهر كينيديا والمطالبة بإطلاق سراحه (٦) .

أما في تنجانيقا التي كانت تتمتع ببنخ سياسي أفضل نظرا لخضوعها للانتداب تحت إشراف عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى ، ثم الوصاية تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ، فقد ظهرت بها في الخمسينيات عدة صحف ونشرات مثل صحيفة Zuhra الأسبوعية باللغتين الإنجليزية والسواحيلي وصحيفة Bukya nghandi المحافظة وقد أنشئت في يوكايا شمال تنجانيقا وصحيفة tanganyika MPYA وصدرت أيضا في يوكايا .

ويلاحظ أن الصحف الوطنية التي صدرت في تنجانيقا في تلك الفترة كانت في ذات الوقت لسان حال حزب الاتحاد الأفريقي ( تانو ) مثل صحيفة Sauthya tanu وكانت تصدر من طبعتين أحدهما بالإنجليزية والأخرى بالسواحيلي . وكانت تنشر أخبار الحزب ونشاطاته وتعليقات على الأحداث كان يكتبها رئيس الحزب جوليوس نيريري ، وكانت نغمة هذه الصحيفة تنقسم بالاعتدال على عكس صحيفة أوهورا في كينيا مما يعكس اختلاف الأوضاع السياسية في تنجانيقا وظروف النضال الوطني عنها في كينيا . ولكن قيادة حزب التانو اقتنعت فيما بعد بضرورة انشاء صحافة حزبية قوية ومؤثرة وقادرة على الانتشار عبر المناطق والمراكز

العمرانية القليلة المتناثرة على امتداد تنجانيقا . وقد تميزت تنجانيقا عن جارتها أوغندا أو كينيا بيزتين أولاهما : وجود حزب واحد هو التانو وهو يحظى بثقة الأوروبيين والإسويين والأفريقيين على السواء وثانيهما : انتشار لغة أساسية هي السواحيلي ، ولذلك فإن محاولة نيريري لإنشاء طبعة وطنية في ١٩٥٩ كى تقوم بنشر صحيفة باللغة الانجليزية وأخرى بالسواحيلي وثالثة أسبوعية بالجوجيراني تعد من أولى المحاولات الناجحة لمواجهة منافسة احتكارات الصحافة الأجنبية في شرق أفريقيا . وقد تحقق مشروع إنشاء الصحيفة الانجليزية The National Times تحت اشراف نيريري شخصيا ولكنها ظلت صحيفة أسبوعية (٧) .

### الصحافة الإفريقية بعد الاستقلال :

وعندما تحقق استقلال دول شرق أفريقيا على التوالي بدءا من عام ١٩٦٠ حتى ١٩٦٣ حيث استقلت تنجانيقا في ديسمبر ١٩٦١ وأوغندا في أكتوبر ١٩٦٢ وكينيا وزنبار في ديسمبر ١٩٦٣ ، ظلت الصحف الإفريقية في وضع لا يمكنها من منافسة الصحف الأجنبية سواء ستاندرد أونيشن حيث أصدر حزب التانو في ١٩٦١ صحيفة أسبوعية بالسواحيلي اسمها Uhuru ولكن الصحيفة الإفريقية الوحيدة المستقلة Mwafrika اضطرت تحت ضغط الظروف المالية إلى الانضمام إلى مجموعة Nation

وفي أوغندا بينما بعثت صحيفة أوغندا ابوجيرا إلى الحياة فإن صحيفة empya Uganda كانت قد استولت عليها مجموعة Nation قبل الاستقلال .

أما في كينيا فقد بقيت صحيفة نياتزا تابز وحيدة صامدة .

في زنبار كان الحزبان الرئيسيان الأفرو شيرازى وحزب زنبار الوطنى يصدران نشرات حزبية متشابهة ، وكان اتحاد العمال يصدر صحيفة the worker ولكنها صودرت مرتين سنة ١٩٦٢ .

هذا وكان هناك Zanews وهي وكالة اعلامية صغيرة كان يشرف عليها عبد الرحمن بابو كما ان صحف الاستاندرد والنيشن كانت توزع في زنبار .

بعد حصول دول شرق أفريقيا على الاستقلال اثرت قضية ملكية الصحف وإنشاء الصحف الوطنية اليومية . فقد أصبحت اية محاولة لإنشاء صحيفة جديدة محكوم عليها بالفشل ما لم تكن مستندة الى دعم

سياسي ودعم مالي من جانب الحكومات الوطنية التي تولت السلطة بعد الاستقلال . بل لقد أصبح في حكم المستحيل إقامة صحف جديدة على أسس تجارية . وفي ظل هذا الإطار تأتي محاولة الرئيس نيريري في أبريل ١٩٦٢ عقب الاستقلال مباشرة إذ قرر حزب التانو وهو الحزب الحاكم تحويل صحيفة اوهورو الى صحيفة يومية وانشاء صحيفة أخرى بالانجليزية أطلق عليها اسم *Nathionalist* ولسكن ظلت اوهورو صحيفة أسبوعية حتى نهاية عام ١٩٦٥ . ولم تظهر *Nathionalist* الا في أبريل سنة ١٩٦٤ ولا شك ان ظهورها ورواجها قد شكّل قفداً على حركة *standard* وعلى الصحيفة اليومية الثالثة التي تصدر بالسواحلي واسمها : *Ngrumo* ويملكها أحد الاسيويين وتنتهج خطاً راديكالياً في مواقفها السياسية والاجتماعية . وقد صدرت في ذلك الحين دورية نصف شهرية اسمها *Vigilance Africa* بالانجليزية والسواحلي وتخصص في نشر الفكر الاشتراكي الطلي و كانت تخصص مساحة كبيرة للوثائق ونشاط الاتحادات المسالية والتعاونيات .

هذا وتوزع معظم صحف دار السلام في زنجبار حيث لا تساعد الامكانيات على إقامة صحف جديدة هناك ، ولكن يصدر في زنجبار نشرة اسبوعية خيرية اسمها *Kweupe* تحتوي على تحليلات وأخبار محلية . ويوجد بجانب صحيفة *Zanzibar Voice Samachar* صحيفتان اسبوعيتان تصدران بالسواحلي وصحيفة أخرى تصدرها عصبة شباب الافرو شيرازي ويصدر اتحاد ونقابات العمال النسوري دورية نصف شهرية اسمها *Manyakazi*

اما أوغندا التي لحقت بـتازانيا في الحصول على الاستقلال فقد شهدت صدور صحيفة جديدة أنشأتها الحكومة اسمها *Onukulembeze* ومجموعة صحف شعبية اسبوعية ولكن لم يقدر لهذه الصحف النجاح المتوقع ، وظلت أقل الصحف التي تصدر باللغة اللوجندية رواجاً ولم تكن لها تأثير فعال على المستوى الوطني . والحدثان البارزان اللذان كان لهما تأثير واضح على الصحافة في أوغندا منذ الاستقلال لم يكن لهما ارتباط بالحكومة او بالحزب الحاكم بشكل مباشر . كان الحدث الاول هو صدور صحيفة *Africa plus* في ديسمبر ١٩٦٢ في كيتوي . وكانت لسان حال الجناح اليساري في الحزب الحاكم والحدث الثاني هو صدور الصحيفة الاسبوعية *the people* باللغة الانجليزية . وقد صدرت في مارس ١٩٦٤ وكانت تملكها شركة أوغندا للصحافة ليبتد التي أصبحت فيما بعد مؤسسة ملتون أوبوتني بالاشتراك مع بعض المنظمات الغربية . وقد كان من المقرر ان تكون صحيفة بربول هي صوت الحزب الحاكم ولكن كانت هناك صعوبة تتعلق بتبعيتها المسالية للشركة الانفة الذكر . وقد ظلت هذه الصحيفة

يتنازعها دوران متناقضان طوال العامين الاولين من نشأتها دورها كمتحدث غير رسمي للحكومة ودورها كصحيفة شعبية مستقلة .

أما كينيا فقد كانت أول دولة إفريقية في الشرق ترفع الاذاعة تحت اشراف الحكومة وتنشئ وكالة انباء وطنية . أما سائر وسائل الاعلام المطبوعة والمتمثلة في الصحف والمجلات فقد بقيت كما كانت قبل الاستقلال . وقد ظل الميدان الوطني للصحافة خاليا حتى صدرت بان افريكا مجلة نصف شهرية وصحيفة Sauti ya mwa friku وهي صحيفة اسبوعية كانت تصدر بالسواحيلي ، وكانت تصدرها مؤسسة بان افريكا الصحفية . وقد انضمت في منتصف الستينيات الى مؤسسة اودينجا التي تصدر نائيرا تايمز وكان كينيياتا وابنته يشاركان في المشروع وكذلك الصحفي الاسيوي الاصل بيوينتو .

## هوامش البحث الثاني

1 — Rosalynde Ainslie : Op cit P. 99.

٢ — توم بويلا — الصحافة الاثريية — ترجمة عواطف عبد الرحمن — مجلة نهضة  
اثيريقيا — القاهرة — وزارة الثقافة — فبراير ١٩٩٢ .

3 — Frank Barton : opcit PP 74 - 79

4 — Ibid . P. 92

5 — Increase Coker - opcit . P. 2 and gallay plane : The English  
missionary press of East and central Africa. gazette 14. No 2. 1968. PP.  
129 - 139.

6 Jomo Kenyatta : Facing Mount Kenya London. Oxford university  
press 1973. and Rosalynde Ainslie opcit. P. 102

7 Frank Barton : Opcit. P. 111

## المبحث الثالث

### نشأة وتطور الصحافة في غانا

رغم أن غانا جزء لا يتجزأ من الواقع الإفريقي من حيث حضوعها للظروف التي فرضها التخلف مثل انتشار الأمية وانخفاض مستويات المعيشة وسيادة الفكر القبلي والتي تعد من المعوقات الرئيسية أمام نمو الثقافة الوطنية وأمام النشاط الإعلامي — يختلف جوانبه ، فإننا نجد أن غانا تتجزأ عن باقي الدول الإفريقية في ميدان الصحافة بمزايا عديدة أبرزها تعدد وتنوع النشاط الصحفي والدور الوطني السدي قامت به الصحافة الغانية كطليعة مستنيرة للحركة الوطنية . ولم يقتصر الأمر على ذلك بل شهدت غانا حركة نشطة من الصحف التي تصدر باللغات الوطنية .

وإذا كانت الصحافة في غانا قد بلغت ذروة تدفقها وتأثيرها الإيجابي أثناء رحلة النضال الوطني إلا أنه بعد الحصول على الاستقلال تعرضت الصحافة في غانا لعدة تقلبات نالت من قدرتها على أداء دورها الفكري والإعلامي وتحولت في بعض الفترات وخصوصاً أثناء الحكم العسكري إلى مجرد نشرات حكومية خالية المضمون .

وسوف نتابع نشأة الصحافة في غانا والتطورات التي مرت بها من خلال مرحلتين رئيسيتين : —

**المرحلة الأولى : فترة الاستعمار البريطاني .**

**المرحلة الثانية : فترة ما بعد الاستقلال .**

وتنقسم هذه المرحلة إلى فترتين : —

١ — فترة حكم نكروما .

٢ — فترة ما بعد نكروما .

### الصحافة في غانا خلال المرحلة الاستعمارية :

تعد هذه الفترة من أخصب الفترات في تاريخ غانا من حيث تعدد وتنوع النشاط الصحفي الذي شهدته والذي كان يعكس الصراع المزدوج الذي كانت تخوضه القوى الوطنية ضد السلطات الاستعمارية من جانب وضد المجموعات القبلية المهادنة للاستعمار من جانب آخر . هذا فضلاً

عن نشاط البعثات التبشيرية ورجال الاعمال البريطانيين ويمكننا رصد اهم جوانب النشاط الاعلامي المكتوب في غانا في تلك الفترة على النحو التالي وذلك طبقا لاولويتها التاريخية : —

أولا — صحف الادارة الاستعمارية .

ثانيا — صحف البعثات التبشيرية .

ثالثا — صحف الحركة الوطنية في غانا .

رابعا — صحف المجموعات القبلية .

أولا — البداية الاعلامية في غانا :

يبدأ تاريخ الصحافة في غانا بوصول الحاكم البريطاني سير شارلز مكارثي الى كيب كوست في ٢٧ مارس ١٨٢٢ حيث شرع فور تسلمه السلطة في اصدار صحيفة مماثلة لتلك الصحيفة التي صدرت في سيراليون ١٨٠١ تحت اسم سيراليون رويال جازيت ؛ فقد أصدر في ابريل ١٨٢٢ صحيفة جولد كوست جازيت أند كوميرشيال إنتلجينسر \* وقد اهتمت هذه الصحيفة التي كانت تصدر اسبوعيا بنشر انباء النشاط الاقتصادي وتحريكات الحكومة عن السياسة الاقتصادية وانباء السوق الخارجية واحوال الصادرات والواردات . كما كانت تنقل عن الصحف الانجليزية الاحداث الهامة التي كانت تقع في أوروبا وأمريكا والهند الغربية وآسيا . وكانت المسادة الصحفية تتضمن ما بين انباء الزراعة والمحاصيل حتى الفلسفة والفيزياء والطرائف .

ولما كانت سيراليون في ذلك الوقت تعد المستودع الرئيسي للحريين والمهنيين من اطباء ومحامين ومعلمين واداريين وكانت تقوم بتزويد غرب افريقيا البريطانية بجميع احتياجاتهم من هذه الكفاءات المحربة لذا لجأ الحاكم البريطاني في غانا الى احضار الفريق الذي قام بطباعة صحيفة جازيت من سيراليون وكان يرأسه وليم كوانج الذي نشرت الصحيفة قصته كاملة (١) .

هذا وقد توقفت صحيفة جازيت عن الصدور في ديسمبر ١٨٢٣ وقد رما يقرب من ثلث قرن دون أن يشهد ساحل الذهب صحفا جديدة

---

(١) انظر الملحق رقم ٢ (١) .

فيما عدا بعض النشرات ذات الطباعة البدائية . وفي ١٨٥٧ بدأت المحاولة الثانية في تاريخ الصحافة الغانية عندما قام شارل بانرمان وشقيقه اسكوير باصدار صحيفة اكرا هيرالد . وكانت تصدر على شكل نشرة منسوخة باليد حيث كان يقوم بانرمان بكتابة المقالات وسنائر المواد التي كانت تتضمنها الصحيفة . كما كان يقوم باعداد النسخ اليدوية بنفسه . ثم كان يقوم بتوزيعها في أنحاء المدينة . وفي أكتوبر ١٨٥٨ تغير اسم الصحيفة من اكرا هيرالد الى وست أفريكان هيرالد وانتقلت الى كيب كوست حيث أصبحت تصدر من هناك حتى شهر يونيو ١٨٧٣ وكانت صحيفة اكرا هيرالد تصدر في أربع صفحات وظلت هكذا حتى بعد أن تغير اسمها وكان صدورها . هذا وقد ظل شارل بانرمان يشرف على تحريرها وإدارتها حتى عام ١٨٦٨ ثم تولاه شقيقه آدموند بانرمان حتى عام ١٨٧٣ (\*) .

وفي مارس ١٨٧٩ آن للقلق والتردد الذي رافق نشأة الصحافة في غانا أن يبدأ عندما بدأت تظهر الى الوجود صحيفة جديدة في كيب كوست التي كانت تعد العاصمة الثقافية والسياسية لساحل الذهب . كما كانت تمثل عهد المحاولات الاولى لنشأة الصحافة الغانية طوال القرن التاسع عشر . ثم بدأت تنحصر الاضواء عن كيب كوست في نهاية القرن التاسع عندما أعلنت الحكومة اصدار صحيفة جازيت ١٨٧٦ في العاصمة اكرا حيث كانت قد سبقتها الى الصدور صحيفة جولد كوست تايمز في مارس ١٨٧١ . وتعتبر أول صحيفة يمتلكها ويطبعاها مواطنون أفريقيون . وقد كانت صحيفة مطبوعة من العدد الاول حتى الاخير . وظلت تصدر لمدة ١١ عاما وكان يصدرها جيمس هاتون يرو وكان يعرف باسم ( امير دانكارا ) ( ٢ ) .

ولم يقتصر اهتمام الصحيفة على مناقشة القضايا الاجتماعية التي كانت مثارة آنذاك بل قامت بتنفيذ كثير من الآراء التي كانت تسرد في الصحف البريطانية في ذلك الوقت ، وخصوصا التأييد اللندنية والمانشستر جارديان والمورننج بوست والاستاندرد وكانت تعيد نشر بعض الماخرات البرلمانية البريطانية التي كانت تتعلق بمسائل لها مساس مباشر بأحوال المستعمرات البريطانية في افريقيا وخصوصا بساحل الذهب . ويلاحظ أن هذه الصحيفة لم تتخذ قط مواقف معارضة للحكومة البريطانية . بل اقتصر اهتمامها على معالجة الشؤون الداخلية وكان موقفها من المسألة

---

\* انظر الملحق رقم ٢ . ( ب ) .

الوطنية يتسم بالاعتدال عموما . وقد استمرت في الصدور حتى عام ١٨٨٥ .

في تلك الفترة شهدت غانا بعض الصحف التي اتسمت بقصر العمر مثل صحيفة جولد كوست آسييز التي صدرت في نهاية ١٨٨٣ حتى فبراير ١٨٧٤ . وقد اهتمت بنشر التشريعات والقوانين بصفة عامة . وقد كان يشرف على تحريرها أحد المحامين البريطانيين الذي حاول اصدار نشرة أخرى بعد توقف هذه الصحيفة . وقد أصدرها بالفعل في مارس ١٨٨٥ وكان اسمها جولد كوست نيوز ولكنها توقفت بعد عدة أشهر من صدورها أي في أغسطس ١٨٨٥ . وقد كان توقف صحيفة جولد كوست تايمز عن الصدور نذيرا ببدا ظهور صحيفة جديدة هي وسترن ايشو التي أصدرها برو في نوفمبر ١٨٨٥ . وقد تميزت هذه الصحيفة بموقفها الملتزم تجاه القضايا الوطنية وذلك على عكس سابقتها جولد كوست تايمز .

### ثانيا : — صحف البعثات التبشيرية : —

إذا كانت صحيفة رويال جولد كوست أند كوميرشال إنتلجنسر تعتبر أقدم صحيفة عرفت في ساحل الذهب وقد ظهرت عام ١٨٢٢ فقد جاءت في أعقابها صحيفة كريستيان ميسينجر Christian messenger التي أنشأتها البعثات الاسكتلندية في ١٨٥٩ وقد كان لها طبعتان الأولى بالانجليزية واللغة المحلية Ewe والثانية بالانجليزية واللغة المحلية Gala كذلك أصدرت البعثة الكاثوليكية مجلة اسبوعية اسمها ستاندرد Standard وذلك في عام ١٩٣٨ وكانت صحف البعثات التبشيرية تهتم بنشر أنباء النشاط الديني الخاص بالطوائف التي كانت تمثلها تلك الصحف علاوة على إبرازها للخدمات التي كانت تقدمها الكنائس التبشيرية للأفريقيين في مجال محو الأمية والخدمات الاجتماعية والصحية ونشر الدين المسيحي . وقد كان هناك مجال واسع للتنافس بين البعثات التبشيرية المختلفة في غانا فضلا عن الصراعات الطائفية بين الكنائس وقد انعكس ذلك على صفحات الصحف التبشيرية التي كانت تعد إحدى أدوات هذا الصراع .

### ثالثا : الصحافة الوطنية في غانا : —

ترتبط نشأة الصحافة الوطنية في غانا بانعقاد أول مؤتمر كان يضم العناصر الوطنية الافريقية في المستعمرات البريطانية بغرب افريقيا وقد حدث ذلك في عام ١٩٢٠ اذ أصدر هذا المؤتمر أول صحيفة وطنية في ساحل الذهب للتعبير عن اتجاهاته وموقفه من السلطات البريطانية .

وكان يشرف على تحريرها كيسلى هايفورد الذى أصدر ثلاث صحف أخرى على التوالي كانت تقوم بنشر آراء المثقفين الوطنيين فى مساحل الذهب آنذاك .

ورغم أن هذا المؤتمر لم يطالب بإزالة الاستعمار بل وضع برنامجا معتدلا يهدف الى التوسع فى الحقوق السياسية للأفريقيين فى ظل استمرار الحكم البريطانى — ومع ذلك فقد قوبل هذا البرنامج بالرفض من جانب السلطات البريطانية والفئات القبلية المحلية . ولكن اضطرت السلطات البريطانية فيما بعد أن تقدم بعض التسهيلات التى تمثلت فى إصدار دستور جديد ١٩٢٥ ينص على حقوق المدن الكبرى وهى اكرا وتاكورادى وسيكوندى فى انتخاب ممثليها فى المجلس التشريعى . وهذا الاجراء رغم ضآلته فانه يرمز الى انتصار العناصر الوطنية . كذلك يعتبر انشاء كلية الامير ويلز فى اشيموتا سنة ١٩٢٧ حدثا هاما فى تاريخ الحركة الوطنية فى غانا نظرا للدور القيادى الذى لعبته هذه الكلية فى تخريج الطلائع التى قادت النضال الوطنى لشعب غانا سواء فى المجال السياسى المباشر او النشاط الصحفى والدعائى .

وقد تولت هذه الطلائع قيادة الحركة الوطنية فى غانا طسوال الثلاثينات والاربعينات على المستوى السياسى والفكرى والثقافى .

وقد تأثرت الصحافة الوطنية فى غانا بحالات المد والجزر التى تعرضت لها الحركة الوطنية الغانية فقد اختفت الصحف التى أصدرها كيسلى هايفورد فى بداية العشرينات بمشاركة مجموعة من المثقفين الافريقيين للتعبير عن اتجاهات اول مؤتمر وطنى يضم المثقفين الافريقيين فى المستعمرات البريطانية فى غرب القساره . وقد توقفت نتيجة لانسحاب المؤتمر من المسرح السياسى فى بداية الثلاثينات هذا واتخذ النضال الوطنى فى غانا اشكالا متعددة فى مرحلة الثلاثينات . فقد كانت الحركة العمالية لاتزال فى طور التكوين وكان نضالها فى تلك المرحلة منصبا على المطالبات النقابية ولم تلعب دورا فى الحياة السياسية . كذلك المؤتمرات الطلابية التى كان يعقدها خريجو كلية اشيموتا بتشجيع من القساده السياسيين امثال كيسلى هايفورد رغم اهميتها فى توحيد القوى الوطنية فانها لم تصل فى مطالبها الى حد المطالبة بالاستقلال . كما انها لم تقسم للشعب برنامجا وطنيا لمحاربة الاستعمار .

وقد تميزت هذه المرحلة بالمحاولات الفردية فيما يتعلق باصدار الصحف الوطنية . اذ اصدر دكتور تامدى اريكوى ( اول رئيس نيجيرى

بعد الاستقلال وقد كان من أبرز العناصر التي ساهمت في الحركة الوطنية في ساحل الذهب في تلك الفترة ) في ١٩٣٥ صحيفة مورنينج بوست Morning Post التي استمرت لمدة عامين ثم توقفت بعد صدور الحكم بالسجن ضد أزيكوي ثم رحلته نهائيا إلى نيجيريا . وكانت هذه الصحيفة تطالب السلطات البريطانية بضرورة إجراء تعديلات دستورية تسمح للأفريقيين بمزيد من المشاركة في الحكم .

وبنشوب الحرب العالمية الثانية وامسها الشعب الغاني فيها كجزء من الجيش البريطاني بدأت تتوالى المؤتمرات الوطنية التي كان يعقدها الشباب الغاني والقيادات الوطنية البارزة وقد قامت هذه المؤتمرات باعداد عدة برامج ومشروعات دستورية قدمتها لوزير المستعمرات البريطاني ولكنها جميعا قد قوبلت بالرفض . وبعد توقيع ميثاق الاطلنطي ١٩٤١ أعد فريق من الصحفيين في غرب أفريقيا بزعامة نامدي أزيكوي مذكرة عن الميثاق وطلبوا تطبيقه على المستعمرات البريطانية في غرب أفريقيا وفي ذلك الوقت تصاعد الصراع داخل المجلس التشريعي حتى بلغ ذروته سنة ١٩٤٦ عندما طالب الاعضاء الافريقيون بضرورة الغائه وكان هذا اذانا بنشوء تنظيم سياسي جديد هو مؤتمر ساحل الذهب المتحد الذي رفع شعار الاستقلال لأول مرة في تاريخ غانا . وعندما تشكل حزب مؤتمر ساحل الذهب المتحد في بداية عام ١٩٤٧ أصدر اعضاؤه صحيفة تحمل اسم الحزب وكانت تقوم بنشر نشاطات الحزب وبياناته وانباء الاضرابات والمظاهرات الشعبية ضد الحكم البريطاني . وقد استمرت كذلك حتى بداية عام ١٩٤٩ حينما حدث انقسام داخل الحزب بسبب البيان الذي أصدرته لجنة الدستور التي قامت بتشكيلها السلطات البريطانية وكان معظم اعضائها من قيادات حزب مؤتمر ساحل الذهب . وقد أصدروا بيانا يمثل تراجعاً أساسيا في الخط الوطني اذ دعا الى اعادة النظر في شعار الاستقلال الفوري زاعما ان بريطانيا قد بدأت تنهج نهجا جديدا ازاء المستعمرات وحينذاك توترت العلاقات بين كل من جناحي الحزب المحافظ والراديكالي . عندما شعرت لجنة منظمات الشباب بعدم الرضا عن الزعامة التقليدية الحزبية قررت حينذاك عقد مؤتمر خاص بها في تاكورا دي في يونيو ١٩٤٩ وفي ذلك الاجتماع تم تأسيس حزب الميثاق الشعبي . وقد انحازت الصحيفة الى الفريق المحافظ الذي كان يدعو الى اعادة النظر في شعار الاستقلال الوطني .

وبتأسيس حزب الميثاق الشعبي استأنفت الصحافة الوطنية في غانا دورها في دفع وتنشيط النضال الوطني فقد صدرت بعد عدة أسابيع من اعلان تكوین الحزب صحيفة اكرا ايڤنينج نيوز Accra Evening News التي أصبحت تتحدث باسم الحزب .

وفي نوفمبر ١٩٤٩ عقد حزب الميثاق الشعبى اجتماعا شعبيا علما ضم جميع التنظيمات الشعبية من الشباب والنساء والعمال والمثقفين وطالب بتعديلات رئيسية على الدستور واعتبار غانا دومنيون . ولما قوبلت هذه المطالب بالرفض من جانب وزارة المستعمرات البريطانية دعا الحزب الى اعلان العصيان المدنى وقد أعلن اتحاد العمال مساندته للحزب وبدأ الاضراب العام فى يناير ١٩٥٠ . وقد تم اعتقال معظم زعماء حزب الميثاق الشعبى ومحررى صحف الحزب بتهمة العصيان . وقد أدى ذلك الى مضاعفة الرصيد الشعبى للحزب . وسجلت انتخابات الجمعية التشريعية انتصارا ملموسا للحزب واضطرت السلطات الى الافراج عن نكروما الذى حصل على تأييد الناخبين .

وتعتبر الفترة التى سبقت انتخابات الجمعية التشريعية سنة ١٩٥٠ من اخصب الفترات حيث كان يوجد أكثر من عشرين صحيفة فى غانا . والواقع ان كثيرا من الصحف اضطرت الى الاختفاء بعد فوز حزب نكروما سنة ١٩٥١ . وفى مارس ١٩٥٢ تشكلت أول حكومة وطنية فى ظل الاستعمار البريطانى برئاسة نكروما . وحينئذ دخلت الحركة الوطنية فى غانا مرحلة جديدة حيث بدأ الصراع يشتد بين السلطات البريطانية والحركة الوطنية بمختلف فصائلها وقد حاولت السلطات البريطانية التلکؤ فى منح الاستقلال مشروطة اجراء انتخابات جديدة للجمعية التشريعية على امل ان تسفر هذه الانتخابات عن فوز العناصر المعتدلة وهزيمة اعضاء حزب الميثاق الشعبى وقد أسفرت الانتخابات التى اجريت فى يوليو ١٩٥٦ عن التصويت لصالح الاستقلال واضطرت الحكومة البريطانية الى التراجع ووافقت على منح ساحل الذهب الاستقلال وتغيير اسمها الى غانا طبقا لرغبة الشعب . وأعلن استقلال غانا فى مارس ١٩٥٧ حيث بدأت مرحلة جديدة عن تاريخها . هذا وقد أصدر حزب الميثاق الشعبى سنة ١٩٥٤ صحيفة صباحية اسمها الكفاح ظلت تصدر حتى اعلان الاستقلال ثم تغير اسمها الى غانا تايمز .

كما تعد صحيفة ديلي جرافيك Daily Graphic التى صدرت ١٩٥٠ ثم صدرت طبعتها الدينية الخاصة بيوم الاحد واسمها Sunday Mirror : فى عام ١٩٥٣ من اشهر الصحف الوطنية فى غانا ولا زالت تصدر حتى الان (٢) .

#### رابعا : الصحف القبلية والمعادية للحركة الوطنية : —

لقد تميزت غانا بوجود عديد من الكيانات القبلية التى كان رؤسائها يتعاونون بصورة وثيقة مع السلطات البريطانية وتكونت منهم

جبهة المعارضة الاساسية للعناصر الوطنية المستفجرة التي كانت تطالب بالاشتراك في ادارة البلاد وتعد صحيفة اشانتى بيونير Ashanti Pioneer من أبرز الصحف القبلية التي صدرت في غانا منذ عام ١٩٣٩ . وقد أطلق على هذه الصحيفة فيما بعد اسم Pioneer وكانت تصدر في كوماس عاصمة اقليم اشانتى . وقد اتخذت تلك الصحيفة منذ البداية موقفا معساديا للحركة الوطنية في غانا وخصوصا حزب الميثاق الشعبى ونظام الرئيس الراحل كوامى نكروما وقد ترتب على ذلك مصادرتها وتعطيلها عام ١٩٦٢ ، ثم عادت للظهور في نهاية عام ١٩٦٦ بعد الاطاحة بنظام نكروما وبعد ان قام العسكريون باطلاق سراح محرريها من السجن . كما انها تعرضت للمصادرة مرة أخرى لمدة ثلاثة اشهر في ظل النظام العسكرى برئاسة أيتشمبونج وذلك بسبب الموقف العدائى الذى اتخذته من انقسلاب ١٩٧٢ . وفي بداية الخمسينات بدأ الصراع يشتد بين السلطات البريطانية والحركة الوطنية في غانا وخصوصا بعد تشكيل اول حكومة وطنية برئاسة نكروما في مارس ١٩٥٢ في ظل الاستعمار البريطانى . وقد كان الصراع داخل صفوف الوطنيين أشد من الفترات السابقة اذ طرحت العناصر القبلية مشروع انشاء دولة فيدرالية وهددت بتقسيم البلاد الى دويلات صغيرة اذا لم يتم الاستجابة لمطالبهم وقد حاولت السلطات البريطانية استغلال هذه الخلافات داخل الحركة الوطنية فأوعزت الى الزعامات القبلية باصدار بعض الصحف باللغات المحلية للتأثير على الراى العام في غانا واستقطابه الى جانب الاستعمار البريطانى والفئات القبلية في مواجهة سائر العناصر الوطنية بقيادة نكروما . ولذلك تم في سنة ١٩٥٤ انشاء سبع مجلات شهرية تصدر باللغات المحلية التى يتحدث بها سكان غانا . وتعد هذه الصحف على جانب كبير من الاهمية اذ حاولت ان تقوم بدور رئيسى في تشيويه الحركة الوطنية ونذكر منها مثلاً صحيفة مانسراو وكانت تصدر بلغة الجالا وتوزع ١٤ ألف نسخة ومجلة نيكوانت آبى التى كانت تصدر بلغة الفانتى وكانت توزع مالا يقل عن ٢٦ ألف نسخة .

ويمكننا ان نضيف الى الصحف القبلية الطبعة الغانية لمجلة Drum التى كانت تصدر في جنوب افريقيا : وقد صدرت في اكراسنة ١٩٥٣ . وكذلك توزع في غانا حوالى ٢٥ ألف نسخة (٤) .

### الصحافة اثناء حكم نكروما : —

لقد أعلن الحزب الحاكم ( حزب الميثاق الشعبى ) تبنيه للاشتراكية الافريقية كوسيلة لبناء المجتمع الغبانى الجديد . ومن يوليو ١٩٦٢ لخص

الحزب في مؤتمره الحادي عشر حصيلة الانجازات التي حققتها غانا خلال  
ه أعوام من الاستقلال وطرح برنامجا عرف باسم ( العمل والسعادة ) .

وقد صانف الحزب صعوبات هائلة عندما شرع في وضع النظرية موضع  
التطبيق . واذا كانت غانا قد شهدت اثناء حكم نكروما عدة انجازات  
اساسية في مجال الاقتصاد ، والتعليم والثقافة والعمل السياسي كانت  
جميعها تهدف الى وضع غانا على بداية الطريق الوطني التقدمي المستقل  
ولكن الصعوبات المتزايدة التي احاطت بالتجربة فضلا عن المشاكل التي  
حرص الاستعمار القديم والجديد على اثارها في وجه هذه التجربة  
الرائدة تلك المشاكل التي وصلت الى حد تهديد شعب غانا بالتجويع عن  
طريق التلاعب بأسعار المواد الخام . مما ادى في النهاية الى تهية المناسخ  
لقيام الانقلاب العسكري الذي اطاح بحكم نكروما في فبراير سنة ١٩٦٦ .

تتميز فترة حكم نكروما بسيطرة الحزب الحاكم ( حزب الميثاق  
الشعبي ) على جميع وسائل الاعلام . وكان هدف نكروما الرئيسي هو  
استخدام وسائل الاعلام كسلاح ايدولوجي لتدعيم استقلال غانا السياسي  
والاقتصادي والدفاع عن وحدة شعوب القارة ولتعزيز الاتجاه الاشتراكي  
باعتباره الحل الوحيد لمشاكل التخلف الاقتصادي والاجتماعي  
في افريقيا . كما كان يهدف الى تعبئة الجماهير سياسيا  
وفكريا ورفع مستوى الوعي الاجتماعي والقضاء على الامية  
السياسية من خلال الصحف والاذاعات وسائر أجهزة الاعلام الوطنية . وقد  
فلت صحيفة ايفننج نيوز المعبر الرسمي عن الحزب الحاكم اما صحيفة  
الديلي جرافيك التي كانت من أكثر الصحف انتشارا في غانا فقد اصطدم  
المشرفون على تحريرها مع نظام نكروما وانتهى الامر بتنازلهم عن نصيبهم  
في راس المال الى الدولة . واصبحت الصحيفة تابعة للحزب ايضا . ولم  
يتغير شكل الديلي جرافيك نتيجة انسحاب جماعة الـ King التي  
كانت تشرف على ادارتها وتحريرها الا ان محتواها تغير فتحولت من  
صحيفة اخبارية الى جريدة شبه حزبية ، كذلك اجرت حكومة نكروما عدة  
تعديلات على صحيفة الكفاح وغيرت اسمها الى غانا تايمز . واصدرت  
صحفا جديدة ، مثل مجلة سسنداى سبكتاتور علاوة على المنشورات  
الحكومية الخاصة والتي كانت تصدر بشكل دوري في صورة نشرات  
اخبارية عن الزراعة والاسماك والتعاونيات . وقد توقفت الصحف ذات  
الملكية الخاصة التي كانت تتخذ موقفا معاديا لنظام نكروما  
مثل صحيفة Pioneer (٥)

ما بعد نكروما : —

تبني الانقلاب الذي حدث سنة ١٩٦٦ واطاح بحكم نكروما نهجا  
مختلفا اذ كان يتبنى سياسة معارضة للاشتراكية ولجميع الافكار والمبادئ

التي كان يتبناها نكروما ويدافع عنها وبمقتضى هذا الانقلاب أصبحت السلطة في يد مجلس وطني يتكون من العسكريين ويرأسه الكولونيل انكرا

وقد قام المجلس الوطني بعمليات تطهير واسعة شملت الجيش وحزب الميثاق الشعبي واجهزة الاعلام وسائر مرافق الدولة وتم لهم السيطرة الكاملة على صحف الحزب وخصوصا ايفينج نيوز وغانا تايمز بعد استبعاد انصار نكروما من ادارة وتحرير هذه الصحف وقد ترك ذلك انعكاساته السلبية على المجال الاعلامي اذ سرعان ما استبدل كئسر من الصحفيين والكتاب الموالين لنكروما بآخرين من المؤيدين للنظام العسكري الجديد . وقد اسفر ذلك عن تدهور هذه الصحف سواء من النواحي الاعلامية او السياسية وهبط توزيعها الى ادنى حد كما نشطت الصحف ذات الملكيات الخاصة التي كانت تتبنى اتجاهات - معادية لفكر نكروما ولذلك كان محظورا ظهورها اثناء فترة حكمه مثل صحيفة Pioneer التي عادت الى الظهور بعد اطلاق سراح محرريها من السجن وكذلك عادت للظهور صحيفتا Echo , Spokesman

وعندما قرر العسكريون في عام ١٩٦٩ الانسحاب من السلطة وتولى الحكم دكتور بوسيا رئيس حزب التقدم الذي انشأ في نفس العام وفاز في الانتخابات التي اجريت .

في تلك الفترة شهدت الصحافة في غانا فترة انتعاش قصيرة . فقد استمرت صحيفة غانا تايمز في الصدور ولكن اختفت صحيفة ايفينج نيوز التي عاصرت الحركة الوطنية الغانية من الخمسينات وكانت اللسان الناطق باسم حزب الميثاق الشعبي . وظهرت مجموعة من الصحف انماطقة باسم حزب التقدم مثل صحيفته Star النصف اسبوعية Midweek Star , Weekend Star وكان يتولى الاشراف عليها مجموعة لمحربين والكتاب التابعين لصحيفة الديلي جرافيك .

وكانت تتولى المعارضة صحيفة Spokesman التي ظهرت في اربع صفحات ورغم كل العقبات والعسرا قيل المسالية والادارية التي وذعت في طريقها ولكنها استطاعت ان توجه نقدا شجاعا الى سياسة الحكومة كما كشفت الخلل والتواطؤ الذي يكن في ممارستها وقد كانت صحيفة Spokesman الصحيفة الوحيدة التي دافعت عن انفسكار نكروما وسياسته ولكن سرعان ما فشل نظام بوسيا وخلفه انقلاب ١٣ يناير ١٩٧٢ برياسة الكولونيل ايكشمبونج . وقد وعادت الحكومة العسكرية الجديدة باجراء تغييرات كثيرة في الاوضاع القائمة . ولكنها

لغت الصحف المعارضة وتدخلت في الاشراف على تحرير الصحف وقد انعكس ذلك على افتتاحيات الصحف المملوكة للدولة اذ نرضت قيود غير برئية على الاراء والمعارضة . واصبح طابع الصحافة المثيرة يسيطر على صحف الاحد مثل الميرور والسيكاتور وهما ملك الدولة ، ويسيطر حاليا على معظم الصحف في غانا طابع التحليلات السطحية كما تفتقر الى الدراسات الجادة والابحاث ذات القيمة الفكرية والثقافية . كذلك أصبحت تعكس التزاما محدودا ازاء قضايا العالم الثالث والعلاقات العربية الافريقية . وذلك باستثناء مجلة Spokesman فقط فهي الصحيفة التي لا زالت تنشر مقالات وتعليقات جادة .

وقد اصدرت حكومة ايتشمبونج قرارا بوقف صحيفة Pioneer لمدة ثلاثة اشهر بسبب الموقف العدائى الذى اتخذته الصحيفة من انقلاب ١٩٧٢ ولكن سرعان ما استأنفت الصدور رغم أن عدد صفحاتها قد انخفض الى اربع صفحات وأصبحت تعاني قلة الموارد وانخفاض التوزيع .

ومما يجدر ذكره ان هناك عدة مجلات شهرية وفصلية ذات اهتمامات نوعية وهي صحف مستقلة عن الحكومة وغير متخصصة وابرزها . Buisness weekly , Ghana Trade Journal وهناك مجلة Legon Observer الاسبوعية وقد انشأها جماعة من الاساتذة بجامعة ليجون بالقرب من اكرا سنة ١٩٦٦ عقب الانقلاب بسد نكروما وهي مجلة نقدية موجهة الى النخبة المثقفة وتوزع حوالى ١٠ آلاف نسخة . وفي ١٩٧٤ أوقفتها حكومة ايتشمبونج (١) .

ولكن هذه التقلبات السياسية لم تمنع كلية حرية الصحافة او تطورها في غانا . وعند الاطلاع على الاحصاءات التى اصدرتها اليونسكو ١٩٧٠ يتضح انه يتم توزيع اكثر من ٢٩٦ ألف نسخة من الجرائد الست لتي تصدر في غانا أى بواقع ٣٤ نسخة لكل ألف مواطن . أما بالنسبة للمجلات والمطبوعات الاخرى فقد كان يصدر في غانا سنة ١٩٧٠ حوالى اربعين دورية يوزع منها ٧٠ ألف نسخة تقريبا أى بنسبة نسخة لكل عشرة مواطنين وهذا الرقم لا يحتل بمثله سوى عدد ضئيل من الدول الافريقية .

## هوامش البحث الثالث

١ - صحيفة الجازيت الغانية ٢١-١٨٢٢ نقلًا عن  
Jones Quartey. opcit P. 11

لم يكن كيسلي هايفورد أول مؤرخ الصحافة في غرب أفريقيا قد سمع عن صحيفة جازيت عندما ألف كتابه عن المؤسسات الوطنية في ساحل المذهب الذي نشر عام ١٩٠٢ ولذلك فقد أشار إلى صحيفة وست أفريكان هيرالد التي أصدرها شارل بانرمان في سنة ١٨٥٩ باعتبارها أول صحيفة شيدتها غانا في حين أنه كان قد مر ٢٧ عاما على صدور الجازيت التي تمثل البداية الحقيقية للصحافة في غانا .

وقد أشار جونز كورتى إلى ذلك في كتابه عن نشأة الصحافة في غانا الذي يحمل خلاصة تجربته البحثية في الكشف عن جذور الصحافة الغانية حيث قام بدراسة وغنيد كل ما كتب عن هذا الموضوع مع مقارنته بالوثائق والمصادر الأولية وهي الصحف الغانية المودعة في مكتبات جامعة ليجون وكيب كوست فضلا عن استعائته بدار الوثائق البريطانية في لندن . وقد توصل جونز كورتى في النهاية إلى تأكيد هذه الحقيقة الهامة وهي أن صحيفة جولد كوست جازيت تعتبر أول صحيفة صدرت في غانا في حين تمثل صحيفة وست أفريكان هيرالد أول محاولة لإصدار صحيفة مطبوعة في غانا بعد الجازيت وقد صدرت في بدايتها باسم أكرا هيرالد وكانت منسوخة باليد .

2 — Jones Quartey. opcit P. 27

٣ ، ٤ : انظر :

أ - محمود مرتضى : نكروما - دراسة في الفكر السياسي رسالة لكتسوراه غير منشورة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة ١٩٧٤

ب - مجدى حماد : النظم العسكرية في أفريقيا - غانا - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - القاهرة ١٩٧٧

Rosalynde Ainslie. opcit PP. 63 - 65

ج -

د - خطاب نكروما في المؤتمر الثانى للصحفيين الإفريقيين الذى عقد في أكرا ١٩٦٢ .

هـ - لقاءات مع مستر هورسلى رئيس تحرير صحيفة دبلو جرافيك . ومستر نكروما رئيس تحرير جانيان تايمز ، د. بول انسا عميد مدرسة الصحافة بجامعة ليجون - غانا - أكرا - أبريل ١٩٧٧ .

٦ - محاضرة ألقاها البروفيسور د. نايبدا الأستاذ بجامعة ليجون - غانا على طلبة معهد الاعلام - جامعة القاهرة فبراير ١٩٧٥ .

## الفصل الثاني

### نشأة وتطور الصحافة في منطقة التعبير الفرنسي

المبحث الرابع : نشأة وتطور الصحافة في منطقة التعبير الفرنسي

المبحث الخامس : حالة للدراسة : الصحافة في ملاجاش نشأتها وتطورها

## المبحث الرابع

### تطور الصحافة في غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية :

لم تشهد منطقة غسرب افريقيا الناطقة بالفرنسية تقدما مماثلا للتقدم الذى شهدته المناطق الناطقة بالانجليزية فى مجال الصحافة والاعلام . ولهذه الظاهرة اسبابها العديدة التى يمكن حصرها فى ثلاث عوامل اساسية اولها : طبيعة السلطة الفرنسية فى هذه المناطق حيث كانت تعتمد على الحكم المباشر المركزى المرتبط ببواريس رأسا وذلك على عكس الاسلوب البريطانى الذى كان يعتمد على الحكم الغير مباشر . العامل الثانى يتعلق بنظام التعليم الذى فرضته السلطات الفرنسية فى غرب افريقيا وكان مائده سلبيًا للنفسية حيث لم يسفر خلال عشرات السنين الا عن عدد ضئيل جدا من المتعلمين الذين تتكون منهم النخبة المثقفة التى اعتمد عليها الاستعمار الفرنسى فى تنفيذ سياسته فى المنطقة ، وما يجدر ذكره ان السلطات الفرنسية لم تنشر ارقاما توضح حركة التعليم فى غرب افريقيا اثناء فترة الاستعمار باستثناء الجزء الكميونى الذى كان تحت وصاية الامم المتحدة حيث لم تزد نسبة التعليم هناك عن ٥ ٪ . أما العامل الثالث فهو يرتبط بالجانب الاقتصادى وسمة التخلف الشديد التى تغلب على هذه المنطقة ، فخلا عن السياسة الثرائية التى اتبعتها السلطات الفرنسية بالنسبة لاستيراد أجهزة الطباعة الى المستعمرات لمنع مسدور صحف محلية مع العمل فى نفس الوقت على تشجيع توزيع الصحف الفرنسية فى المستعمرات الافريقية .

وعندما نحاول القاء نظرة شاملة على اوضاع المستعمرات الفرنسية فى غرب افريقيا فى نهاية القرن التاسع عشر سوف نجد ان نشأة الصحافة فى المنطقة كانت على ايدى التجار الاوربيين ورجل الادارة الاستعمارية ، لتكون وسيلة الحلة بينهم وبين الدولة الامم ، وكانت البداية هى مجموعة الصحف التى انشأها الفرنسيون للفرنسيين فى منطقة الغرب الافريقى وتعتبر الصحف

La Revue du Sénégal

١٨٨٥ ، Le petit Sénégalais التى تأسست فى سان لويس ١٨٨٦ .  
L'union Africaine ١٨٩٦ هى البدايات الاولى لنشأة الصحافة فى منطقة الساحل الغربى الافريقى الناطق بالفرنسية . وفى البداية لسم

ببذل أية جهود كي تصل هذه الصحف الى القراء الافريقيين . حتى الصحف التبشيرية كانت محدودة الانتشار باستثناء اراضي التوجو والكاميرون اللتين كانتا خاضعتين للاستعمار الالماني قبل الحرب العالمية الاولى . وكان هناك بعض الصحف التبشيرية الالمانية التي تطبع باللغات المحلية ولكن اغلبها كانت باللغة الالمانية كما ان محتوياتها الاعلامية كانت جميعها تدور حول المانيا . ومن ابرز هذه الصحف صحيفة دير ايفنجيش موناتبلات : *Devevangliche Monatsblatt*

وكانت تطبع في شتوتجارت بالمانيا وتوزع في الكاميرون سنة ١٩٠٣ ثم تبعتها صحيفة *Mwendi Ma Musoge* سنة ١٩٠٦ ومعناها رسالة السلام والصحيفة الثالثة *Elolombe ya Kameru* ( شمس الكاميرون ) وكانت اول صحيفة تصدر في هذه المنطقة وكان يقوم بتحريرها افريقي هو موبوندو اكوا سنة ١٩٠٨ وكانت نصف شهرية . كذلك كانت هناك صحيفة *Kamerun Post* التي كانت تخرج في دوالا وتطبع في المانيا وكانت مخصصة للجمالية الالمانية في الكاميرون اما صحيفة *Mialtilo* الكاثوليكية الشهيرة والتي ظلت تصدر في توجو حتى عام ١٩٦٥ فان بدايتها ترجع الى فترة الاستعمار الالماني قبل عام ١٩١٨ (١) .

ويمكن القول بصفة عامة ان هذه المنطقة ظلت حتى ثلاثينيات هذا القرن محرومة من النشاط الصحفي والاعلامي الا في اضيق الحدود حيث كانت الصحف قاصرة فقط على رجال الادارة الاستعمارية والمبشرين والعناصر القليلة من النخبة الافريقية المتعلمة ففي الكاميرون كانت هناك صحيفة *L'Veil des Camerounais* انشئت حوالي سنة ١٩١٩ وكانت توزع بين التجار الفرنسيين ورجال الادارة . وفي السنغال أصدر نزع الحزب الاشتراكي الفرنسي صحيفة اسبوعية سنة ١٩٠٧ وكانت ذات طابع فكري في الاساس . اما داهومي فقد شهدت صدور عدة صحف في العشرينيات من اهمها ،

*L'avis du Dahomy, La cri du Niger* التي صدرت ١٩٢٦ ، التي استمرت حوالي عشرون عاما . وقد اشترك في تحرير هاتين الصحيفتين بعض الصحفيين الافريقيين ويعود اليهما الفضل في ايصال الوعي ا تومي بالمنطقة في الثلاثينيات .

في هذه الفترة شهدت المنطقة اول انتخابات افسريقية للبرلمان الفرنسي اجريت في السنغال . وقد ساعد هذا المناخ على صدور

بعض الصحف التي لم تعمر طويلا ولكنها اضافت بعدا جديدا للحياة السياسية وبعثت الحيوية لدى مجموعات جديدة من القراء الذين تابعوا الحملات الانتخابية من خلال هذه الصحف وهي Le periscope, La bastille في داكار ، L'echode Rufisque والصحيفة الاولى كانت الوحيدة التي لها مراسل يباريس مما جعلها مصدرا رئيسيا للاخبار .

ورغم ان ساحل العاج قد شهدت بداية النشاط الصحفي سنة ١٩٢٠ بصدد صحيفه L'independent الا ان هذه البداية لم تبلور الا في الثلاثينيات . وقد كشف مركز الوثائق الفرنسية عن وجود ١١ نشرة صحفية صادرة عن بعض المستوطنين الفرنسيين بالتعاون مع بعض الهيئات التبشيرية ومجموعات قليلة من المثقفين الافريقيين وجميعها تحوى هجوما حادا على الادارة الاستعمارية ومعاونيها من الافريقيين . ويرجع تاريخ صدور تلك النشرات الى سنة ١٩٢٨ - ١٩٣٨ ومقرها ساحل العاج . ويضاف الى هذا بعض الصحف التي صدرت في ساحل العاج في تلك الفترة وأبرزها صحيفة : L'eclairer في عام ١٩٣٥ Le Flambeau de le coté d Ivoire في عام ١٩٣٧ (٢) .

وهناك تطور آخر شهدته الثلاثينيات وهو بداية نشوء اول سلسلة صحفية تشمل منطقة الغرب الافريقي الناطقة بالفرنسية ، وتتمثل في مجموعة الصحف التي بدأها شارل دي بروتويل وأبرزها صحيفة Paris - Dakar التي صدرت كصحيفة اسبوعية في السنغال عام ١٩٣٢ ثم تحولت الى صحيفة يومية عام ١٩٣٥ ثم انضمت سنة ١٩٣٨ الى صحيفة France Afrique التي تصدر في ساحل العاج والتي تغير اسمها سنة ١٩٥٤ واصبح Abidjan Matin وانضمت اليهم la Presse de Guinée سنة ١٩٥٥ وكانت تصدر في غينيا ثم La Presse du Cameroun وقد توقفت La Presse Guinée عن الصدور سنة ١٩٥٨ عندما قالت غينيا لا في الاستفتاء الديجولي وخرجت من المجموعة الفرنسية . . وباستثناء صحيفة بنجو Bingo كانت صحف مجموعة بروتويل موجهة في الاساس الى القراء الاوربيين ، أما الصحيفة المذكورة فهي تنقسم بمستوى فنى أقل من المتوسط وهي صحيفة مصورة مخصصة للشباب الافريقي في الاقاليم . وفي ذلك الحين كان الهدوء يخيم على باقى انحاء غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية حيث كانت بعض الصحف السنغالية توزع في الاجزاء التي لم تعرف الصحافة او النشر من قبل . ورغم ان الحرب العالمية الثانية لم يكن لها نتائجها الايجابية بالنسبة للصحافة في منطقة غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية الا انها ساعدت على بلورة الوعي القومي والسياسي ، خصوصا وان الالاف

من الافريقيين قد شاركوا في حملات شمال افريقيا وكانوا يتابعون الحرب النفسية بين اذاعة داكار التي كانت مؤيدة لحكومة غيشى واذاعة برازافيل (فرنسا الحرة) . كما ان بعضهم قد شارك في الحملة التي اجريت من اجل دستور الاتحاد الفرنسي الذي وعد الافريقيين بكثير من الامل السياسية تتعلق بفتح الطريق امامهم لعضوية مجلس الشيوخ والنواب الفرنسي . كما تأسس في نفس العام ( ١٩٤٦ ) اول حزب سياسي افريقي هو حزب التجمع الافريقي الديمقراطي الذي انشأ له فروعاً في معظم دول غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية .

ويرى ايكاني اونا مبليه في دراسته عن الصحافة الافريقية \* انه رغم وقوع هذه الاحداث الهامة التي ساعدت على ايقاظ الراى العام الافريقي وتطويره الا ان نصيب الصحافة كان ضئيلاً وغير ايجابى . اذ انه حتى بعد سنة ١٩٤٥ ظهرت بعض الصحف الافريقية كى تموت مرة اخرى تبعا لحركة ظهور وانتهاء الاحزاب السياسية . وقد قدر متوسط عمر الصحف السياسية في الاربعينيات بفترة تتراوح ما بين شهرين وعامين . فقد اصدر ( الاتحاد التقدمى الداومى ) وحده ثمانى صحف مختلفة ما بين عامى ١٩٣٩ — ١٩٥٩ . هذا عدا صحيفتين اصدرهما حزب التجمع الافريقي وخمس صحف اخرى انشأتها احزاب اخرى وتوسع نشرات اصدرتها النقابات . وقد يكون من اليسر علينا تفسير هذا التناقض اذ ما وضعنا في الاعتبار طبيعة السياسة الفرنسية التي تعتمد على المركزية المطلقة في ادارة مستعمراتها والعمل على ادماجها في الواقع الفرنسي . وقد كان لذلك انعكاساته السلبية على الحركة الوطنية الافريقية في منطقة الغرب الافريقي الخاضع للسيطرة الفرنسية فلم يكن هدف الاستقلال واضحاً في اذهان القيادات الوطنية ، مثلما كان الوضع بالنسبة للحركة الوطنية الافريقية في المستعمرات الانجليزية حيث كان الهدف محدداً وهو الاستقلال ، والطريق للحصول عليه هو النضال الشعبى وتعبئة الجماهير وتوعيتها . اما في المستعمرات الفرنسية فقد كان دور الاحزاب حتى عام ١٩٤٦ ينحصر في محاولة كسب اصوات في الانتخابات لدخول البرلمان الفرنسي ، ولم تحرص هذه الاحزاب على جذب الجماهير وتجنيدھا او العمل على توعيتها من اجل تحقيق الاستقلال . وتتميز الخمسينيات بظهور مجموعة من الصحف الحزبية التي شارك في تحريرها والاشراف عليها مجموعة بارزة من النخبة الافريقية المثقفة وكان من بينها من تولى السلطة بعد الحصول على الاستقلال ، وعلى راسهم هوغويت بوانيه رئيس جمهورية ساحل العاج الحالى وليوبولد سيدار سانجور رئيس جمهورية السنغال الحالى .

\* انظر رقم (٥) في الهامش .

وقد صدرت L'A.E. Nouvelle ببرازافيل كلسمان  
ناطق باسم الحزب التقدمي الكونغولي . وصحيفة L'Afrique Noire  
التي صدرت في داكار كي تخدم كلا من السنغال وساحل العاج وتصبح  
اللسان الناطق باسم حزب التجمع الديموقراطي الافريقي وكان يرأس  
تحريرها فليكس هوفيت بوانييه . هذا وقد اصدر ليوبولد سيدار سانجور  
صحيفة : La Condition Humaine كلسان ناطق باسم حزب التجمع في  
السنغال (٢) .

وقد انفردت الكاميرون بوجود صحف ذات ملكية خاصة ولا تنقسم  
بالطابع الحزبي مثل L'Echo du Cameroun التي كانت تصدر في  
دوالا : le petit Camerounais , les Nouvelles du Mungo, Dialogue  
وقد أدت اجراءات القمع التي أعقبت مصادرة نشاط حزب اتحاد شعوب  
الكاميرون سنة ١٩٥٥ الى توقف ونهاية الصحافة المستقلة في الكاميرون .

وفي نهاية الخمسينيات كانت جماعة بروتويل تقوم باصدار الصحف التالية  
Abidjan Matin Dakar Matin , Bingo La presse du Cameroun  
وتعتبر هذه المجموعة من أكثر الصحف تطورا في منطقة  
غرب افريقيا الفرنسية . اذ كانت مزودة بأحدث أجهزة الطباعة  
وتلقى الانباء وتغطيتها . ورغم ان هذه الصحف كانت تشكل أقوى مجموعة  
من الصحف اليومية عرفت المنطقة الا انها كانت في الاساس صحفا  
أوربية تصدر في افريقيا .

وبين عامي ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ حين حصلت جميع المستعمرات الفرنسية  
في غرب افريقيا على استقلالها الرسمي ، كان يوجد ثلاث صحف يومية  
نقط في كل المنطقة ، وكانت جميعها ملكا لبروتويل ، وكان على الحكومات  
الجديدة ان تنشئ صحفا حزبية جديدة تعبر بها عن التغيرات التي طرأت  
على الواقع السياسي في المنطقة .

### الصحافة الافريقية في مرحلة الاستقلال :

كان حصول المستعمرات الفرنسية في غرب افريقيا على استقلالها  
في بداية الستينيات اйдانا ببدء مرحلة جديدة في تاريخ الصحافة الوطنية  
في هذه المنطقة . فقد حرصت الحكومات الافريقية الجديدة على توصيل  
وجهات نظرها وآرائها الى الجماهير عبر الصحف الحزبية التي اعتمدت  
عليها طوال الخمسينات وأصبحت لسان حال الاحزاب الحاكمة في  
المرحلة الجديدة . فالسنغال كان لها صحيفة ومالي L'Unité L'Essor

وساحل العاج Fraternité ، غينيا Horaya والكونغو  
 L. Homme Nouveau وداوموي L' Aube Nouvelle ووسط افريقيا  
 Laterre Africaine والكاميرون L' unite وفولتا العليا  
 Carfour Africaine والنيجر Niger وتشاد Tchad والجابون  
 La Patrie Gabonise وموريتانيا Mauritanie Nouvelle وكانت تطبع  
 في السنغال لان موريتانيا لم تكن تملك مطبعة حتى ذلك الحين . وجميع  
 هذه الصحف كانت اسبوعية ما عدا صحيفتي La Terre Africaine,  
 La patrie Gabonaise اللتين كانتا نصف شهرية (٤) .

وقد كانت هناك صعوبات هائلة تحول دون تحويل هذه الصحف  
 الاسبوعية الى صحف يومية بسبب قلة الصحفيين المحترفين وعدم وجود  
 باهـد للتدريب الصحفي ، فضلا عن ضالة الامكانيات المادية لدى  
 الاحزاب والحكومات الجديدة . بالاضافة الى قلة عدد المتعلمين — باستثناء  
 السنغال ، مما جعل محاولة انشاء صحيفة يومية مغامرة غير مأمونة  
 العواقب . لكن رغم هذه الصعوبات فقد اقدمت بعض الحكومات  
 الافريقية على القيام بهذه التجربة التي لم تخل من المخاطر ، مثل  
 حكومة مالي التي قامت بتحويل صحيفتها الاسبوعية L'Essor

الى صحيفة يومية سنة ١٩٦٢ ، وغينيا حيث تحولت صحيفتها Horaya  
 الاسبوعية الى صحيفة يومية سنة ١٩٦٤ . والواقع ان هاتين الحكومتين  
 قد لجأتا الى هذا الاجراء اقتناعا منهما بدور الصحافة في تربية الجماهير  
 وتوعيتها سياسيا وايدولوجيا . وقد ادى نجاح هذه المحاولة الى فتح  
 الطريق امام باقى حكومات غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية كي تأخذ  
 نفس المسار . فقامت حكومة النيجر بتأسيس صحيفة يومية عام ١٩٦٤  
 Le Temps du Niger وفي نهاية العام نفسه اشترت  
 حكومة ساحل العاج صحيفة Abidjan Matin من مجموعة  
 بروتويل وغـيرت اسمها الى : Fraternité Matin . وقد  
 ذلت سبع دول بدون صحف يومية وهي وسط افريقيا — الكونغو —  
 داوموي — جابون — فولتا العليا — موريتانيا — تشاد . واستمر هذا  
 الوضع حتى بداية السبعينيات .

وقد تحولت صحيفة La Terre Africaine في وسط  
 افريقيا من مجلة نصف شهرية الى صحيفة اسبوعية . وفي الجابون أصبحت  
 صحيفتها اسبوعية وتغير اسمها الى Gabon d' Aujourd'hui  
 وما يجدر ذكره ان جميع الصحف السالفة الذكر تصدر باللغة الفرنسية  
 باستثناء توجو حيث كانت هناك صفحة مخصصة للغة المحلية في صحيفة

Togo Presse  
رلم تبذل الحكومات الوطنية أية محاولة لاصدار  
صحف باللغات المحلية . وقد يكون سبب ذلك بعض موروثات التسمية  
الاستعمارية التي خلفها الفرنسيون في المنطقة حيث حرصوا على أن يكون  
لتعليم باللغة الفرنسية فقط ، بينما كانت المرحلة الاولى من التعليم في  
المستعمرات البريطانية باللغة المحلية (٤) .

### اهم سمات الصحافة في غرب افريقيا الناطقة بالفرنسية :

هناك بعض السمات العامة التي تحدد الاطار العام للصحافة  
الافريقية في منطقة الغرب الافريقي وخصوصا الدول الستى خضعت  
للسيطرة الفرنسية ، وذلك سواء من حيث الجوانب الفنية التي  
تشمل الطباعة والاخراج الصحفي وما إليها ، أو من حيث الكوادر الصحفية  
المتخصصة ومدى توفرها من أئبياء أو من حيث المصادر التي تعتمد  
عليها الصحف في استقاء الأنباء وتغطية الأحداث المحلية والعالمية ومدى  
أو تبعية هذه المصادر لوكالات الأنباء الغربية ، أو بمعنى أدق تبعيتها  
لوكالة الأنباء الفرنسية فقط .

فمن حيث الطباعة كانت صحف المنطقة تتميز بصفة عامة بمستوى  
تواضع من حيث الطباعة والاخراج ماعدا الصحف التسابعة لمجموعة  
بروتويل التي تعد استثناء لهذه القاعدة . وتعتبر مطبعة La Grande  
Imprimerie Africaine هي المطبعة الوحيدة في غرب افريقيا الفرنسية  
التي تمتلك أجهزة طباعة حديثة نسبيا وقد كانت تقوم بطبع صحيفة :  
Dakar - Matin . وكان باستطاعة هذه الصحيفة أن تنشر يوميا  
صفحة كاملة بالصور وملحقا مصورا كل اسبوعين مما لم يكن متاحا لبقية  
الصحف . وما يجدر فكره أن أغلبية العاملين في هذا الميدان كانوا من  
الأوربيين ، ولم تحدث أية محاولات لافرة الكادر الفني الذي يعمل في  
طباعة ونشر الصحف وظلت المناصب الرئيسية في أيدي الأجانب .

ومن أبرز ما يميز الصحف الحزبية التي صدرت في المنطقة بعد  
حصولها على الاستقلال هو عدم انتمائها للتراث الأوروبي خصوصا في  
المضمون إذ أنها كانت امتدادا لصحافة النضال ضد الاستعمار . ولذلك  
غلب عليها الطابع الايديولوجي والتربوي أكثر منه الطابع الاخباري  
والتثقيفي العام . ذلك ان البداية كانت حزبية مما أثر على طابعها العام  
واستقرت كصحافة رأى تعتمد على المقال ، والريبورتاجات التي تتضمن  
خطب زعماء الاحزاب . ولم يكن الصحفيون متخصصين بل كانوا في الغالب  
سياسيين وحزبيين . وقد ركزت هذه الصحف على نشاطات الاحزاب

وزعمائها بينما تضاعف اهتمامها بالنشاطات الأخرى التي تزخر بها الحياة اليومية في الميادين المختلفة مثل الاقتصاد والفن والخدمات والرياضة ، حتى كاد ينعدم .

والواقع أن الصحافة في أفريقيا الناطقة بالفرنسية وإيضاً الناطقة بالانجليزية كان أمامها أحد الخيارين ، إما الاستمرار بكوارر غير متخصصة إلى فترة زمنية معلومة تحددها الحكومات الوطنية . وإما استيراد صحفيين وآلات من الخارج . وقد اختارت ساحل العاج البديل الثاني في تحرير وإدارة صحيفتها الرسمية : La fraternité du Matin

ورغم أن الحكومة هي التي تملك وتدير الصحف إلا أنها لا زالت تفضل الاعتماد على الصحفيين الفرنسيين وتعتمد على المصادر الأجنبية حتى في استقاء الأنباء المحلية . وربما تكون قد حققت بذلك مستوى فنياً وإخبارياً أرقى وأكثر عصرية من مثيلاتها في المنطقة ولكنها لم تكن أكثر الصحف إثارة أو أهمية من الناحية السياسية . وهناك مثال آخر يتناقض مع المثال الأول ويتجسّد في صحيفة Horaya بغينيا و L'Essor في مالي اللتين فضلتا الاعتماد على النفس ، وكانت النتيجة متواضعة من الناحية الفنية حيث تستخدمان الصور في المناسبات فقط ، ولكنهما اتبعتا أسلوب التحليلات للأخبار والتعليقات الثقافية والفكرية مما منحهما أهمية لدى القراء لم تتوفر لصحيفة : Fraternité du Matin .

وتأتي في النهاية ، مشكلة حصول هذه الصحف على الأخبار . والواقع أنه لم تكن هناك أية صحيفة لديها القدرة الذاتية على جمع الأخبار المحلية دون الاعتماد على وكالة الأنباء الفرنسية . والغريب أن وكالات الأنباء المحلية فضلاً عن ضعفها وقلة إمكانياتها فهي تعمل جميعها كأدوات لجمع الأخبار للوكالة الفرنسية بدلاً من أن تقوم بهذه العملية لنفسها . وقد حصلت كل من غينيا ومالي على مساعدات فنية من وكالتي تاس الروسية وشيكا التشيكية وحصلت ساحل العاج والكونغو على تسهيلات مماثلة من وكالة رويتر . ولكن لا تزال معظم دول غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية تفتقر إلى وجود نظام كفاء وعصري للمراسلين المحليين لتغطية أنباء القسرة والمناطق الإفريقية المختلفة . هذا ، فضلاً عن استحالة خلق نظام مستقل للمراسلين في الخارج حيث ثبت صعوبة ذلك بالنسبة للصحف الإفريقية لاسيما فيما يتعلق بتغطية الشؤون الخارجية وذلك بسبب ارتفاع نفقات تخصيص مندوبين دائمين في باريس أو لندن مما أدى في النهاية إلى قبول معظم الصحف في أفريقيا الناطقة بالفرنسية للمساعدات التي قدّمتها المؤسسة الفرنسية :

Société Nationale d'édition Industrielle

وتتركز معظم هذه المساعدات على أجهزة طباعة حديثة مع تسهيلات في الحصول على الأنباء عن طريق الوكالة الفرنسية . ومن أهم الصحف التي تتعامل مع المؤسسة الفرنسية السالفة الذكر Togo presse (توجو) Carfour Africain (غولتا العليا) L'aube Nouvelle داهومي La semaine Africaine برازافيل ، ابينجان Fraternité Matin la Terre Africaine أفريقيا الوسطى (٥) .

ولا شك أن هناك كثيرا من المخاطر التي تنطوي عليها هذه العلاقة غير المتكافئة بين المؤسسة الفرنسية والصحف الأفريقية السالفة الذكر . فهناك احتمال أن تصبح الصحف المشتركة مجسرد ملحقسات للصحافة الفرنسية بدلا من أن تكون أدوات مستقلة للفكر والمصالح الأفريقية . كما أن استخدام خدمات المراسلين الأجانب في باريس سوف يؤدي إلى تكريس الانقسام القومي في الصحافة الأفريقية بين الصحف التي تكتب بالفرنسية وتتوجه إلى العالم الناطق بالفرنسية وتلك التي تكتب بالإنجليزية وتتوجه أخبارها إلى المناطق الناطقة بالإنجليزية . إن هذا الانقسام حاجز معترف به في أفريقيا المستقلة ويشكل عقبة في طريق الوحدة الأفريقية ، وتعمل كثير من الصحف الأفريقية الوطنية بومى للتغلب على هذا الحاجز عن طريق محاولة إيجاد تغطية أخبارية حقيقية تشمل القارة الأفريقية بأكملها ومن أبرز هذه الصحف ( هوريا ) في غينيا ، ( ليسور ) في مالي وصحف تانزانيا والجزائر .

### هوامش البحث الرابع

- 1 — Report on the press in west Africa , 1960 , published by the committee on inter Africa relations and the department of adult education and extra - Mural studies , university of Ibaden . Nigeria. 1963
- 2 — Reporn on the communication Media in West Africa, Legon seminar 1971, edited by K. A. B. Jones Quartey and Alfred Opubor. Lagos university, 1977
- 3 — Revue Francaise d'etudes politiques Africaines No : 84, December 1972. PP. 24 - 37
- 4 — World communications : A Unesco hand book, 1964. PP. 22 - 28
- 5 — Ikani onambèlè : Pexploitation de lentreprise de la presse en Afrique au sud du Sahara paris. 1965. PP. 130 - 139

## المبحث الخامس

### الصحافة في ملاجاش ( مدغشقر )

#### نشأتها وتطورها

لقد ساهمت الصحافة في مدغشقر مختلف التطورات السياسية والاجتماعية والفكرية التي طرأت على شعب الجزيرة منذ أكثر من مائة عام . فقد لعبت دورا ايجابيا في انتشار المسيحية في الجزيرة . كما ساعد المزيج السكاني المتنوع الذي يتكون منه الشعب الملاجاشي على اضعاف طابع متميز فريد على الصحافة والادوار العديدة التي قامت بها . فقد أسهمت من خلال المساركة الوطنية التي خاضتها ضد السلطة الفرنسية في خلق تراث سياسي وتقاليد نضالية عريقة في تاريخ ملاجاش المعاصر . كما أسهمت في ازدهار الادب الملاجاشي ونشره وتطويره . كذلك كان لها دورها الثقافي والنضالي بالنسبة للطبقة العاملة الملاجاشية . فقد شاركت في إلغاء العمل الاجباري والاعتراف بالحقوق النقابية وتطبيق قوانين العمل .

ومن خلال الاطوار العديدة التي مرت بها الصحافة الملاجاشية يمكننا ان نميز بين ثلاث مراحل رئيسية :

#### المرحلة الاولى : —

وتتناول فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي ١٨٦٦ — ١٩٠٠

#### المرحلة الثانية : —

وتشمل فترة الاحتلال الفرنسي ١٩٠١ — ١٩٥٨

#### المرحلة الثالثة : —

وتشمل فترة الحكم الوطني بعد الاستقلال ١٩٥٨ — ١٩٧٢

#### ١ — مرحلة ما قبل الاحتلال الفرنسي : —

كانت صحيفة تيسني سوا ( الكلمة الطيبة ) اول صحيفة معاصرة شهدت الجزيرة وكان ذلك في سنة ١٨٦٦ عندما أصدرت البعثة التبشيرية الانجليزية هذه الصحيفة .

وكانت أول دعاية للبروتستانت في الجزيرة. وكان ذلك ايذانا بانتشار صحف البعثات التبشيرية الاخرى . وعندما صدرت صحيفة الكلمة الطيبة كان قد مضى خمس سنوات على وفاة الملكة رانا مالونا الاولى . وكانت المطابع قد بدأت تستأنف نشاطها بعد صمت دام حوالي ربع قرن . ولم يكن مسموحا للمواطنين في مدغشقر بتداول اية مطبوعات او قراعتها سوى الانجيل الذي كانوا يطلعون عليه سرا . وفي ١٨٧٤ انشأ **الجزويت** الذين وصلوا الى مدغشقر صحيفة نى ريزاكا وهى مجلة شهرية كان يرأس تحريرها في البداية بازيلور اهيدي اول قس ملاجاشى . وكان الهدف من اصدارها خلق توازن مع الصحيفة البروتستانتية . وقد أدركت بعد ذلك شتى البعثات المسيحية أهمية هذه الصحف . حتى انه في فجر القرن العشرين كان لكل من الكاثوليك والبعثة البروتستانتية الفرنسية واللوثريين والانجيليين صحيفة على الاقل مثل ( **الفكر الذهبى** ) ، ( **صديق الشباب** ) جميعها صحف ذات صيغة دينية كانت تهتم اساسا بنشر **التعاليم المسيحية**. كذلك شهدت هذه الفترة صدور عدة صحف ناطقة باسم المستوطنين الاوربيين في ملاجاش مثل **صحف الجرس** ، **والسراى** العام عام ١٨٩١ وبريد مدغشقر ( باللغتين الانجليزية والفرنسية ) **النفر** والمستقبل وقد كانت جميعها لسان حال المستوطنين الفرنسيين . كما صدر في تاناناريف كل من مدغشقر تايمز ومدغشقر نيوز برئاسة قس بريطانى ( كانوا يدافعون عن حكومة مدغشقر ضد هجمات المستوطنين الفرنسيين ) وقد وصل عدد هذه الصحف سنة ١٩٠٠ الى ٢٣ صحيفة باللغة الفرنسية وسبع صحف باللغة الانجليزية وأربع صحف باللغة الوطنية . وفي تلك الفترة التى تميزت بتكاثر الجاليات الاوربية الوافدة على الجزيرة وبينما كان السكان الاصليون يشعرون بالهلع لاجء هذه الافواج من الاجانب ثم انشاء الصحيفة الرسمية للحكومة ( **جازينى ملاجازى** ) **وكان ذلك ١٨٧٥** وكان يرأس تحريرها طبيب وقس بريطانى . وكانت تتناول مسائل خاصة بتعدد الازواج ونظام الرق وتندد باستغلال بعض الموظفين الرسميين لهذه الاوضاع . وقد أوقفت هذه الصحيفة في يونيو ١٨٧٦ . ثم ظهرت بعد ذلك تحت رقابة صارمة من جانب الحكومة . وكانت توزع الف نسخة شهريا .

وفي ١٨٨١ صدر قانون جديد لتنظيم احوال الملكة في الجزيرة **سمى قانون المواد الى ٣٠٥ التى تنظم ملكة ميرينا** . وقد تضمن هذا القانون عدة نصوص تتعلق بحرية التعبير عامة وحرية الصحافة بصفة خاصة . وقد تضمن نصا يقضى بمعاقبة كل من ينشر انباء كاذبة في محاولة للقضاء على موجة الشائعات التى كانت تهدد الملكة في ذلك الحين . ورغم ان صحف المستوطنين الفرنسيين قد تعرضت لهذا القانون بالنقد وأعلنت انه ( يسيء

الى الحريات بيد ان الصحف التي كان يصدرها الاجانب لم تكن خاضعة لهذا التشريع ولذلك عجز ملوك مدغشقر عن تطبيقه في الساحل حيث كان يسيطر المستوطنون الاجانب (١) .

## ٢ - الصحافة اثناء الاحتلال الفرنسي : -

كان موقف السلطات الفرنسية من الصحافة الملاجشية يتسم بالحذر خلال السنوات الاولى . لذلك حظيت الصحافة بفترة هدوء مؤقتة وقد ابدى جاليني الحاكم الفرنسي للجزيرة في البداية ميلا واضحا نحو منح الصحافة بعض الحرية . والواقع انه كان يهدف الى التعرف على اتجاهات الراى العام في ملاجاش . اذ سرعان ما اصدر في ١٩٠١ قانونا جديدا لتنظيم ممارسة حرية الصحافة لمدة ٣٠ عاما . وكان هذا القانون يقضى بمكافحة انتشار الشائعات والواقع انه كان استكمالا لقانون ١٨٨١ وكان يستهدف في النهاية تثبيت اقدام الاحتلال الفرنسي في الجزيرة ، وكان هذا القانون يقضى بضرورة الحصول على تصريح من الحاكم العام نفسه لاصدار اى صحيفة . وينص هذا التصريح على عدم نشر المقالات السياسية او المتعلقة باعمال الادارة الفرنسية . وبذلك اضطرت صحف مدغشقر فجأة الى الانزواء والاقتصر على المقالات الادبية والدينية كما انه كان يتعين على هذه الصحف الخضوع للاجراءات التي نص عليها قانون ١٩٠١ وبعضها كان يشترط ان يكون مدير الصحيفة فرنسيا . كما نص القانون الجديد على ضرورة حصول المقالات المكتوبة باللغة الوطنية على موافقة مكتب الصحافة الوطنية في تاناناريف وكان الامر يتطلب مصادرة الصحف التي توحى او تشير الى مساوىء الاحتلال الفرنسي وخصوصا من جانب صحف البعثة التبشيرية الانجليزية التي تخصصت في ذلك . فكانت الرقابة تحذف اى جملة تذكر كلمة الوطنية في مدغشقر ولو من خلال الاشارة الى التاريخ او المقالات التي تدین بطريقة غير مباشرة انماط التعامل التي فرضتها السلطات الاستعمارية في مجال الحقوق المدنية او القانون او الصحة او التعليم او اعمال الجيش او الشرطة . وقد تم تسوية وضع الصحف التي صدرت قبل ١٩٠١ . اذ وافق عليها جميعا مجلس ادارة المستعمرة اما الصحف الاخرى فقد منحت تصريحات الصدور بعد ان تحققت السلطات من نوايا اصحابها . بيد انها رفضت منح صحيفة تنقيباً بالطالع تصريح الصدور . كما منعت احدى صحف البعثة الكاثوليكية من الصدور بأمر من الحاكم العام وقد شعرت الصحف الدينية بالغضب الشديد لهذه الاجراءات فأتحدت ضد موظفي الادارة الاستعمارية الذين يسمحون بصدور الصحف العلمانية ويحكمون المستعمرة بطريقة علمانية (٢) .

وقد انضم العديد من الصحف للمعركة بين المتدينين والعلمانيين. وقد دافعت صحيفة ( باسى فانا ) التى تصدر باللغة الوطنية عن وجهة نظر البعثات التبشيرية فسحب منها اثن الصدور .

هذا وقد سمح لصحف مدغشقر ابتداء من عام ١٩٢٧ بنشر مقالات سياسية بشرط كتابتها باللغة الفرنسية فأصدر جان راليهونجو / وهو وطنى مناضل صحيفة « لوبيينون » وكانت تصدر فى ديجسو سواريز فلما حددت اقامته تخلى عن مركزه لجوزيف رافو هانجى . وظهرت فى تاناناريف صحف ذات اتجاه مماثل لصحيفة « لورور » الفرنسية وقد حملت هذه الصحف لواء الحركة الوطنية فى مدغشقر بعد الحسب وأبرزها « صحوة مدغشقر » La Rèveil du Malagache واية مدغشقر L'opinion du Malagache وراى مدغشقر Lanation, du Malagache والبروليتارية فى مدغشقر Proletariat Malagache

ولكن واجهت الصحافة السياسية الصادرة باللغة الفرنسية والتى كان يصدرها المناضلون الملاجشيون الضربات فاختفت جميع الصحف عدا « لورور » التى كان يصدرها فى ديجور سواريز بعض الوطنيين الملاجشين قبل أن تفرقهم سلطات الاحتلال بإجراءات الاعتقال والطرء من الجزيرة .

**أما صحف المستوطنين** فقد نعت بالحرية التامة وكانت تستخدمها بل وتساء استخدامها وكثيرا ماكانت المقالات عنيفة وكانت تدل على العداء والحذر الذى كان يكنه المستوطنون الفرنسيون للإدارة الاستعمارية .

وقد تعرضت العديد من الصحف للاضطراب والتوقف عن الصدور ولكن نجسد فى تاناناريف فى فترة ما بين الحربين ( فترة الذروة الاستعمارية فى مدغشقر ) اربع صحف كانت تعكس اتجاهات ومصالح القوى السياسية والاجتماعية الرئيسية فى المجتمع الملاجشى .

١ - صحيفة لاترييون (المنبر) ١٩٠٨ — ١٩٤٠ وكان صاحبها مقال اشغال عامة وكانت لسان حال البورجوازية الصناعية النامية وغنة الوسطاء والسماسة من الملاجشين ولذلك كانت تنادى بتشجيع سياسة الاندماج مع فرنسا وذلك تمكينا للفئة التى تمثلها من الاستمرار فى تزويد المشروعات الصناعية الفرنسية بالعمل المهرة الملاجشين باجور رخيصة .

٢ — صحيفة لانفورماسيون ( الاخبار ) التي كانت تعد بمثابة اللسان الناطق باسم المستوطنين ككل في مدغشقر .

٣ — لاند بيندان ( المستقل ) صحيفة كبسار المستوطنين في ملاجاش الذين كانوا يزعمون أنهم اوصياء حضاريا على شعب ملاجاش وكانت هذه الصحيفة تنادى بتطبيق الاستقلال الذاتي من خلال انشاء « دومنيون » على نمط جنوب افريقيا وكانت ترى أن هذا التطور وحده من شأنه منح المستوطنين فرصة حكم الدولة بما يتمشى مع مصالحهم ومصالح السكان الاصليين . .

{ — لوماتيكاس \* صحيفة اليمين المتطرف وكانت تمثل مصالح صغار المستوطنين الذين كان يراودهم القلق على مستقبلهم . وكانت هناك ايضا بعض الصحف في المراكز الساحلية الكبرى مثل « لوكولون » في تاماتاف « ولوسيمافور » في ديجوسواريز و « لوتار » و « لي بوتييت أفيش » في ماجونجا .

كما استمرت الصحف الدينية التي تصدر باللغة الوطنية في الظهور وكان هدفها المحافظة على روح مدغشقر وأضيفت صحف جديدة الى هذه الصحافة المستقرة والتي لا تضرر منها على الاقل سياسيا على المسدى القصير وهي « في رانوفلونا ( ماء الحياة ) ولاكروا ( الصليب ) » أنفسان اندرو ( النهار ) ولومير ( الضوء ) باللغة الفرنسية (٢) .

\* \* \*

واخيرا في ٣٠ اغسطس ١٩٣٨ انعم جورج منديل وزير المستعمرات الفرنسي في حكومة الجبهة الشعبية بالحرية على الصحف في مدغشقر . اذ ألغى قرارات العمل بقانون ١٨٨١ كما ألغى منع نشر المقالات السياسية باللغة الوطنية ولكن كانت فترة الحرية قصيرة اذ صدر قرار في ٢٩ يوليو ١٩٣٩ يسمح للسلطات الفرنسية بالاستيلاء على الصحف الملاجاشية ذات الاتجاهات الوطنية وقد ناضلت الصحافة لمقاومة هذه القوانين الجديدة . وعندما أعيدت الحريات مرة أخرى (١٩٤٠ مايو) ألغيت الرقابة انتشرت

---

\* « لوماتيكاس » التي تحولت عام ١٩٢٦ الى « لاسو فرانس » ( اي فرنسا السفلى ) كانت تقود شكوى صغار المستوطنين الذين يراودهم القلق على المستقبل ويميلون للفاشية والعنصرية لان وصفهم متوسط ويقارب وضع هؤلاء الذين يحتسرونهم — انظر كتاب « البريمي » وجه المستعمر وصورة المستعمر .

الصحف السياسية الصادرة باللغة الوطنية واحتدمت الممارك الفكرية بين التيارات الوطنية المختلفة فقد كان هناك المعادون للاندهاج (الوطنيون المعتدلون والاشتراكيون ) وانصار الاندهاج الفرنسي الملاجشي أو انصار استقرار الوجود افرنسي وقد استمر ذلك حتى اندلاع أحداث مارس ١٩٤٧ التي أوقفت فجأة انطلاقاً صحف مدغشقر ولم يعد النشاط الطبيعي للصحافة إلا ببطء ابتداء من ١٩٥٠ ومن خلال منشورات أقل ثورية (٤) .

### الصحافة في مرحلة الاستقلال : —

في عام ١٩٦٠ وهو العام الذي أعلن فيه استقلال مدغشقر وتحولها إلى جمهورية كانت الصحافة السياسية في مدغشقر تشمل ٥٥ صحيفة ومنشورا يمكن توزيعها كالآتي « ما بين ١٩ صحيفة يومية و ١٦ مجلة أسبوعية و ٢٠ منشورا دوريا كانت هناك سبع صحف ذات اتجاه تقدمي ( اشتراكي أو شيوعي ) و ١٣ ذات اتجاه وطني و ٢٢ موالية للحكومة المؤقتة ( معتدلين واشتراكيين ديموقراطيين ) و ٤ صحف نقابية وسبع صحف كاثوليكية وبروتستانتية وثلاث صحف فقط تصدر في الاقاليم .

وقد تغير الوضع بعد اعلان الاستقلال إذ هبط عدد الصحف إلى أقل من النصف فنجد من بين عشرة صحف يومية وثمانى مجلات وثلاثة منشورات دورية : ٥ صحف تؤيد حزب الاستقلال وهو حزب وطني تقدمي والحزب التقدمي المستقل وكانت هناك مجلة شيوعية وأربعة صحف وطنية معتدلة وثلاث منشورات موالية للحكومة وصحيفة بروتستانتية وثلاث صحف كاثوليكية .

وقد انقسمت الصحافة في ظل حكم تسيرانانا إلى اتجاهين أساسيين: صحف الحكومة والحزب الاشتراكي الديموقراطي والذين وافقوا على الانضمام للرئيس تسيرانانا والانصهار في النظام الجديد ، ومن ناحية أخرى صحف حزب الاستقلال والحزاب الأخرى التي أبدت دائما معارضتها لنظام الحكم الذي أقامته السلطات الفرنسية عام ١٩٥٨ .

وقد تطور الوضع وفي عام ١٩٧٠ بلغ عدد الصحف أقل من ٢٠ وكان العديد منها يصدر بطريقة غير منتظمة ويرتبط هذا التدهور الصحفي بالموقف السياسي السائد في ذلك الوقت : إذ أصبح الحزب الاشتراكي الديموقراطي بعد أن ابتلع أغلب المنافسين « حزب الأغلبية الساحقة »

حتى لا نقول الحزب الواحد . وأصبح الامتزاج بينه وبين الادارة كاملا فكل السلطات الكبرى الاساسية بين يدي الرئيس تسيرانانا الذي حكم بلا منازعة ولم يكن يتقبل المعارضين . وسيطر احد رجال السلطة الاقوياء وهو « انغري ديزامبا » على صحيفة الحزب وعلى وزارة الداخلية وعلى قطاعات واسعة من الاقتصاد التعاوني . وكانت اجراءات الاستيلاء او مصادر الصحف التي كثيرا ما كانت تتخذ تحبط من عزيمية الصحفيين فرفضت السلطات منحهم مصادر للمعلومات ومنعت توزيع الصحف في الاقاليم .

واتخذت الصحافة الحكومية أهمية متزايدة وكانت صحيفة « لاريبوليرا » ( الجمهورية ) صحيفة الحزب الاشتراكي الديمقراطي هي الناطق الرسمي باسم النظام . أما صحيفة « فاريتا » ( الحقيقة ) فكانت تدافع عن الرئيس تسيرانانا بوجهة نظر محافظة . وكانت مجلة « فرادروسوانا » ( التقدم ) لسان حال وزارة التجهيزات وكان يرأس تحريرها الوزير أرجيني لوشر وهو احد المعلمين الاشتراكيين الفرنسيين الذين حصلوا على جنسية مدغشقر . أما صحيفة « مداغا سقاراما ليويتينا » ( المستقل ) فهي صحفية ادارة الحزب وكانت توزع ١٥٠٠٠ نسخة في الجزيرة وهناك اخرا صحفية « ياسي فاغا » التي كان يصدرها احد أعضاء اتحاد العمل الفرنسي السابقة وكانت تدعى توتيل الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي الديمقراطي

وبالإضافة الى هذه الصحف المرتبطة بالحزب كانت هناك المنشورات الموالية للحكومة مثل « فاوفاز » ( الجديد ) وكانت تصدرها وزارة الاعلام وتوزع ١٥٠٠٠ نسخة اسبوعيا والنشرة اليومية لوكالة مدغشقر ١٦٠٠ نسخة التي كانت تدور هي الاخرى في فلك وزارة الاعلام .

وكان هناك محطة اذاعة وقناة واحدة في التلفزيون يتبعون الحكومة ومجلة واسعة التوزيع تصدر بالافونسييت هي « كورية دو مدغشقر » ( بريد مدغشقر ) ١١٠٠٠ نسخة وكانت لسان حال الطرفين الحائزين على اسهمها وهما : الحكومة الفرنسية ( عن طريق الشركة الوطنية للمؤسسات الصحفية ) والرئيس تسيرانانا ( صاحب المطبعة ) . وبالإضافة الى وجود صحافة حزب الاستقلال الا انها كانت تتقهقر باستمرار : فقد انخفض توزيع « امونجو فارفاو » صحيفة الجناح الماركسي من ٥٠٠٠ الى ١٠٠٠ نسخة « وهيتاسي ري » صحيفة الحزب وهي اكثر اعتدالا ووطنية الى اقل من الف نسخة وعجزت صحيفة « هيء هيء » ( الضحك ) عن الوصول

---

❖ مثلها مثل سائر الصحف التي تميل الى الحزب الاشتراكي الديمقراطي والتي تسيطر عليها السلطات المحلية توزيعها .

الى معدل توزيعها السابق علما بانها صحيفة ساخرة اما باقى الصحف فلا أهمية لها .

وبالإضافة الى هاتين الكتلتين الصحفيتين غير المتكافئتين كان هناك قطاع ضيق مستقل يضم صحيفة « سامى » ( من يجسر ) وهى صحيفة يومية متخصصة فى نقل الجرائم والحوادث التى تتضمنها محاضر البوليسرو « ماريزاكا ( الانباء ) وبعض الصحف الدينية مثل أريزانا ندرو » ( اليومى ) كانت تصدرها كنيسة تشاريف « ولاكروا » وهى مجلة يصدرها احد القسس الجيزويت المستعيرين هو ريمى رالبرا ولوميرر المجلة التى يصدرها الجيزويت الفرنسيون وهى الصحيفة الوحيدة التى تصدر خارج تشاريف « وفنازينا » الروح القدس وهى مجلة يصدرها اتحاد الكنائس البروتستانتية وبعض المنشورات ذات الأهمية المحدودة ، التى تعلن أنها ديمقراطية مسيحية ومذها « مارينا فانوا » التى وإن كانت جادة إلا أنها كانت رديئة الطباعة بصورة تحول دون قراءتها بسهولة ( ٥ ) .

### الصحافة بعد انهيار نظام تسيرانانا

كانت أحداث مايو ١٩٧٢ التى أدت الى قلب نظام حكم الرئيس تسيرانانا وانهيار الحزب الاشتراكى الديمقراطى بمثابة دفعة للصحافة التى كانت تخلو تدريجيا من كل مضمون . وأحرق المتظاهرون صحيفة « لوكورية دومدغشقر » رمز العهد البائد . ولم تظهر الصحيفة الا بعد ١٥ يوما تحت اسم « لوماتان ( الصباح ) » وأفسحت مكانا أكبر للتعليقات السياسية بمختلف اتجاهاتها والمقالات باللغة الوطنية واتسمت الخط السياسى للحكومة الجديدة . واختفت الصحافة الاشتراكية الديمقراطية كلها من أكشاك الصحف باستثناء « لاريبو بليك » المجلة الأسبوعية القليلة الانتشار وزاد انتشار أغلب الصحف الأخرى فوصل التوزيع الى ٢٠ ألف نسخة لصحيفة لوماتان « و ٦٠٠٠ نسخة ليمى ( التى عادت يومية ) و ٧٠٠٠ نسخة لصحيفة زفاميزى وعشرة آلاف نسخة من « أدى جادى » وهى مجلة ليبرالية تصدر مرتين أسبوعيا ويلتقى فيها العديد من الموظفين والصحفيين حول ريمى اليبيرا المعروف باتجاهاته الليبرالية .

وقد ظهرت فى الاسواق مطبوعات وصل عددها الى ٣٠ دورية وهى تمثل مختلف قطاعات المناضلين الذين وجدوا أنفسهم فى « حركة مايو » ثم فى المؤتمر الوطنى ( سبتمبر ١٩٧٢ ) نذكر منها مجلة « روكاتا جسابيتى » ( وتصدرها لجنة عمال تشاريف ) « تسلاقرا ( البرق ) » وهى الصحيفة

المؤيدة للزوام ( اى الشباب المناضلين ) التى حل محلها « فى أندري » و « تولون فى مبيازا » ( العمال المناضلين ) وهكذا صدر عدد من الصحف مهمتها الاساسية الدفاع عن الوحدة الوطنية والحكومة العسكرية الجديدة (١) .

وجدير بالذكر ان عددا كبيرا من هذه الصحف صمد اسابيع قليلة فحسب واغلبها صحف سياسية توقفت بعد استتباب النظام . فى عام ١٩٧٣ كان على الصحف التى تريد البقاء أن تتزود بمجموعة من المحررين الاكفاء المثقفين وبايديولوجية ترتبط بخط سياسى وفكرى واضح وبوسائل تمويل ( اعلانات وتوزيع ) قوى وقد نجحت صحيفة « زافاميزى » فى ذلك .

ومن الملاحظ ان عددا من الصحف قد طرا عليه تغير فى الاسلوب وفى اللهجة منذ أحداث ١٩٧٢ . واصبح الصحفيون يتمتعون بقدر كبير من الحرية عن ذى قبل وهم ينتهزون هذه الظروف التى قد لا تستمر الى الابد وقد انتشر الجسدل المذهبى — الذى يعد من تقاليد الصحافة فى مدغشقر ويشترك فيه القراء . فتخصصت صحيفتا « تسيلاترا » ، ( فى أندري ) فى نشر الصور التى تمثل بعض رجال الحكم السابق والحالى معا او فى نشر الصور الساخرة التى تهاجم الحزب الاشتراكى الديمقراطى او العسكريين . وقد تضاعفت عدد الصحف التى تطبع بالافست مما سهل قراءتها وسمح باجادة تنسيق صفحاتها .

لقد عرفت الصحف فى مدغشقر فى الاشهر التى تلت ثورة مايو ١٩٧٢ « شبابيا ثانيا » وبعدها عادت الى حجمها ولهجتها الناقدة لتواجه المشاكل التقليدية مثل السوق المحدودة وعدم اهتمام الشباب بالصحف وصعوبة الوصول الى الاقاليم وتوحيد اللغة ودور الدعاية وارتفاع سعر المواد المصنعة المستوردة وتطوير المعدات الخ . . . وتحسين اوضاع الصحفيين المهنية وحقوقهم القانونية وتنسيق وتوضيح وضعهم القانونى والعمسل على التنسيق بين الصحافة المكتوبة والاذاعة والتلفزيون ومشاركتها فى تنمية الدولة ، وعلاقات الصحافة بالحكومة والادارة الخ . .

### هوامش البحث الخامس

اعتمد هذا البحث على المراجع التالية :

- 1 — Frank Barton : Opcit, PP. 60 - 70
- 2 — Rosalynde Ainslie opcit PP. 130 - 146
- 3 — Harve Bourge : Reflexions Sur la presse en Afrique cas d'etude :  
Malagache. Revue Francaise d'etudes politiques Africaines No  
84. paris Decembre 1972.
- 4 — Colin Legum : The press in french Africa. Reports of the  
international press institute. Geneva 1957.
- 5 — John Kanem : The different communities of the black world  
presence Africaine Revue culturel du monde noir. No 92.  
Trimestre 1974. PP. 113 - 122
- 6 — Harve Bourge : Opcit. PP. 34 - 41



## الباب الثاني

# الصحافة الإفريقية بعد الاستقلال

الفصل الثالث : وظائف الصحافة في مرحلة الاستقلال

الفصل الرابع : النظرية الاعلامية لافريقيا

الفصل الخامس : انماط الملكية في الصحافة الافريقية

الفصل السادس : حرية الصحافة في افريقيا



## الصحافة الإفريقية بعد الاستقلال

يرى الكثير من الدارسين أن التغير الذى طرأ على الخريطة السياسية والاعلامية فى إفريقيا بعد حصول الدول الإفريقية على استقلالها لم يغير كثيرا من الأوضاع السابقة سواء ما يتعلق بمضمون هذه الصحف أو القيود التى تخضع لها .

اذ أن جميع القيود والإجراءات القمعية التى كانت تمنع الصحف من توجيه النقد للسلطات الحاكمة قبل الاستقلال ظلت سارية المفعول بعد الاستقلال كذلك نمط الملكية ، فالحكومات الإفريقية تملك السيطرة الكاملة على الصحف ولا تسمح بمصدر صحف معارضة وتتولى الاتفاق مع وكالات الأنباء العالمية من أجل تنظيم التوزيع المحلى للأنباء عن طريق الإذاعة والتلفزيون والصحف ولكن اختيار وتوزيع الخدمات الاعلامية الخارجية لا يتم الا من خلال الأجهزة الرسمية للدولة . ومما يثير الدهشة والتساؤل أن بعض الدول الإفريقية لم تحاول إزالة الأنظمة الاعلامية التى تركتها السلطات الاستعمارية والعمل على ادماجها فى عمليات التنمية الثقافية والاجتماعية كى تصبح أكثر فاعلية للجماهير الإفريقية فالفئة الحاكمة سواء فى شرق أو غرب إفريقيا معظمهم تلقوا تعليمهم فى بريطانيا أو فرنسا ولا زالوا يواصلون استخدام وسائل الاعلام الإفريقية لنفساء مجدهم الشخصى . ففى غرب إفريقيا لا زالت الصحافة تتوجه أساسا لمخاطبة النخبة المثقفة من ساكنى المدن الذين يستطيعون متابعة المناقشات السياسية والاقتصادية الجافة التى تثيرها .

ولا يمكن تجاهل العلاقات الوثيقة التى تربط النخبة المثقفة فى الدول الإفريقية بالدولة الاستعمارية الأم ، مثلا عندما يعقد الرئيس سسنجور مؤتمرا صحفيا فمن الطبيعى أن يكون معظم الحاضرين صحفيين فرنسيين وهم القادرون على توجيه أسئلة .

وقد أخبرنى بعض الصحفيين النيجيريين بأن الشيء الوحيد الذى تغير هو الاسم والملكية فى معظم الحالات ولكن أجهزة الاعلام لا زالت تخاطب الاقلية بنفس الاسلوب وبنفس المضمون ونفس الشكل الذى كان سائدا قبل الاستقلال .

كذلك يلاحظ استمرار استخدام لغة المستعمر فى أجهزة الاعلام الإفريقية ففى الدول ذات التعبير الفرنسى لا زالت الإذاعة والصحف تذيع وتنشر باللغة الفرنسية التى لا يجيدها سوى ١٠ ٪ من سكان هذه الدول

ولا يوجد سوى عدد قليل من الدول الافريقية التى تحاول أن تستخدم اللغات الوطنية فى أجهزة الاعلام . موريتانيا مثلا تطبع حاليا صحفها بالفرنسية والعربية ورواندا تصدر مجلة اسبوعية بلغة كيرواندا اللغسة الاساسية فى الدولة وفى اثيوبيا توجد بعض الصحف بالامهرية . وهناك مثل بارز على استمرار النموذج الغربى فى الصحافة الافريقية وهو ساحل العاج ، فالصحافة لا زالت تسيطر عليها الحكومة ، ولا يعنى الاستقلال هذا أكثر من تغيير الاسم والشخصيات وربما يكون هناك شبه قبول أو استسلام كامل من جانب الشعب لتقبل هذا النموذج لانه النمط الوحيد الذى عرفه منذ أن أصبحت ساحل العاج مستعمرة فرنسية فى ١٨٩٠ . فلم يحدث قط أن عرض الراى الاخر وفى حالة حدوث نقد يكون مصر أصحابه الاعتقال أو الطرد من البلد أو الاستيعاب داخل أجهزة الدولة . وتتبنى بعض الحكومات الافريقية الفكرة القائلة بأن الشعوب الافريقية لم تصل بعد الى درجة النضج التى تؤهلها لممارسة الاختلاف فى الراى من خلال أجهزة الاعلام .

ولا يزال الميراث الاستعمارى يواصل استمراره فى الدول الافريقية من خلال قوانين الصحافة ، ففى كينيا لا زالت قوانين جرائم النشر المأخوذة عن القانون الانجليزى سارية رغم أن القانون الانجليزى قد أجريت عليه تعديلات اساسية فى هذا القانون ولكن لم تحاول كينيا تعديل قوانينها بعد .

وفى مناطق التعبير الفرنسى لا زالت معظم الدول الافريقية تطبق القوانين الفرنسية فيما يتعلق بقانون المطبوعات وجرائم النشر .

هذه هى ابرز الملامح التى تشكل صورة الصحافة الافريقية حاليا . فالزعماء الافريقيون بعد حصول دولهم على الاستقلال لا زالوا يمارسون حتى الان النمط الغربى فى التعبير الاعلامى لانه النمط الوحيد الذى عرفوه . اما فرض قيود على حرية الصحافة فهذا لا ينطلق من حرصهم على تدعيم سلطاتهم ونفوذهم فحسب بل هو ضرورة تفرضها أحيانا مقتضيات التنمية الوطنية .

ولكن يظل السؤال مطروحا وهو لماذا لم تنشأ نظم اعلامية جديدة تتلائم مع الواقع الاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى الدول الافريقية المستقلة ، فسرغم أن الدول الافريقية بدأت حاليا عملية افرقة شاملة فى المجال الاجتماعى والاقتصادى والثقافى لسكل المؤسسات الموروثة من العهد الاستعمارى ، كما ان كثيرا من الزعماء الافريقيين أصبحوا مقتنعين بعدم تلاؤم أنماط التنمية الغربية مع الواقع الافريقى والتراث الحضارى للقارة وعجزها عن حل المشكلات التى يطرحها

الواقع الافريقى المتبيز . ففى اطار هذا الفهم والتغير الذى طرأ على مواقف الزعماء الوطنيين فى افريقيا لا بد أن تنشأ فلسفات اعلامية وصحافة تعبر عن هذه التجارب الجديدة ، وهنا يأتى السؤال هل تظل الدول الافريقية اسيرة الانماط الغربية فى الاعلام والتى تجاوزها الواقع الافريقى الراهن فى مختلف المجالات ؟

وهنا لا بد أن يتبادر الى اذهاننا تساؤلات عديدة عن أكثر الانماط صلاحية ومدى اختلافها عن الانماط التقليدية الموروثة عن الغرب .

ويرتبط بهذه التساؤلات سؤال آخر عن مدى صلاحية صحافة التحرر الوطنى لبناء الدولة الوطنية بعد الاستقلال ، فالصحف التى قادت النضال الوطنى فى افريقيا منذ بداية القرن العشرين هل تملك القدرة على طرح مشاكل وقضايا بناء الدولة بعد الاستقلال وهل تملك القدرة على الاسهام فى انجاز مهام التنمية الوطنية . . ؟





## الفصل الثالث

### وظائف الصحافة في مرحلة الاستقلال

## وظائف الصحافة في مرحلة الاستقلال

لقد كان تأثير السيطرة الاستعمارية على البنية الفوقية للمجتمعات الإفريقية أمرا لا جدال فيه وقد ساهم ذلك في تشكيل الأطر التنظيمية للواقع الثقافي والاعلامي في القارة . ولذلك نلاحظ ان هناك مسئولية خاصة يتحملها رؤساء الدول الإفريقية المستقلة أو صناع القرار السياسي في القارة بشأن الاستمرار في استخدام الميراث الاستعماري في مجال الاعلام أو المبادرة بخلق علاقات جديدة بين الصحافة والسلطة السياسية الوطنية . ولاشك أن دور ومسئوليات الصحافة يرتبط الى حد بعيد بطبيعة واهداف السلطة السياسية في الدول الإفريقية .

والواقع انه لا يوجد اجماع بين النخبة السياسية والثقافية في افريقيا على تحديد دور ومسئوليات الصحافة الوطنية في تلك المرحلة ( مرحلة ما بعد الاستقلال ) اذ أن آراءهم تتغير طبقا لطبيعة المرحلة والاحداث . وعموما فإن قضية الاعلام يتم تناولها دائما على مستويين : المستوى النظري والواقع العملي .

وهناك تصور عام طرحته إحدى لجان المجلس الإفريقي عن دور الصحافة في الدول الإفريقية المستقلة اذ تقول :

( ان وظيفة الصحافة هي الاعلام والتعليم والتسلية والترفيه وان تضيف الى الفكر اضافات بناءة ، وان تكون قادرة على خلق نقاش حول السياسات العامة وتفسح مجالات لمختلف الافكار ووجهات النظر بها بلغ تعارضاتها ) ( ١ ) .

ومرر البعض أن الدور الاساسي للصحافة في الدول النامية ومنها الدول الإفريقية هو أن تصبح أداة لتنفيذ السياسة الرسمية للحكومة .

كذلك ينظر أحيانا للصحافة على انها أداة ثورية كما في غينيا والكونغو واثيوبيا حيث تعتبر وسائل الاعلام أدوات في يد السلطة الثورية ينحصر دورها في شرح وتفسير قرارات السلطة السياسية أكثر من كونها أداة لتوجيه النقد .

نقى غينيا مثلا ، تقسوم الصحافة بدور أساسى فى تعبئة الشعب سياسيا وحشد طاقاته للالتفاف حول الحزب الحاكم ( الحزب الديموقراطى الغينى ) .

كما يعد نكروما من أبرز انصار هذا الاتجاه وقد حرص بالفعل خلال مدة حكمه ( ١٩٥٧ - ١٩٦٦ ) على تأكيد هذا الدور للصحافة الوطنية فى افريقيا وكان يحث الزعماء الافريقين على اتباع نفس النهج . وقد صرح سنة ١٩٦٢ فى اجتماع لاتحاد الصحفيين الافريقين فى أكرا بقوله :

( ان صحافتنا الثورية يجب ان تعرض وتحقق اهدافنا الثورية التى تنحصر فى اقامة نظام سياسى واقتصادى تقدمى عبر قارتنا بأكملها يساعد على تحرير الانسان الافريقى من العوز ومن كل أشكال الظلم الاجتماعى ويمكنه من استعادة مقوماته القومية والثقافية بسهولة ويسر ) (٢) .

وقد اشار نكروما ايضا فى خطبته التى القاها بمناسبة انشاء وكالة انباء غانا سنة ١٩٦٥ الى ( ضرورة وجود ايدىولوجية واضحة للثورة الافريقية قادرة على رؤية الواقع الافريقى بمنظور علمى وذلك كى يستطيع الصحفيون ان يكتبوا عن هذا الواقع بفهم وبصيرة فلا بد ان يتردد صدى الثورة الافريقية على صفحات الصحف والمجلات وينتقل الى اذهان واسماع القراء . ومن أجل تحقيق هذا الهدف لا بد من توفر نوع جديد من الصحفيين الافريقين المؤمنين بالثورة الافريقية والقادرين على ترجمة طموحاتها فى كتاباتهم ) (٣) .

ويشير نكروما الى مقومات الصحفي الافريقى فيقول ( الصحفي الافريقى هو الذى يعمل فى الغالب كجزء لا يتجزأ من الحزب السياسى الذى ينتمى اليه ويجند كل طاقاته لخدمة بلده فى الاتجاه الذى يتسلا مع طموحات شعبه ) . ويتساءل نكروما كم من الصحفيين الذين يعملون فى الصحافة الافريقية الحالية تتوافر فيهم هذه الصفات (٤) .

ومن الواضح ان هذه الفلسفة لا يدين بها معظم زعماء افريقيا . مثلا عندما تلقى نظرة على اثيوبيا أثناء حكم هيلاسلاسى تكتشف ان الصحف كان من النادر ان تقوم بدور اعلامى فى مجال الشؤون السياسية حتى فيما يتعلق بنشاطات الحكومة الا فى حدود رصد بعض أنشطة الامبراطور . أما الاخبار الخارجية فقد كانت تؤخذ من وكالات الانباء الغربية مباشرة وقليل من الاخبار المحلية التى لا تحمل اية دلالة سياسية ، مع بعض المقالات التعويضية التى أصبحت شيئا شائعا فى السنوات الاخيرة من الحكم الامبراطورى ( ٥ ) .

ويمكننا تلخيص الاتجاهات السائدة لدى القادة الافريقيين عن دور الصحافة ووظيفتها في الدول الافريقية المستقلة في ثلاثة اتجاهات :

١ — تكريس الصحافة للمساهمة في بناء الدولة وتحقيق الوحدة الوطنية .

٢ — الصحافة كأداة للنقد البناء .

٣ — الصحافة كوسيلة لتعليم الجماهير .

### **الوظيفة الاولى : المساهمة في بناء الدولة وتحقيق الوحدة الوطنية .**

فيما يتعلق بالاتجاه الاول الخاص بدور الصحافة في بناء الدولة يدور حول حاجة افريقيا كجزء من العالم النامي الى جهد كل ابنائها لاعادة بناء مجتمعاتها ، مما يتطلب تعبئة اجهزتها الاعلامية لخدمة هذا الهدف الحيوى . فكل النشاطات الاعلامية يجب ان تبدأ وتنتهى عند هذا الهدف . فالدول الافريقية في حاجة الى الصحافة كي تسهم في تحميل الولاة القبلية الى ولاء قومى للدولة ، وكى تعمل على نقل الشعوب الافريقية الى ظروف العصر من خلال تزويدهم بكل ما هو جاد وعصرى فى الثقافة القومية والعالمية وتبث فيهم الاحساس بالتعاون والولاء للاهداف الوطنية وتعمل ايضا على كسب مساندتهم وتأييدهم للحزب الحاكم وزعامته .

ويتفق معظم الزعماء والصحفيون فى شرق القارة وغربها على حقيقة هامة ، هى خطورة الدور الذى تقوم به الصحافة فى التنمية القومية . ومن أبرز الامثلة على ذلك ، ماكان يريده الرئيس كينيديا فى هذا الصدد اذ يقول : ( ان الصحافة يجب ان تسهم بشكل ايجابى فى تطوير التنمية ودفنها الى الامام . فلا شك فى خطورة التأثير الذى تمارسه الصحافة فى افريقيا خصوصا وخصوصا فى اعادة بناء المجتمعات بعد الحصول على الاستقلال وتحقيق الوحدة الوطنية داخل الدول الناشئة ) \*

ويقول الحجاج جوزيه بابا توندى رئيس تحرير ( نيلى تايمز ) النيجيرية ( ان الصحفي جزء لا يتجزأ من واقع مجتمعه الافريقى . فاذا تدهور مجتمعه لن يدعى انه افضل حالا من الكيان الذى يضمه لانه اذا انهار المجتمع وعمقه الفوضى لن يكون هناك صحف ولاصحفيون ولاقراء — لذلك فان الصحفي الافريقى عليه مسئوليات مضاعفة ازاء بلاده التى تتسم بتعدد لغاتها وتنوع ثقافتها وعدم تناسب مواردها مع احتياجات اهليها (١) .

أما الاسهام فى تحقيق الوحدة الوطنية فلا شك انه يعد جزءا أساسيا من الدور الذى تقوم به الصحافة فى بناء الدولة الناشئة . ولن يتأتى ذلك الا من خلال صحافة موجهة ، لا تقتصر وظيفتها على نشر الاخبار فحسب . وانما المشاركة ايضا فى الجهود الوطنية التى تبذل من أجل بناء الدولة الجديدة ، وذلك على حد قول توم مويوا الذى كان وزيرا للعمل فى كينيا والذى لقى مصرعه فى أوائل السبعينيات ( بأن مهمة الصحافة هى العمل على التقريب بين الثقافات والطموحات ومستويات التقدم بين الشعوب الافريقية من أجل بناء الدولة الوطنية الناشئة ) \*

ونلاحظ أن وظيفة الصحافة فى افريقيا المستقلة لا تنبثق من تراث الدفاع عن الحريات الفردية ، ولكن تنبع من الحاجة الى تجنيد الصحافة للقيام بدور رئيسى فى تحقيق التحرر الوطنى والوحدة الوطنية . والوحدة الوطنية لها مبرراتها الموضوعية فى الدول الافريقية خصوصا بعد التمزق الذى شهدته القارة والذى ترتب على مؤتمر برلين ١٨٨٥ . حيث تم تمزيق القارة وتقسيمها بين الدول الاوروبية الاستعمارية . ووجدت كثير من الوحدات القبلية نفسها تعيش داخل حدود واحدة قام الاستعمار الغربى بتخطيطها وفرضها عليهم ، ولم يراع الاستعمار فى هذا التقسيم وحدة المجموعات البشرية من الناحية الاثنية بل كان دافعه الاول هو مصالحه الاستعمارية .

### **الوظيفة الثانية للصحافة الافريقية : النقد البناء**

يشرح ج.ب روز المدير السابق للمعهد الدولى للصحافة بلندن معنى النقد البناء فيقول : ( ان كلمة النقد البناء أصبحت تمثل أحد مظاهر الصراع اليومى الذى يقوم به رجال السياسة فى مواجهة الصحافة فهم يريدون أن تقوم الصحافة والاذاعة بالتركيز على الايجابيات وتسقط من حسابها السلبيات وكل ما من شأنه اظهار العجز والخلل فى الجهاز الحكومى . فهم يريدون محررين يصفقون للمقصص البراقة المبهرة فيشرون الى افتتاح محطات جديدة للكهرباء واقامة جامعات جديدة . . الخ ويتغافلون تماما عن كل مظاهر القصور او المخالفات او سوء الادارة فى الجهاز الحكومى ) (٧) .

والوجه الاخر للنقد البناء هو الاتجاه او الميل الى اعتبار أى تعليق نقدى محاولة لتخريب الوحدة الوطنية وهذا شائع فى الدول الافريقية . فإى نقد يوجه للحكومة يؤخذ على أنه موجه للامة كلها ويترقب على هذا أن الصحافة واجهزة الاعلام تبدى حذرا شديدا فى توجيه أى نقد . والدعوة الى النقد البناء لا يعنى التمساض مع حرية الصحافة فالحكومات الافريقية لا تمنع نظريا فى ممارسة حرية الصحافة فعليا ولكن

بشروط وضوابط أبرزها هو عدم الخروج على الصيغة العسامة التي ارتضتها السلطة السياسية .

وفكرة النقد البناء ليست اختراعا حديثا ابتكره الزعماء الأفريقيون ولكنها تستمد جذورها من التراث الأفريقي فإذا كان العالم يضيف أهمية كبيرة على النقد الذي يوجه للحكومات باعتباره مقياسا أساسيا لحرية الصحافة واستقلالها فإن الإطار الأفريقي يختلف ، إذ أن أغلبية التراث الحضاري الأفريقي يتضمن احتراماً كبيراً للسلطة وينظر بعصبية احترام لاية محاولة للنيل من هيبة القيسادة الوطنية أو السلطة بمفهومها العام . ويترتب على ذلك أن كثيراً من الأفريقيين ينظرون إلى الصحافة باعتبارها أداة طبيعية لترويح المدح والاطراء لرؤسائهم .

### الوظيفة الثالثة - التعليم الشعبي وهو الأمية :

يأتى أخيراً دور الإعلام في التعليم وهو أكثر الأدوار فاعلية وإن نظرة سريعة إلى خريطة الأمية في العالم يتبين لنا أن معظم الدول الأفريقية تقع ضمن حزام الأمية الممتد عبر جنوب شرقى آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية والذي يتفق بشكل ملحوظ مع حزام الجوع والفقر في العالم . ولا شك أن هناك علاقة وثيقة بين الأمية والعوائق التي تعترض طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية خصوصاً وأن الاستثمار الأوربي لم يحرص فقط على تكريس الأمية بين غالبية الشعوب الأفريقية حيث تبلغ الآن ٧٥٪ بل أدخل إلى الدول الأفريقية أنواعاً من التعليم التي لا تساعد الأفريقيين على بناء مجتمعاتهم وتطويرها بل كانت تهدف في الأساس إلى تخريج مجموعات من الموظفين والكتبة لمساعدة الجهاز الإداري الاستعماري في أفريقيا ، وقد بدأت الحكومات الأفريقية تدرك بعد حصولها على الاستقلال أهمية بل وضرورة القضاء على الأمية المنتشرة بين الشعوب الأفريقية باعتبارها عقبة رئيسية أمام تنفيذ برامج التنمية علاوة على مساوئها الأخرى .

ولما كانت النظم التعليمية السائدة حالياً في الدول الأفريقية المستقلة جميعها دون استثناء موروثة عن الاستثمار الأوربي وتحتاج إلى إعادة نظر شاملة في مناهجها وأساليبها فضلاً عن قصورها عن تلبية احتياجات الشعوب الأفريقية . لذلك أصبح من الضروري التوجه إلى وسائل الاتصال الجماهيري للاستفادة بإمكانياتها الهائلة في هذا الصدد . ويعتقد كثير من المسئولين الأفريقيين أن وسائل الاتصال الجماهيري يجب تجنيدها لهذا الغرض أي لسد الاحتياجات الشعبية في مجالات التعليم ومحو الأمية والتصنيع والتنمية والإصلاح الزراعي وكلها مشاريع حكومية ذات عائد شعبي في أساسها .

ولا يمكن للصحافة ذات الملكية الخاصة ان تسهم في تحقيق تلك المهام القومية ولكن الصحافة وسائر وسائل الاعلام الخاضعة لاشراف الحكومات هي الاجهزة الوحيدة التي تتعرض من خلالها الجماهير للعملية التعليمية وللتنشئة الحديثة .

ولعل سيطرة الحكومات الافريقية على الصحافة بدرجات متفاوتة يرجع الى حد كبير الى اعتبار الصحافة وسيلة اساسية للتعليم الشعبي . في اثيوبيا مثلا معظم الصحف الكبرى واجهزة الاعلام تخضع لاشراف وزارة التعليم . واحد الاسباب التي تستند اليها الحكومة الاثيوبية في تبرير ذلك الوضع هو ان اجهزة الاعلام الحديثة وسائل هامة للتعليم العام .

ومما يجدر ذكره ان اليونسكو قد قررت منذ عام ١٩٦٥ في المؤتمر الذي عقده في طهران حول محو الامية استخدام وسائل الاتصال الجماهيرية من صحافة واذاعة وتلفزيون وسينما في جهد مكثف لمحو الامية مع استخدام الكلمة المطبوعة لاستكمال التعليم الشفوي الذي تقدمه الاجهزة السمعية والبصرية . وقد اوصى المؤتمر بضرورة تدعيم الصحافة بسبب التأثير الهائل الذي يمكن ان تحدثه في القضاء على مشكلة الامية في الدول النامية . وقد بدأت بالفعل بعض الدول الافريقية في توجيه اهتمامها الى الصحافة الريفية وهناك العديد من الامثلة وابرزها مالي التي اصدرت جريدة شهرية في بامبارا في مارس ١٩٧٢ اطلقت عليها اسم كييارو وتشرف عليها وزارة الاعلام بالتعاون مع مركز التعليم ومحو الامية التابع لليونسكو . كذلك تساهم الجريدة اليومية ليسور التي تصدر في مالي في الاشراف على صحيفة كييارو من الناحية الصحفية . كذلك اصدرت توجو في سبتمبر سنة ١٩٧٢ صحيفة مماثلة اطلقت عليها اسم جامي سو . اما تانزانيا التي قطعت خطوات واسعة في برامجها الخاصة بمحو الامية كما انها تتفق منذ عدة سنوات حوالي ٢٠٪ من اجمالي الدخل القومي على التعليم . فقد قررت استبدال النشرات المنسوخة التي كانت تستخدمها وزارة التربية التانزانية منذ عام ١٩٦٨ باصدار صحيفة ريفية اطلقت عليها اسم اليمو هاتيا مويشو تصدر باللغة السواحيلية وتوزع في جميع أنحاء منطقة البحيرات . وتحاول هذه الصحيفة مساعدة الافريقيين من السكان في الريف التانزاني على زيادة فاعليتهم سواء من حيث تفهمهم لمسئولياتهم كمواطنين او اطلاعهم على حقوقهم . ومما يجدر الاشارة اليه ضرورة عدم الخلط بين هذه الصحيفة الريفية الاولى وبين صحافة تانزانيا الزراعية القائمة والتي تنشر اخبارا عن الزراعة والمشكلات الزراعية فهي تختلف عن الصحافة التقليدية في انها تكيف محتوياتها بما يتفق واحتياجات قرائها حديثي العهد بالتعليم وتحاول معالجة مشكلة احتقال الانتكاس الى الامية (٨) .

وتوجد عدة صحف أخرى مماثلة تخدم المجتمعات الريفية في أفريقيا مثل صحيفة سابون رافيلي التي ظهرت في النيجر منذ عام ١٩٦٥ . وتوجد حاليا تسع نشرات اعلامية تصدرها ادارة محو الامية باللغات الوطنية وتوزع في جميع المناطق الداخلية في النيجر وتنسخ جميعها على الالة الكاتبة بسبب نقص امكانيات الطباعة . كذلك اصدرت حكومة السكونفو الشعبية صحيفة سينجو في ١٩٧٢ . وقد خصصت منذ البداية لخدمة سكان الريف الذين كان ثلاثة ارباعهم اميين (٩) .

ورغم تعدد المشاكل التي تواجه الصحافة الريفية في افريقيا باعتبارها ظاهرة جديدة نسبيا ولكنها استطاعت ان تحطم الحاجز السذي كان يحول بين الاغلبية العظمى من الاميين وبين التعلم من خلال الصحف خصوصا وانها تصدر باللغات الافريقية بينما تصدر معظم الصحف الوطنية في افريقيا باللغتين الفرنسية والانجليزية مما يجعل تأثيرهما على الجماهير الافريقية التي لا تجيد تلك اللغات محدودا للغاية . ولا يمكن تجاهل الدور الذي تلعبه تلك الصحف في تطوير اللغات الوطنية وفي تسجيل التراث والفولكلور الشعبي . واخيرا فانها تهدف كما جاء على لسان تيودور ماجلو احد المسؤولين الاعلاميين في توجو الى ضمان قيام حوار بين الحاكمين والمحكومين وبين البيئة الريفية والبيئة الحضرية .

### هوامش الفصل الثالث

- 1 — Robert L. Nwonkwo : Utopia and reality in the African Mass Medi a : Acase Study . Paper presented at the African studies Association Convention - philadelphia. 1972 - P. 1
- 2 — Tit us Ukupa : What role of the government in the development of an African press ? Africa report 11 January 1966 - P. 39
- ٣ — أرشيف اتحاد وكالات الأنباء الإفريقية — القاهرة — وكالة أنباء الشرق الأوسط — ١٩٧٥
- ٨ — الوصول إلى القرية — الصحافة الريفية في إفريقيا — مطبوعات اليونسكو — باريس ١٩٧٧
- ٩ — المصنوع السابق .
- 4 — The Spark, Accra ( ghana ), October 1. 1958
- 5 — Christopher S. Clophan : Haile Selassia' government. New York praege publishers, 1976, P. 187
- \* — Frank Barton : The press in Africa . London . 1979. P 123
- 6 — Jose Bapa Tundy : The Freedom of press in Africa. London. 1975
- \* — Frank Barton : Opcit P. 128
- 7 — Flayof Sommerlad : problems in developing countries a Free enterprise press in East Africa , gazette 15. No 2 - 1968 : 77



الفصل الرابع

النظرية الإعلامية لأفريقيّا

## النظرية الإعلامية لأفريقيا :

ان أية محاولة لوضع او تحديد الملامح العامة للفلسفة او النظرية التي تحكم الصحافة في افريقيا بعد الاستقلال ، سوف تقودنا الى التبسيط المخل ، والى اصدار بعض الاحكام المتعسفة . خاصة وانه من الصعب ان نضع تصنيفا يضم كل التعقيدات التي يتسم بها الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي ، والتي تسهم في النهاية في صياغة شكل الصحافة الافريقية ومضمونها . وعلى الرغم من اهمية استخلاص تصور نظري عام من خلال التفاصيل الكثيرة ، الا انه يجب ان نعترف بداية بأن هنالك تفاصيل كثيرة تفقص هذا البحث ، ويؤثر غيابها على تكامل التصور الذي نطرحه هنا . على أنه من الضروري تحديد الملامح العامة لعملية التطور التي تمر بها الصحافة الافريقية في المرحلة الراهنة .

وينبغي عند محاولة تصنيف الدول الافريقية الا تعتمد على نظريات سابقة نابعة من واقع مختلف، وتستند الى قيم وافكار غربية في معظمها .

وبما اختلفت الاراء حول الصحافة ودورها في الدول النامية ، فمن الضروري مراعاة الانصاف عند اجراء مقارنة بينها وبين الصحافة الغربية . فالتقدم الذي حققته الصحافة الغربية سواء في المجال التكنيكي أو حريتها، استغرق مئات السنوات ، فضلا عن انه تحقق من خلال استغلال الشعوب الافريقية والاسيوية أثناء فترة السيطرة الاستعمارية . فبالطبع ليس من المعقول ان تحقق قارة مستنزفة ماديا وممزقة بشريا ، وتعرض تراثها للمسخ والتشويه في سنوات قليلة ما حققه الغرب في قرون .

وهناك بحث عن علاقة الصحافة بالسلطة السياسية \* ، اجراء الباحث « ف.ل. ماشا » مع ٣٣ طالبا من ١٦ دولة افريقية يدرسون في جامعة الزنوي بالولايات المتحدة الامريكية ، حيث طلب منهم في استمارة مقننة القيام بترتيب ٤٧ مستوى عن دور الصحافة في افريقيا ، وذلك من خلال أسئلة مصاغة على شكل سلم قياسي يتضمن ٧ نقاط (موافق - غير موافق) وقد اسفر البحث عن صيغة تتضمن ستة مستويات : المستوى الاول يتضمن ٨ طلبات اشاروا الى ان الصحافة يجب أن تكون كلب حراسة للسلطة ، وان التحكم في الصحافة الافريقية ضرورة قومية .

اما المستوى الثاني ويتضمن ٥ طلبات ، وافقوا على فكرة ان الصحافة ليست كلب حراسة للسلطة وليست وكلا عنها .

والمجموعة الثالثة ( ٤ طلبية ) فهي ترى بأن الصحافة يجب أن تخضع لسيطرة الحكومات الوطنية ، ويجب عليها مساندة الزعماء الوطنيين . وهؤلاء الطلبة كانوا من اثيوبيا - الصومال - مصر .  
أما المجموعة الرابعة ( ٥ طلبية ) فكانوا مبلبلون ، يحاولون تبرير سيطرة الحكومات على الصحافة ، ويؤيدون الحرية النسبية للصحافة . ومعظم هؤلاء الطلبة من زامبيا ، واثيوبيا ، وتانزانيا ، ونيجيريا ، ومالي .

والمجموعة الخامسة ( ٧ طلبية ) لم تبد تصورا واضحا عن وضع الصحافة ودورها في الدول الافريقية ، وعبرت عن الحاجة الى صحافة حرة مع وجود بعض أنواع الرقابة .

والمجموعة السادسة والاخيرة ( ٤ طلبية ) فقد أعربت عن تقديرها للمكانة العظيمة التي تحتلها الحكومة وضرورة مساندة الصحافة لهذه المكانة . وهؤلاء الطلبة من مالاوي ، واوغندا ، وفولتا العليا ، وتانزانيا . ويرون أيضا أن الصحافة ليست لها أهمية مستقلة وإنما تستمد قيمتها من تأييدها للسلطة السياسية .

وقد استخلص الباحث في النهاية ، أن الطلبة الافريقيين ينظرون الى الصحافة كأداة سياسية في الأساس ، ثم كوسيلة لتحقيق التنمية القومية .

ويرى الصحفي الاسترالي ليلود سومرلاد مؤلف كتاب ( الصحافة في الدول النامية ) بأنه من غير اللائق أن نحاول تقييم الحكومات والصحافة في افريقيا طبقا لنفس المعايير التي نستخدمها في تقييم المملكة المتحدة ، أو الولايات المتحدة الأمريكية ، فالدول الافريقية تمر بمرحلة انتقال ، حيث ما زالت تقوم بتجربة كثير من الصيغ والتنظيمات الجديدة . ففي الغرب لا يوجد تناقض بين قيام الحكومات بإصدار صحف ، وبين قيام المؤسسات المستقلة عن الحكومات بإنشاء صحف خاصة بها ، بينما في الدول الافريقية فإنه يعتبر من الطبيعي والمنطقي أن تقوم الحكومات بإصدار صحف لا تختلف في أساليب عملها عن أجهزة الاعلام الأخرى ، مثل الاذاعة ، والتي تدخل جميعها في نطاق المنافسة العامة .

لكل هذه الأسباب وغيرها ، فإنه لا يمكن تناول الصحافة الافريقية وتقييمها طبقا للمقاييس والفلسفات المتعارف عليها في الغرب . وسنحاول مناقشة التصنيفات المختلفة لنظرية الصحافة ، لنصل الى مفهوم اقرب الى الواقع الافريقي . ونبدأ بتصنيف شرام ( النظريات الأربع للصحافة )

الذى صدر عام ١٩٥٦ ، وكان من الكتب الاولى التى عالجت نظريات الصحافة ولخصتها فى أربع نظريات هى : نظرية السلطة ، والنظرية السوفيتية ، والنظرية الليبرالية ونظرية المسؤولية الاجتماعية .

وترجع نظرية السلطة الى القرن السادس عشر فى انجلترا وتقوم على فكرة ان الصحافة ذات الملكية الخاصة يجب أن تخضع لسيطرة محكمة من جانب الحكومة من خلال قوانين الرقابة وجرائم النشر ووسائل السيطرة الاخرى مثل التصريح الرسمى بالنشر والرقابة السابقة على النشر وفرض رسوم باهظة على البريد .

وتقوم هذه النظرية فى الاساس على فرضية هامة تتعلق بالاهمية المتزايدة لسلطة الدولة على حساب حريات الافراد . والواقع أنها تهدف الى قهر الراى المخالف اكثر مما تهدف الى استخدام الصحافة بشكل ايجابى لتطوير الحياة القومية وترقية مستوى المعيشة . ورغم ان الصحافة فى افريقيا المستقلة تلك كثيرا من ملامح نظرية السلطة ولكن لا يمكن تصنيف الدول الافريقية داخل هذا الاطار فالنظرية تفترض ضرورة وجود صحافة ذات ملكية خاصة وتخضع فى ذات الوقت لقيود حكومية ثقيلة والنمط السائد فى افريقيا هو ملكية الحكومة وادارتها للصحف .

ويترتب على ذلك ان النظرية السوفيتية تصبح بشكل ما اقدر على تفسير الوضع الاعلامى فى افريقيا فهناك عديد من الدول الافريقية التى تشبه النمط السوفيتى فى ملكية الحكومة والحزب للصحافة مع خضوعها لسياسة عامة يقوم بوضعها الحزب الحاكم . ومعظم الدول الافريقية تؤكد على ضرورة تعبئة وسائل الاعلام من أجل خدمة الاهداف القومية . مثل قضايا التنمية والتغير الاجتماعى والوحدة الوطنية حيث تصبح الصحافة معلما للجماهير . ورغم ذلك تظل النظرية السوفيتية قاصرة عن تفسير الوضع الاعلامى فى افريقيا فهى تستمد جذورها من الفكر الماركسى اللينينى ولا يمكن سحبها على الدول غير الاشتراكية التى تستخدم الصحافة كأداة للتنمية القومية . ورغم وجود بعض الانظمة الافريقية التى تستند الى النظرية الماركسية فى سياستها مثل غينيا والكونغو برازافيل واثيوبيا الا ان معظم الدول الافريقية بملكيتها الشاملة للصحافة لا يبدو فى مواقفها السياسية ادنى التزام بهذا الفكر ، اذ ان سلوكياتهم ومواقفهم من الصحافة قد تحددت طبقا لاختيارات سياسية واقتصادية وليس طبقا لاعتبارات ايديولوجية .

اما النظرية الليبرالية فى الصحافة ، فهى تبدو غير ملائمة للواقع

الافريقى او العالم الثالث ككل ، فهى مستمدة من التطور التاريخى للفكر الديموقراطى فى اوربا الغربية . وقد انبثق هذا من انتشار التعليم الذى رافق انهيار النظام الاقطاعى المتمثل فى الممالك والامبراطوريات التقليدية وكان أحد انجازات البورجوازية الاوربية . فالجوهر الرئيسى لهذه النظرية يكمن فى وجود صحافة مستقلة من الناحية الاقتصادية وقادرة على القيام بدور الحارس لمصالح من تمثلهم فى مواجهة الحكومة ، وهذه النظرية لا تتلاءم مطلقا مع واقع الدول الافريقية حيث تسود الامية والفقر ، وحيث يستحيل قيام صحافة مستقلة ماليا .

وبالنسبة للنظرية الاخيرة التى تتمثل فيما يعرف بالمسئولية الاجتماعية فهى تركز على المسئولية والوظائف التى تقوم بها الصحافة فى المجتمعات الصناعية المتقدمة . وهى تنص على اهمية التدخل النسبى للحكومة كى تضمن ان جميع وجهات النظر سوف تأخذ طريقها للنشر . وهذه النظرية تهتم فى الاساس بالمجتمعات التى تجاوزت مرحلة التصنيع ولذلك تنعدم علاقتها بالمجتمعات النامية فى افريقيا . وتؤكد هذه النظرية على اهمية المسئولية اكثر من تأكيدها على اهمية الحرية او ممارسة الحرية من خلال المسئولية الاجتماعية .

وازاء عجز النظريات الاربع للصحافة عن تفسير الاوضاع الاعلامية فى افريقيا ، حاول وليم هتشن استخلاص نظرية للصحافة مبنية من الواقع الافريقى ، فهو يطرح صياغة مختلطة تتضمن الافكار الرئيسية التالية : الشيوعية الجديدة والسلطة والليبرالية .

ويوضح ذلك بقوله : ( انه يمكن ان نستعين من الفكر الشيوعى بالشكل الخارجى الذى يتعلق بملكية الدول للصحف وتوجيهها لخدمة السياسة العامة للدولة دون ان يتضمن ذلك الالتزام بالفسكر الماركسى اللينينى ، على ان تظل الصحافة فى خدمة الحكومة والحزب والزعيم وتقوم بدورها الاعلامى والتربوى والعمل من أجل تحقيق الوحدة الوطنية ولكن لا تقوم بتوجيه النقد للحكومة او القيادة ) (١) .

وغنما يتعلق بفكرة الليبرالية ، فرغم ان تصنيف هاتشن يتضمنها ولكنه يرى انعدام فرصتها فى افريقيا ، اذ يرى ان النموذج الغربى فى الصحافة الذى يعتمد على المشروع الكبير المستقل عن الحكومة ، الذى يقوم بتزويد القراء بالاخبار الموضوعية الدقيقة ، هذا النموذج نادر الوجود رغم تطلع كثير من الصحفيين الافريقيين له ، فالمعامل الاقتصادية والاجتماعية مثل الفقر والامية والهيكل الاقتصادى ذاته والتنوع الجغرافى

واللفوى يحول دون نمو فنيلا عن وجو دصحافة من هذا النوع في افريقيا .

ويرى هاتشن ان النمط السلطوى هو السائد في افريقيا المستقلة فالصحف غير الحكومية مسموح بوجودها في افريقيا في حالة تركيزها على الاخبار الخفيفة والفلسية وعدم تعرضها لسياسة الحكومة أو القيادة الحاكمة بالنقد وهنا تضمن بقائها .

ورغم ان النموذج الذى يطرحه هاتشن يستحق التأمل الا انه يميل الى التبسيط الشديد اذ ان تصنيفه يعرض الانظمة الاعلامية في افريقيا ، اما ملتزمة بالاطار الشيوعى الجديد او الاطار السلطوى . ولا يوجد هامش يسمح بتصنيف الانظمة الاخرى التى قد لا تنطوى تحت الاطارين السابقين، وهنا يبدو مدى تقيد هاتشن بعامل الملكية في تحديده للفرق بين الاطسارين السابق ذكرهما . ولهذا يفشل في ادراك كيف ان الصحف التى تخضع للملكية الحكومة بشكل مطلق يمكن ان تدخل في اطار نظرية السلطة اكثر من انطوائها في اطار نظرية الشيوعية الجديدة .

وهناك نموذج آخر يطرحه رالف لوينشتين اذ يقوم بتصنيف الانظمة الاعلامية طبقا لمستويين رئيسيين ، الملكية والفلسفة ، أو الاطار النظرى، وهذا التصنيف ذو الشقين يتميز بمرورته وطبيعته الوصفية أكثر من النظريات الاربع أو نموذج هاتشن (٢) ويركز الشق الاول من التصنيف على انماط الملكية السائدة في كل دولة افريقية مستخدما ثلاثة معايير :

١ — الملكية الخاصة وتشمل ملكية الافراد او الهيئات غير الحكومية والتى تعتمد في التمويل على الاعلانات والاشتراكات .

٢ — الملكية الحزبية ، وهى الملكية المستندة الى عدة احزاب متنافسة وتعتمد على تمويل الحزب أو أعضائه .

٣ — الملكية الحكومية وتتضمن ملكية الحكومة أو الحزب الحاكم وتعتمد على التمويل الحكوى العلنى أو الخفى .

والشق الثانى من التصنيف يركز على النظريات ويلخصها فى الاتى :

**نظرية السلطة :** وتعنى سيطرة الحكومة السلبية على الصحافة بالعمل على اخماد اى نقد والعمل على تكريس سلطة النخبة الحاكمة .

**نظرية المركزية الاجتماعية :** وتعنى سيطرة الحكومة الايجابية المتمثلة في تعبئة الصحافة لتحقيق الاهداف القومية في مجال التنمية والوحدة الوطنية .

**النظرية الليبرالية :** وتعنى غياب السيطرة الحكومية وتأكيد السوق الحرة للأفكار والمشروعات الخاصة .

**النظرية الليبرالية الاجتماعية :** وتعنى تدخلا نسبيا من جانب الحكومة كي تضمن سريان جوهر الفلسفة الليبرالية وهو إتاحة الفرص لنشر جميع الآراء بما فيها رأى المعارضة ، ورغم أن تصنيف لونغشتين يتضمن أيضا النظريات الأربع التي استند إليها شرام وزميلاه ( سبيرت وبيترسون إلا أنه توجد بعض الاختلافات الهامة .

فالنظرية السوفيتية أطلق عليها اسم المركزية الاجتماعية ، وهذا في الواقع يهدف الى إزالة المضمون الماركسي الذي تستند اليه النظرية السوفيتية في الاعلام مع الاعتراف بالواقع الذي يتطلب أو يستلزم تجديد الصحافة للقيام بإنجاز الاهداف القومية في كثير من بلدان العالم الثالث .

ونظرية المسئولية الاجتماعية أصبح اسمها الليبرالية الاجتماعية في تصنيف لونغشتين ، والمعنى هنا لم يتغير ولكنه يتجنب المشكلة اللغوية التي تحاول تحديد معنى أو تعريف الصحافة المسئولة اجتماعيا . وكما يشير ميريل الى أن القضية تقوقف على من يقوم بهذا التحديد أو التعريف ، الحكومة أم الناشرين ، وفي العالم الثالث تطبق الليبرالية الاجتماعية في الدول التي تمنح الأحزاب السياسية فرصة إنشاء صحافة للمعارضة في مناخ يتضمن أقل قدر من القيود .

وعندما نجرد تصنيف لونغشتين من أحد شقيه وهو الشق الخاص بالملكية فإننا سنحصل على تفسير مختلف لنظرية السلطة . فإذا كان تفسير ( شرام — بيترسون — سبيرت ) يعتمد على فرضية منطقية هي سيطرة الحكومة على الصحافة ذات الملكية الخاصة فإننا نلاحظ في أفريقيا بعض الدول يمكن أن تكون أوتوقراطية حتى لو وجدت صحف ذات ملكية خاصة . فالمقياس الرئيسى إذن ليس هو الملكية وإنما هو كيفية استخدام الحكومة للنظام الاعلامى . ففي بعض الدول الأفريقية تكون ملكية الحكومة للصحافة ذات عائد شعبى حيث لا تحاول الحكومة السيطرة على الصحافة بحجة توجيهها لخدمة الاهداف القومية . ولا شك أن خطورة ملكية الحكومة للصحافة وإدارتها تكمن في قهر الرأى الآخر ، من خلال

التحكم في الاخبار التي تنشر ، من حيث الكم والنوع حرصا منها على الاحتفاظ بالوضع الراهن . وينفس النظرة نرى أن انكار اعتبارات الملكية من التصنيف ستجعل من الممكن ادراج الصحافة ذات الملكية الخاصة في داخل اطار المركزية الاجتماعية . ومن هنا ايضا لا يجب التركيز على الملكية ، وانما على كيفية استخدام السلطة الوطنية للصحافة ورؤيتها لدورها . فلو نظرنا الى الصحافة ( سواء كانت مملوكة للحكومة ، او كانت ملكية خاصة ) باعتبارها جزءا من التنمية القومية ، فان دورها سوف يتحدد داخل هذا الاطار الثقافي . ولو أننا حاولنا تطبيق تصنيف لونشتين على بعض الدول ، سنحصل على صور متنوعة لوسائل الاعلام تعكس انماطا مختلفة في الملكية ، وفي الفلسفة التي تحكم أسلوب عملها .

وفي بحث اجراء دينيس ويلكوكس عن تصنيف الصحف الافريقية طبقا لانماط الملكية السائدة — مع استبعاد الاذاعة لانها مملوكة للحكومات في جميع الدول الافريقية بدون استثناء (٢) تناول مواقف الحكومات الافريقية من الصحافة ، واستطاع من خلال الاجابات التي حصل عليها من المسؤولين الافريقيين ، تصنيف النظريات والفلسفات التي تحكم الصحافة في افريقيا ، ولم يستخدم الباحث التعبيرات التقليدية ، مثل نظرية السلطة ، ونظرية المركزية الاجتماعية ، وقام بصياغة الاسئلة بطريقة لا تجعل اجاباتها متحيزة ، ويمكن ان يستخلص منها تحديد وضع الصحافة وعلاقتها بالسلطة السياسية ، دون التعرض المباشر للتصنيفات السابقة، وقد طلب الباحث من الافراد ترتيب المقولات الاتية طبقا لاهميتها : —

- الحكومة يجب ان تسيطر على الصحافة كي تمنع أي نقد قد يهدد الاستقرار السياسي والوحدة الوطنية ( نظرية السلطة ) .
- الحكومة يجب ان تعبئ الصحافة لانجاز الاهداف الاقتصادية والوحدة الوطنية ( نظرية المركزية الاجتماعية ) .
- يجب عدم تدخل الحكومة في شؤون الصحافة لان الشعب يستطيع التمييز بين ما هو حقيقي وما هو مزيف . ( النظرية الليبرالية ) .
- الحكومة ملزمة بممارسة الحد الأدنى من السيطرة على الصحافة كي تمنح الفرصة لجميع الاتجاهات بما فيها المعارضة لعرض وجهة نظرها . ( نظرية المسؤولية الاجتماعية ) .

وبعد أن تم تبويب هذه الاجابات وتحليلها امكن الخروج بالملاحظات العامة لانماط الملكية والفلسفات الاعلامية السائدة في افريقيا . وقد تم

ربط هذه النتائج مع باقى العناصر الخاصة بطبيعة السلطة السياسية السائدة والاضاع السياسية القائمة فى كل دولة ، وقد ساعد ذلك على استخلاص بعض النتائج الهامة ( جدول رقم ٢ ) ملحق رقم ٤ .

وقد كانت النتائج على النحو التالى :

### أولا - أنماط الملكية :

أشارت الجداول الخاصة بأنماط الملكية الى أن ٨٠٪ من أفريقيا السوداء يسودها نمط الملكية الحكومية فى مجال الصحافة . وكان يعتقد أن نيجيريا التى يوجد بها ٧ صحف يومية قطاع خاص وعشرات المجلات المستقلة لن تدرج داخل الدول ذات الملكية الحكومية ، ولكن اتضح أن النمط السائد فيها هو النمط الحكومى وخصوصا أن النشرات والصحف التى تمتلكها حكومات الولايات النيجيرية هى التى رجحت كفة الملكية العامة . وهناك ٧ دول كان ينظر اليها على اعتبار أنها موطن الصحافة ذات الملكية الخاصة فى أفريقيا ، واتضح أن هناك ثلاث دول منها لا يزال يسودها النمط الحكومى فعليا وهى جامبيا - ليسوتو - ليبيريا .

أما الفئة الثالثة وهى الصحافة التى تملكها أحزاب المعارضة فهى غير قائمة بالفعل فى أفريقيا . وقد تم تصنيف فولتا العليا بداخلها وقد أدى وقوع الانقلاب العسكرى واستيلائه على السلطة فى فبراير ١٩٧٤ الى توقف كل الأنشطة السياسية التى كانت تمارسها المعارضة والتى تمثلت فى إصدار عديد من النشرات والصحف . ورغم أنه يجب أن نضع فى اعتبارنا الفلسفة السياسية العامة والاعتبارات الايديولوجية التى تلتزم بها الدول الأفريقية التى يسود فيها نمط الملكية الحكومى للصحافة إلا أن هذا لا يجعلنا نتجاهل العامل الاقتصادى . فحيث يسود الفقر والامية فى معظم البلاد الأفريقية لا نستطيع بكل بساطة أن نجد نمط الملكية الخاصة فى مجال وسائل الاعلام .

وتقول أ.ج. فليرتون ممثل اليونسكو فى دكا ( أن هناك تفسيرين لهذه الظاهرة ، أولهما سياسى ، وثانيهما اقتصادى ، فعندما نأخذ دولة من غرب أفريقيا كنموذج سوف نلاحظ أن نسبة المتعلمين فيها لن تزيد عن ١٠٪ وتعليمهم باللغة الفرنسية إذ أن اللغات الوطنية ما زالت غير مكتوبة حتى الآن ويتركز معظم المتعلمين فى المدن أو العاصمة . ويتم استيراد معظم مواد الطباعة من الخارج بأسعار باهظة . كل هذه العوامل تجعل هناك استحالة لنشوء صحافة ذات ملكية خاصة بل لا بد من مساندة الحكومة

أو الهيئات الدينية أو ما شابه ذلك ( ٤ ) . ويضاف إلى العامل الاقتصادي عامل آخر هو الالتزام السياسي ، ففي تانزانيا وغيرها من الدول الإفريقية ذات التوجه الاشتراكي حيث تسيطر الدولة على كل وسائل الإنتاج ، نجد أنه من المستحيل السماح بقيام صحافة خاصة ، لأن ذلك يتعارض مع الفلسفة العامة والالتزام السياسي والقوى للسلطة السياسية الحاكمة .

## ثانياً — الصحافة والسلطة السياسية :

يلتزم أكثر من نصف دول أفريقيا السوداء المستقلة بنظرية السلطة في المجال الإعلامي وخصوصاً أن الصحافة هناك تلتزم بهذه النظرية ويسودها نمط الملكية الحكومية الشاملة . ويلاحظ أن سيطرة الحكومة على هذه الصحف ليست بهدف أن تكون أدوات لتحقيق الأهداف القومية بقدر ما هي لقهر الآراء المعارضة . ومن هنا فإن سيطرة الحكومة عليها هي سيطرة سلبية .

وتختلف أنماط السلطة داخل المجموعة الإفريقية التي تلتزم بالنظرية الأوتوقراطية ، فمنها ٩ دول يسودها نظام الحزب الواحد مثل تشاد — الكونغو — غينيا الاستوائية — جابون — مالاوي — موريتانيا — النيجر — السنغال وزائير وهناك دولتان تخضعان بحكم الواقع لسيطرة الحزب الواحد هما ليسوتو وسيراليون . وهناك تسع دول تخضع لنظم عسكرية هي أفريقيا الوسطى — بنين — أثيوبيا — مالي — الصومال — غانا — نيجيريا — فولتا العليا — والدولة الأخيرة هي سوازيلاند وهي مملكة . ولا شك أن هناك بعض الدول الإفريقية التي تسيطر على الصحافة (ملكية وإدارة) وتهدف من وراء ذلك إلى تجنيدها لتحقيق أغراض التنمية القومية وإن كان ذلك لا يتحقق إلا بشكل محدود . من هذه الدول : الكونغو — داهومي — أثيوبيا — جابون — النيجر — سيراليون — توجو — فولتا العليا — وزائير .

ويوضح الجدول رقم ١ ملحق ٤ أن ٣٢٪ من الدول الإفريقية تلتزم بنظرية المسؤولية الاجتماعية ، وأن ثلثي دول من هذه الدول وعددها ١١ دولة يوجد بها النظام الحكومي والخاص ، وأن غينيا والسودان وساحل العاج فقط هي التي يسودها الأشراف الحكومي المطلق . وعند تحليل طبيعة السلطة نجد ٥ دول ذات نظم عسكرية هي بوروندي — رواندا — غانا — نيجيريا — وأوغندا ، والدول الخمس الأخرى تخضع رسمياً لسلطة الحزب الواحد ، وهي زامبيا وتانزانيا وغينيا والسودان والكاميرون . أما ساحل العاج فهي تخضع لسلطة الحزب الواحد بحكم الواقع . ونيجيريا رغم خضوعها

سلطة عسكرية الا أنه يوجد فيها برنامج متكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية . ومن المتوقع أن تلعب الصحافة الرسمية والخاصة دورا هاما داخل هذا الاطار . وكينيا هي الدولة الوحيدة التي تم تصنيفها داخل اطار النظرية الليبرالية في الصحافة ، حيث تمارس حرية المنافسة بين الافكار والاتجاهات بشكل يدعو الى الاحساس بغلبة السيطرة الحكومية تماما . فهي البلد الافريقي الوحيد الذي ترك الصحافة اليومية للتطاع الخاص . وهناك ثلاث دول تم تصنيفها داخل اطار النظرية الليبرالية الاجتماعية ، هي جامبيا وليبيريا وبتسوانا ، حيث لا تمارس الحكومات الا ادنى قدر من الاشراف على الصحافة (٥) .

الخلاصة ، أن هذا التصنيف لا يتضمن تقسيمات علمية ذات تحديد موضوعي واضح بقدر ما هو توضيح للملامح الرئيسية الاولى لصورة الصحافة الافريقية بشكل عام . من حيث ارتباط الالتزام السياسي بنمط الملكية ، وجميع الدول الافريقية تعكس دون استثناء تداخلا واضحا بين مختلف الانظمة والنظريات وخصوصا نظرية السلطة والمركزية الاجتماعية ، حيث نجد كثيرا من الدول الافريقية تمارس سيطرتها الكاملة على الصحافة من اجل توجيهها لخدمة أغراض قومية . فهي تمارس سيطرة شاملة من اجل تحقيق أهداف عامة على حد قول هذه الحكومات . ويمكن القول أيضا بأن هناك الكثير من الدول الافريقية التي لم تمتلك بعد النظرية أو الفلسفة التي تحكم علاقتها بالصحافة . ويلاحظ كذلك أن اختيار النظرية لم يتم بناء على تحديد نظري أو فلسفي مسبق بقدر ما هو نتيجة لضغوط ومشاكل الحياة اليومية ويمثابة رد فعل لمشاكل ما بعد الاستقلال ، وذلك بالنسبة للدول التي أعلنت التزامها بنظرية ما .

## هوامش الفصل الرابع

\* — Dennis Wilcox : Op cit PP. 82 - 90

1 — William Hatchen : Muffled drums, Iowa state Univ - press  
1971 - PP 44 - 45

2 — Johan C. Merrill and Ralph lowenstein : Media Messages and Men  
( New York ) David Nackay, 1971. P. 186

3 — Dennis L. Welcox : Mass Media in black Africa , philasphy and  
control - New - York praeger publisher 1977. PP. 101 - 105

{ — لقاء مع مسز فليوتون مديرة المكتب الإقليمي لليونسكو داکار — القاهرة ١٩٧٨

5 — Dennis L. Wilcox, op - cit P. 118

الفصل الخامس

أنماط الملكية في الصحافة الإفريقية

## ملكية الصحف في أفريقيا

رغم أن عدد سكان أفريقيا لا يقل عن ٣٥٠ مليون نسمة ، إلا أنه لا يوجد بها سوى ٧١ صحيفة يومية فقط (١) منها ٤٧ صحيفة تسيطر عليها الحكومات الأفريقية وتديرها ، وأربع صحف تملكها المجموعات السياسية الحاكمة في ما يسمى بدول الحزب الواحد . والعشرون صحيفة الباقية ملكية خاصة .

ويلاحظ من الجدول رقم ٢ ملحق ٤ عن ملكية الصحف ، أن ٧٠ ٪ من الدول الأفريقية التي تصدر بها صحيفة يومية واحدة ، تملكها الدولة أو الحزب الحاكم . ومن المتوقع أن تزداد نسبة الصحف المملوكة للحكومات في الفترة المقبلة — فالكاميرون — على سبيل المثال — يصدر بها صحيفة *la presse du cameroun* وتقسم باصدارها مجموعة المصالح الفرنسية . وهذه الصحيفة على وشك أن تتوقف عن الصدور بعد أن أعلنت الحكومة الكاميرونية عن اصدار صحيفتين يوميتين *la tribune camerounais , cameroun Tribune*

وهما صحيفة واحدة ، تصدر بلغتين مختلفتين

وصحيفة الديلي تايمز التي تصدر بملأوى ، وهي ملكية خاصة اسماء، فالرئيس كاموزياندو يملك معظم اسهمها ، وفي زامبيا كانت شركة لوفرو للتأمين تملك معظم اسهم صحيفة تايمز أوف زامبيا . وبعد أن اشترت الحكومة ٥١ ٪ من اسهم هذه الشركة ، أصبحت ملكية الصحيفة حكومية. وعلى الرغم من أن الحكومة لم تعلن رسميا ملكيتها للصحيفة ، إلا أن من المعروف أن الرئيس كاوندو يقوم بتعيين المحررين في تايمز أوف زامبيا .

وعند مراجعة خريطة الملكية للصحافة الأفريقية ، يمكننا أن نتبين أربعة أشكال للملكية الصحفية في الدول الأفريقية المستقلة أولها : الملكية الحكومية التي تتمثل في سيطرة الحكومات الأفريقية على الصحف ، وملكية هذه الحكومات لوسائل الطباعة والمصروفات ، والمعونات الاقتصادية التي تزود بها بعض هذه الحكومات الصحف التي تعجز عن الاستثمار دون تلقي هذه المساعدات . والشكل الثاني للملكية ، هو ملكية بعض الأحزاب الحاكمة لبعض الصحف التي تعتبرها ناطقة باسمها . والشكل الثالث هي الملكية الخاصة للصحف وقد أصبحت الآن قليلة جدا . والشكل الثالث للملكية الصحف ، هو الملكية الأجنبية التي كانت تصبح معدومة في المرحلة

الراهنه في الدول الافريقية المستقلة فيما عدا كينيا . وسوف نتناول كل شكل من اشكال ملكية الصحف بالتفصيل .

### اولا - الصحف الحكومية :

اغلب الصحف اليومية التي تصدر في افريقيا تخضع بشكل مباشر لسيطرة وتوجيه وزارات الاعلام ، أو هيئات حكومية مماثلة . ومن أبرز الدول التي تمارس هذا النوع من السلطات هي : السودان . وليبيا ، وتانزانيا ففي السودان توجد هيئتان للنشر تابعتين للحكومة ويعملان تحت اشراف وتوجيه الاتحاد الاشتراكي . فدار الصحافة للصحافة والنشر تقوم باصدار جريدة الصحافة وتتهم بالشئون المحلية والاقليم . والدار الثانية وتحمل الاسم نفسه وتصدر صحيفة الايام وتتهم بالشئون الخارجية . وكانت هاتان الداران تتويجان باصدار صحف ذات اكية خاصة قبل ثورة مايو ١٩٦٩ التي قامت بتأميم الصحافة السودانية في أغسطس ١٩٧٠ . واقامت هاتين الدارين للطباعة والنشر .

وفي عام ١٩٧١ عندما تم انتخاب النمري رئيسا ، واعلن عن قيام الاتحاد الاشتراكي باعتباره الحزب الشرعي الوحيد . وأصبح مجلس ادارة كل دار من هاتين الدارين يتكون من مجموعة من المسئولين ، واءضاء الحزب ، والمنقبين السودانيين . ويقوم الرئيس بتعيينهم ويشترط عضويتهم في الاتحاد الاشتراكي (٢) .

والصحيفة اليومية الوحيدة ، ليبريان ستار ، في ليبيريا ، تصدرها وتديرها هيئة حكومية تعين الحكومة جميع اعضاءها . وتوجد في غانا مؤسسات حكومية للطباعة والنشر تقوم باصدار صحيفتين هاديلي جرافيك ، وجانيان تايمز ، وتعين حكومة غانا رؤساء وموظفي هذه المؤسسات . اما صحيفة ديلي تايمز التنازانية التي كان اسمها ستاندرد قبل تأميمها ، تصدرها وتديرها هيئة حكومية ، يعين الرئيس نيريري رؤساءها وموظفيها رجميعهم اعضاء حزب التانو وفي الحكومة التنازانية . وهناك دول افريقية لا تملك صحفا يومية أو نشرات اخبارية ، وهي دول قليلة السكان ومساحتها صغيرة ، هي غينيا الاستوائية وجامبيا - رواندا - سوازيلاند . فغينيا الاستوائية التي لا يزيد عدد سكانها عن ٢/١ مليون نسمة لا يوجد بها سوى صحيفة الدياريو وكانت صحيفة يومية تصدر بالاسبانية ثم أصبحت شبة اسبوعية في ديسمبر ١٩٧٣ . وقد تغير اسمها وأصبح ( لي بونداد ) وهي تصدر يومي الاربعاء والسبت ( الفين نسخة في اليوم ) وكانت تملك اجهزة طباعة متواضعة . ثم زودتها الصين الشعبية اخيرا بأجهزة طباعة حديثة . وهناك أيضا صحيفة لاليرتلاند وهي تصدر بشكل غير منتظم

وصحيفة لى بولتن اوفيسيل . وفي جامبيا التى تحتل شريطا ضيقا من الارض بين السنغال وغينيا والتى تعد اصغر دولة في افريقيا ، يعتمد سكانها على نشرة خبرية اسمها : جامبيانيوزبولتن وهى تطبع ثلاث مرات في الاسبوع وتعتمد نشر الاخبار التى يذيعها راديو جامبيا بالاضافة الى بلاغات الحكومة ومساحة صغيرة مخصصة للاهتمامات الشعبية . وتصدر أيضا عشرة مجلات اسبوعية ذات ملكية خاصة في جامبيا مثل جامبيا ايكو، جامبيا اونورد ، ويبلغ التوزيع حوالى الف نسخة . G. Echo G. cnward

اما رواندا فهى تتلقى اخبارها اليومية من الاذاعة ويوجد بها ثلاث مجلات اسبوعية رواندا كارفور دافريك وتقوم وزارة الاعلام باصدارها وهى اللسان الرسمى للدولة — وتصدر في ١٦ صفحة باللغات الفرنسية والانجليزية والكيسواحيلي والمجلة الثانية التى تصدر في رواندا اسمها Imvaho وتصدرها حكومة رواندا بلغة كينيا رواندا اما مجلة Kena Matika وتصدرها الكنيسة الكاثوليكية وتتضمن الاخبار الدينية والعامية . اما سوازيلاند التى تعتمد في الاساس على صحف جنوب افريقيا اليومية هناك تايمز لوف سوازيلاند وهى مجلة اسبوعية تمتلكها مجموعة أرجوس في جنوب افريقيا . وكذلك يمكن القول بأن بتسوانا وليسوتو رغم انها يصدران نشرات يومية الا انها تعتمدان أيضا على الصحف اليسومية التى تصدر في جنوب افريقيا . وتصدر في بتسوانا صحيفة ديلي نيوز اما ليسوتو فهى تعتمد على صحيفة Friend في استقاء انبائها اليومية .

### ملكية الحكومات لاجهزة الطباعة :

يسود اتجاه واضح في افريقيا السوداء هو سيطرة الطابع الحكومى على ملكية وسائل الطباعة والنشر للصحف والمجلات . فحسبوالى نصف الحكومات الافريقية تمتلك اكثر من ٧٥٪ من وسائل الطباعة والنشر في بلادها . ولا شك ان ذلك يستهدف في الاساس تقليل ، بل الغاء السيطرة غير الحكومية على وسائل الاعلام . ولعل اثيوبيا تمثل اقدم نموذج في ذلك الشأن ، اذ بدأت سيطرة الحكومة على وسائل النشر منذ ٣٠ عاما عندما صدر مرسوم امبراطورى ينص على وضع كل اجهزة الطباعة تحت سيطرة وزارة القلم وتمتلك الحكومة حاليا كل وسائل الطباعة والنشر . وهناك بعض الحكومات الافريقية التى تمارس سيطرة كاملة على اجهزة الطباعة والنشر وتشمل غينيا وساحل العاج وسيراليون والسودان . غنى غينيا التى تتبنى الاشتراكية العلمية تملك الدولة جميع وسائل الانتاج بما فيها وسائل الطباعة والنشر . اما ساحل العاج فلا توجد بها سوى دار وحيدة للطبع والنشر تملكها وتديرها صحيفة الدولة الرسمية La Fraternite Matin

وهي التي تقوم بطباعة كل الصحف والنشرات في الدولة بكاملها .  
وقد وقعت سراليون مؤخرا عقدا مع إحدى الشركات الأجنبية لإنشاء  
دار للطبع تتبع صحيفة الدولة الرسمية ديلي ميل . وحيث أن الدولة هي  
الناشر الوحيد فإن إنشاء هذه المطبعة سوف يقوى ويدعم سيطرة الدولة  
على النشر .

أما الصومال فإن المطبعة الوحيدة الرسمية تعمل تحت إشراف وزارة  
الاعلام ، وكان الاتحاد السوفيتي قد أهداها للصومال سنة ١٩٦٤ وقد  
أصبحت كل أجهزة الطباعة والنشر في الصومال تابعة للدولة بعد قيام  
ثورة أكتوبر ١٩٦٩ عندما قامت الحكومة بتأميم كل دور النشر الخاصة (٣) .

وتملك الحكومات في ثلاث دول فقط أقل من ١٠ ٪ من أجهزة الطباعة  
والنشر ، وهي الكاميرون وكينيا وزائير . في كينيا تقوم دور الطباعة بطبع  
ونشر الصحف الأربع فيها ، بالإضافة إلى بعض الأعمال الطباعية الأخرى  
ذات الطابع التجاري . وفي زائير فإن الصحف التي تصدرها الدولة يتم  
طباعتها في دور للطباعة تابعة للقطاع الخاص التي تعتمد في مواردها على  
هذا العمل بالذات (٤) .

وبالنسبة للكاميرون فهناك تصاعد في سيطرة الدولة على أجهزة  
الطباعة فهي تقوم حاليا بإنشاء مطبعة للدولة مسؤولة عن طباعة  
الصحيفتين الجديتين وهما : Cameroun tribune, La tribune Camerounais  
بالإضافة إلى بعض المطبوعات الأخرى التي يتم طباعتها حاليا في مطابع  
القطاع الخاص .

### المساعدات الحكومية لوسائل الإعلام :

يبرز حرص الحكومات الأفريقية على استقرار تدفق الأنباء كمؤشر  
على حيوية الحياة السياسية داخل الدولة وقدرتها على تسهيل مهام  
أجهزة الاعلام وتشجيعها على أداء دورها دون عراقيل ، ويتجسد هذا  
القياس في شكل معونات مادية تقدمها الحكومات للصحف بشكل غير  
مباشر على صورة إعلانات أو اشتراكات والواقع أن هذه التيسيرات  
تشكل ضغطا غير مرئية على الصحف .

ولكن مما يجدر ملاحظته أن الصحف في معظم دول أفريقيا السوداء  
لا تتمتع بوجود ميزانيات مستقلة وبالتالي بإمكانية الاستغناء عن معونات  
الحكومات . ويمكن القول أن هناك حوالي ٧٠ ٪ من الدول الأفريقية

تلقى صحافتها مساعدات كبيرة وأساسية من الحكومات ، وهذه النسبة المرتفعة لا تمثل شيئا شاذا أو غريبا إذا علمنا أن معظم الصحف الإفريقية تابعة للحكومات في الوقت الحالي سواء من حيث الملكية أو الإدارة ، وتتمثل المساعدات الحكومية في الاعلانات الحكومية — الرسوم المخفضة على الأجهزة الطباعة والورق — الاشتراكات والقروض الحكومية لشراء أجهزة الطباعة ، وأكثر من ذلك الحكومات الإفريقية يستخدم أسلوب الرسوم المخفضة ، لكن بعضها لا يفضل التوسع في منح هذا الامتياز للصحف غير الحكومية . وتائرانيا تمثل نموذجا بارزا في هذا الصدد . أما القروض فهي تمثل أسلوبا غير معروف في إفريقيا السوداء ، وإن كانت حكومة كينيا تمارس هذا الأسلوب مع بعض الصحف ذات الملكية الخاصة ولكن فيما عدا ذلك لا يوجد إلا نادرا . كذلك الاشتراكات الحكومية في الصحف تمثل أسلوبا نادرا أيضا في أفريقيا . هناك أقل من ١٠ ٪ من الدول هي التي تسمح بذلك إذ أن المخصصات الحكومية تقتصر في الغالب الحصول على نسخ مجانية مثلما يحدث في بقسوانا وفي ساحل العاج توزع مجانا على الفنادق والشرائح العليا من الموظفين وفي توجو تقوم كل وزارة بعمل بعض الاشتراكات . هناك بعض الدول الإفريقية التي تتبع أسلوب تخفيض الضرائب والرسوم على مواد الطباعة مثل نيجيريا التي لا تفرض رسوم استيراد على مواد الطباعة . واثيوبيا التي تضع منهجا خاصا في إعفاء المواد الطباعة المستوردة من الرسوم . وفي الكاميرون تستثنى مبيعات الصحف من الضرائب الشهرية التي تخضع لها كافة المعاملات الأخرى (٥)

### ثانيا — الملكية الحزبية للصحف :

النمط السائد لملكية الصحافة في إفريقيا هو ملكية الدولة ويتفرع عنها وجود النمط الأكثر شيوعا وهو ملكية الحزب الحاكم للصحف القومية ولا شك أن تداخل المسؤوليات بين السلطات التنفيذية والأحزاب الحاكمة في إفريقيا يجعل من العسير الفصل بين رجال الدولة ورجال الحزب مثلما في السنغال وساحل العاج رجال الحزب هم أنفسهم مسئولو السلطة التنفيذية ومن الصعب فصل المهام والمسئوليات إذ أن لوران فولجسو رئيس تحرير صحيفة Fraternité عضو في الحكومة التي يرأسها الرئيس هوأفيت بوانييه وعضو أيضا بارز في الحزب الحاكم الحزب الديموقراطي لساحل العاج وهذا يجعل من العسير أن نحدد هل الصحيفة تابعة للحزب أم للحكومة ( السلطة التنفيذية ) .

في غينيا تعتبر صحيفة Horaya اللسان الرسمي للحزب الديمقراطي الغيني ومن المعروف أن غينيا من الدول ذات الحزب الواحد والرئيس سيكوتوري هو سكرتير عام الحزب ورئيس الدولة في آن واحد وهو يستند سلطاته من الحزب . ومن المعروف أن الحزب يمارس سيطرة كاملة على كافة جوانب الحياة القومية في غينيا وبالتالي يسيطر على وسائل الاعلام سيطرة كاملة . وهناك مثل آخر هو السودان حيث تصدر ثلاث صحف يومية تديرها الحكومة ولكنها تابعة كلية لسيطرة الاتحاد الاشتراكي السوداني . وتوجد امثلة عديدة في افريقيا .

### ثالثا - الصحف ذات الملكية الخاصة :

معظم الصحف اليومية ذات الملكية الخاصة توجد في نيجيريا وكينيا ، في نيجيريا أكثر الدول الافريقية كثافة سكانية توجد سبع صحف يومية ذات ملكية خاصة . صحيفة وست افريكان بايلوت التي اوشكت على الافلاس المسادي ، ومجموعة ديلي تايمز ذات الامكانيات المسادية الضخمة التي تقوم باصدار وتوزيع عدة صحف تجارية ومطبوعات اخرى ، وتعتبر هذه الدار من اكبر دور النشر الصحفية في افريقيا السوداء . وصحيفة ديلي تايمز التي يفوق توزيعها جميع الصحف اليومية النيجيرية ومجلة سنداى تايمز التي تسجل اعلى رقم في توزيع المجلات التي تصدر باللغة الانجليزية في افريقيا . ورغم ان معظم الولايات الاخرى في نيجيريا تزمع اصدار صحفها الخاصة بها الا انه حتى الان لاتزال صحيفة ديلي تايمز اليومية ( توزيع ٢٠٠ الف نسخة ) وسنداى تايمز الاسبوعية ( ٣٥ الف نسخة ) تتفوقان على الصحف الحكومية اليومية والاسبوعية ، وهناك تنافس حاد بين المجموعتين . وتختلف كينيا عن نيجيريا في أن جميع صحفها اليومية ( صحف ) مملوكة لهيئات خاصة وكينيا هي الدولة الافريقية الوحيدة التي رغم أنها نالت استقلالها الا ان صحافتها لا تزال ذات ملكية خاصة وملكية اجنبية .

وتوجد بعض انماط الملكية الخاصة للصحف في اثيوبيا - غانا - تانزانيا - اوغندا - فولتا العليا ، ولكن تمثل الاستثناء وليس القاعدة . في اثيوبيا توجد La Quotidiano Eritrea وهي تصدر باللغة الايطالية وذات ملكية خاصة ولكنها تخضع لرقابة الحكومة . وقد أصبحت هذه الصحيفة هي الاستثناء منذ ان خضعت الصحف اليومية الخمس الاخرى للكية الحكومة وتفسير ذلك يرجع الى انها تطبع في اسرة بارتيريا وهذه المنطقة لا تخضع للسلطة الاثيوبية منذ ١٩٦٢ اذ توجد بها ثورة وطنية تناضل من اجل تحرير الاقليم الذي يتميز بخصائص قومية وحضارية

تختلف عن باقى اجزاء ائيسوبيا . ومصر هذه الصحيفة يتوقف على مصر الصراع الاثيوبى الارتيرى (٧) . .

وصحيفة بيونير فى غانسا هى الصحيفة اليومية ذات الملكية الخاصة وهى تطبع فى كوماسى وتخصص منافسة حسادة مع الصحيفتين الاخرين التابعتين للدولة وهما ديلى جرافيك وجانيان تايز . وقد قام النظام لعمسكرى فى غانسا بمصادرة صحيفة بيونير فى يوليو ١٩٧٢ ثم عادت الى الصدور فى سبتمبر من نفس العام .

اما تانزانيا فهناك صحيفة يومية واحدة ذات ملكية خاصة هى نجورمو وتصدر فى دار السلام وتتضمن ٤ صفحات حجم التابلويد وتصدر باللغة السواحيلية ويقوم باصدارها مجموعة من رجال الاعمال المحليين ، تتنافس مع صحيفة ديلى نيسوز لسان حال الحكومة التانزانية وصحيفة اوهوردو لسان حال حزب التاتو الحاكم .

ويتوقف مصر الصحف ذات الملكية الخاصة فى اوغندا على مدى قدرتها على التكيف مع الخط العام للدولة . وهناك صحيفة وهى صحيفة الروم الكاثوليك تصدر بلغة اللوجندا وقد توقفت عن الصدور منذ يوليو ١٩٧٢ لاسباب مالية ولكنها استأنفت الصدور مرة اخرى بعد عام . والصحيفة الثانية تصدر ايضا بلغة اللوجندا .

وفى فولتا العليا تعتبر صحيفة الاويزرفانسير التى تصدر فى واجادوجو احداث الصحف اليومية المستقلة فى افريقيا . ويقوم باصدارها مجموعة من رجال الاعمال المحليين وسرعان ما اصبحت لها جمهور واسع من القراء . ولكن يتوقف استمرارها على مدى قدرتها على الحصول على اعلانات واشترابات اذ ان التوزيع وحده لا يكفى خصوصا وانها تصدر فى جتج يتميز بنسبة عالية من الاميين والفقراء .

#### رابعا - الملكية الاجنبية للصحافة فى افريقيا :

كانت مرحلة الاستقلال تمثل بداية انحسار النفوذ الاجنبى عن القسرة الافريقية بكل رموزه المادية والفكرية ، وفى مقدمتها الصحافة الاجنبية فى القسرة اذ ان معظم الصحف ذات الملكية الاجنبية فى افريقيا كان مصيرها الالغاء كله او البيع للحكومات الوطنية بعد الاستقلال . هناك الديلى جرافيك فى غانا والديلى ميل فى سيراليون وقد كانت مملوكتين لمجموعة الديلى ميروور بلندن واصبحتا ملكا للحكومة بعد الاستقلال .

وفي المناطق ذات التعبير الفرنسي كان آل بروتويل يملكون صلاحيات واسعة في انشاء مجموعة من الصحف ولكن جاء الاستقلال غاطح بآمالهم حيث شرعت حكومات غينيا والسنغال وساحل العاج في شراء مشروعات آل بروتويل الاعلامية فور حصولها على الاستقلال . كذلك كان لـورد طومسون يملك عدة مشروعات طموحة في المجال الصحفي في بعض دول افريقيا السوداء ؛ وفي سنة ١٩٦٥ انتهى ملكيته لصحيفتي ديلي اكسبريس في نيجيريا ، وصادرت حكومة روديسيا في عام ١٩٧٥ إحدى الصحف التابعة له وهي ديلي فيوز . وكانت ملاوي آخر مواقع طومسون حيث كان يؤجر دارا للنشر ( بسلانثر ) التي كانت تصدر صحيفة ملاوي تايمز . وفي يناير ١٩٧٣ بدأت صحف الحكومة تحل محل الصحف التابعة لـلوردسون وصدرت صحيفة ديلي تايمز الجديدة التي يملك الرئيس ياندا معظم أسهمها .

وقد ظلت مجموعة ديلي ميرور اللندنية للطباعة والنشر تدير صحيفة ديلي تايمز في لاجوس طوال فترة الستينيات بالاشتراك مع ادارة نيجيرية . ومع بداية السبعينيات بدأ الوجود الاجنبي في مجال النشر يتضاؤل بشكل ملحوظ في نيجيريا ، فقد اصدرت الحكومة النيجيرية عام ١٩٧١ مرسوما يقضي بضرورة تملك النيجريين لوسائل النشر والاعلام مما ترتب عليه انتقال ملكية ديلي تايمز الى النيجريين نهائيا في مارس عام ١٩٧٤ ، وبيعت حصة مجموعة ديلي ميرور وكانت تبلغ مليون سهم للشعب النيجيري . أما في شرق افريقيا فقد اختلف الوضع اذ تم الاستيلاء على الصحف ذات الملكية الاجنبية بشكل مباشر ، مثلاً في سنة ١٩٧٢ تم تأميم صحيفة ستاندرد في تانزانيا وكانت جزءاً من مجموعة ايسست افريكان ستاندرد في نيروبي وظهرت نفس الصحيفة باسم جديد بعد ادماجها مع الصحيفة الحكومية ناشيونالست وأصبح اسمها ديلي نيوز . وقسم قام الرئيس عيدي أمين في نفس العام بتأميم صحيفة اوغندا أرجوس وكانت ملكية بريطانية كينية واصبحت لسان حال الحكومة الاوغندية وتغير اسمها الى صوت اوغندا . (٨) .

وفي زائير بعد قيام الحكومة بالتأميم الصوري للمصالح الاجنبية سنة ١٩٦٩ تم تأميم الصحافة في سنة ١٩٧٢ والفيت الصحافة التبشيرية نهائياً . وهناك بعض الدول الافريقية التي لم تنه تماماً الفساد الاجنبي في المجال الاعلامي ولكنها خفضته الى اقل مدى ممكن في ساحل العاج . مثلاً صحيفة *Fraternité* ٢٩٪ من أسهمها تملكها الشركة الوطنية الفرنسية للصحافة وتمتلك هذه المجموعة أيضاً صحيفة غرانس سوار وعدة صحف أخرى في فرنسا . وهناك وضع مماثل

في السنغال بالنسبة لصحيفة Soleil حيث تمتلك بعض الهيئات الفرنسية ٤٩٪ من أسهمها . هذا وتوجد مشاركة فرنسية أيضا في ملكية بعض الصحف اليومية في الكاميرون . .

ويمكن القول ان السبعينيات لم تعد تشهد اية صور للملكية الاجنبية في مجال الصحافة الافريقية الا في كينيا حيث تمتلك شركة لونرو صحيفتي ايسيت افريكان ستاندرد وبارازا التي تصدر اسبوعيا باللغة السواحيلية . اما صحيفة السديلي نيشن Daily nation يمتلك اغا خان معظم أسهمها . وفي سوازيلاند تملك مجموعة أرجوس بجنوب افريقيا مجلة تايمز أوف سوازيلاند الاسبوعية وتسيطر عليها .

وفي الجدول رقم ٢ ملحق ٤ يبرز مدى سيطرة معظم الحكومات الافريقية على ملكية الصحف بها ولا يوجد سوى ١٥ دولة فقط تسمح نظريا بإمكانية تواجدها الملكية الاجنبية للصحف ولكنها تشترط ضرورة المشاركة الوطنية في الملكية والارباح ( ليسونو مثلا ) ورواندا لا تملك سياسة رسمية في هذا الصدد ولكنها تشترط ضرورة التزام الصحف ذات الملكية الاجنبية باحترام تسراث وحضارة البلد كذلك فولتا العليا لا تفرض قيودا ولكنها تشترط الالتزام بالاهداف الرسمية للدولة .

في مجال الاذاعة هناك شبه اجماع بين الدول الافريقية على رفض اى شكل من اشكال الملكية الاجنبية لاجهزة الاذاعة والتلفزيون القومية . وهناك استثناء في اربع دول افريقية ، منها ثلاث تعمل بها محطات اذاعية تابعة لمجموعات كنسية وتستخدم لاغراض دينية مثلا بوروندى هناك اذاعة كورواك تساندها المنظمات التبشيرية للبروتستانت . هناك ايضا اذاعة الوا التي ترسل بـ ١٣ لغة خارج ليبريا وبرامجها دينية في الاساس وان كانت في بعض الاحيان تساعد الحكومة في اذاعة بعض البرامج الخاصة بخطط التنمية القومية . كذلك توجد اذاعة ( صوت الانجيل ) في اثيوبيا وهي ملك للاتحاد العالمي للكنائس اللوثرية وهناك اتفاق بين هذه الاذاعة والحكومة الاثيوبية بعدم التدخل في الشؤون السياسية او التعرض لممارسات الكنيسة الارثوذكسية في اثيوبيا . ومحطة اذاعة صوت الانجيل ذات موجة قصيرة يمكن سماعها في افريقيا فقط . اما الاذاعات الدولية فهي تتخذ من ليبريا ورواندا مقرا رئيسيا لها على امتداد افريقيا مثل صوت أمريكا والمانيا الغربية . وقد كانت الاذاعة الفرنسية تتخذ من برازافيل مقرا لها ، وصدر قرار بإيقافها في عام ١٩٧٢ .

## هوامش الفصل الخامس

١ — تتفاوت ارقام الصحف اليومية التي تصدر في أفريقيا ما بين صحيفة طبقا لاحصاءات اليونسكو ١٩٧٢ ، ٦٧ صحيفة كما جاء في الصحافة الافريقية تأليف تيورسن وسامسن — نيويورك ١٩٧٣ . الرقم الذي اشرنا اليه ( ٧١ صحيفة ) فقد ورد في كتاب دينيس ويلكوكس سائل الاتصال في افريقيا السوداء — الفلسفة والحكم ( نيويورك ١٩٧٦ باره احدث مرجع يتناول هذا الجانب .

٢ — حديث مع السيد احمد عبد الحليم وزير الاعلام السودانى  
ابق — الخرطوم يناير ١٩٧٦ .

٣ — حديث مع السيد عبد الرحمن فارح مدير الصومال في القاهرة  
الجمعية الافريقية بالقاهرة يوليو ١٩٧٨ .

٤ — حديث مع السيد رضا خليفة — المستشار الاعلامى المصرى  
بـ القاهرة — نوفمبر ١٩٧٨ .

5 — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa, philosophy  
Control . praeger publisher . New York 1976. P. 6

٦ — خطاب من الحاج جوزيه بابا ثوندى رئيس تحرير مجلة ديلي  
لاجوس — نيجيريا — ٢٨ مارس ١٩٧٨ .

٧ — حديث مع السيد ادريس اقلاديوس ممثل جبهة تحرير اريتريا  
اهرة — الجمعية الافريقية بالقاهرة — اكتوبر ١٩٧٨ .

٨ — Dennis Wilcox : Op cit PP. 44 - 45.



الفصل السادس

حرية الصحافة في افريقيا

## حرية الصحافة في أفريقيا

هناك قاعدة شائعة ملخص في محاولة تقييم حرية الصحافة في أفريقيا والقبول المفروضة عليها قياسا على مبادئ حرية الصحافة التي استقرت في الدول الغربية . وخصوصا المقولة الخاصة بأن ( الصحافة تمثل السلطة الرابعة ) ، وغيرها من المتولات المستمدة من ذلك التراث الذي تعز به الصحافة الغربية في مجال حرية التعبير . ولا شك ان هذا المقياس غير منصف بالنسبة للدول الافريقية حيث تختلف ظروفها وتراثها السياسي والاجتماعي في هذا المجال . كما انه من الواضح أن فكرة الحرية في حد ذاتها ليست شيئا مطلقا . ولا يمكن ان تكون كذلك في أي مجتمع انساني لانها ليست شيئا تجريديا يدور في فراغ بل تحددها حريات الآخرين والاطار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي تمارس فيه هذه الحرية . ونتيجة لذلك يمكن القول أنه لا يوجد تعريف عالمي مقبول لحرية الصحافة الا انه توجد وسائل عديدة تجعل الانسان يشعر بوجودها من عدمه في أي مجتمع . ولا بد من الوقوف برهة عند المفاهيم السائدة عن حرية الصحافة .

في التراث السياسي الغربي تعني حرية الصحافة أن أي انسان كامل الاهلية له الحرية في نشر أو إصدار صحيفة ، وان هذه الصحيفة و المجلة يجب أن تتحرر من كافة العوائق ومحاولات التأثير الحكومية ، وذلك كي يتمكن من نشر الانباء والتعليقات وتوضيح أو نقد السياسة العامة . وبلا حظ ان هذا التعريف يركز على دسمنون الحرية ذاتها ولكنه لا يهتم بعائد هذه الحرية أو بكيفية استخدامها .

اما في النظم الاشتراكية فان المنظور مختلف ، اذ ان اهتمامهم لا ينصب على الحرية بل على مسؤولية الصحافة ازاء الجماهير (فالصحافة هي الاداة الرئيسية التي يتحدث عن طريقها الحزب يوما الى الطبقة العاملة بلغتها المباشرة . . اي انها الاداة الرئيسية للتأثير على الجماهير ولا يمكن العثور على أداة أخرى تلك تلك القدرة الهائلة على التأثير . . ) (١)

وقد أوضح لينين ذلك عندما كتب عن حرية الصحافة يقول :

يدعى الرأسماليون ان حرية الصحافة تعني انعدام الرقابة وحرية جميع الاطراف في إصدار أي جريدة . وفي مثل هذه الحالة لا تكون هناك

حرية الصحافة ولكن ما يتوفر حينئذ هو حرية الاغنياء البورجسوازيين القادرين على إصدار صحف وحرمان الفئات الأخرى التي لا تملك هذه القدرة . واننا نتساءل هل من الممكن الحد من مساوئ هذا الوضع . . ؟ ان الوسيلة الوحيدة المتاحة هي احتكار الاعلانات في الصحف بهذا قد يوسع ويعيد الحرية للصحافة لان حرية الصحافة تعنى ان جميع الآراء لجميع المواطنين سوف تجد فرصتها في النشر . ومن هنا يبدو لنا واضحا ان ذلك الحل لن يملكه سوى الاغنياء والاحزاب الكبيرة فقط لانهم وحدهم الذين يملكون القدرة على الاحتكار (٢) .

ويلاحظ ان نظرة لينين كانت تعنى ان ضمان حرية الصحافة لا يتوفر فقط بحماية الدولة لحق التعبير عما يود المرء ان يقوله ولكن بالملكية العامة للبناء الاقتصادي للصحافة : رأسمالها ومطابعها ونشراتها ومنشآتها وشبكة توزيعها . وبهذا يمكن لكل مواطن ان يملك حق استخدام الصحافة لان الشخص الذي يملك وسيلة الانتاج هو الذي يقرر من الذي يتسول وماذا يقول ولمن يقول (٣) واذا كان النظام الرأسمالي الغربي يسمح للأفراد باقتلاك هذه القدرات من خلال ملكيتهم للصحف فان النظام الاشتراكي لا يتيح هذا الحق الا للدولة والحزب . وهذا يعنى من الناحية العملية ان حرية الصحافة يجب ان تعرف طبقتا الظروف الخاصة بكل دولة مع مراعاة تراثها الحضارى وأوضاعها السياسية والاقتصادية وبنيتها الثقافية ونظامها القيمي . وهنا يصبح من العسير الحديث من حسرية الصحافة بمعزل عن الحريات الانسانية الاساسية في اى دولة اذ ان المستوى الذى تبلغه حرية الصحافة هو جزء مكمل لآطار الحريات الأخرى ومدى احترامها ، ويجب ان نعنى ان حرية الصحافة بمفهومها المثالى لم تتحقق حتى في الدول الغربية . فالمعروف ان أكثر الصحف نجاحا ورواجا في هذه الدول هي الصحف المحافظة بصفة عامة . اى الصحف التي لا تتعرض بالنقد لاسس النظام السياسى القائم . والصحف التي تجرؤ على ذلك تتعرض للضغوط خاصة من جانب المعلنين ، فضلا عن المحاولات التي تقوم بها السلطة لتزويق صلاتها بجماعيتها من القراء المتعاطفين معها . في معظم دول أوروبا الغربية تبلغ نسبة الصحافة اليومية التي تؤيد أصوات الطبقة العاملة أقل نسبة مكفولة في المجتمع وفي فنلندا على سبيل المثال تبلغ نسبة الصحافة غير الاشتراكية ( بما في ذلك الجرائد التجارية غير المستقلة ) الى الصحافة الاشتراكية ٢ : ١ بالمقارنة للقوى السياسية الممثلة في البرلمان ٥ : ٥ (٤) .

فاذا كانت الصحف حاليا تمثل عذاعة ضخمة تتطلب ميزانيات لا يمكن توفيرها من خلال التوزيع والاعلانات فقط لذلك لا بد ان تبحث عن الدعم ،

وهذا الدعم قد يكون من الحكومة أو من حزب سياسي وفي كلتا الحالتين لا بد أن ترتبط الصحيفة بسياسة الحكومة أو الحزب الذي يصدرها . وفي حالة اعتماد الصحيفة على الإعلانات لابد من أن ينعكس ذلك على مضمون المواد التي تنشرها حيث تتنافس مع سواها لكسب أكبر عدد من القراء ويترتب على ذلك سياق رهيب في نشر المواد المثيرة لكسب أكبر من القراء وبالتالي أكبر عدد من المستهلكين للسلع التي تعلن عنها على صفحاتها . وإذا كانت الإعلانات تمثل بالنال دافعا أو حافزا رأسماليا ولهذا ليس من المصادفة أن تكون معظم الصحف الغربية محافظة كى تتعاضد مع كل الفرضيات التي تطرحها مجتمعاتها دون احتجاج أو معارضة أو محاولة للتغيير .

وعند الحديث عن حرية الصحافة في أفريقيا لا بد من الإشارة الى الدراسات التي أجريت حول هذه القضية . وأبرز هذه الدراسات تلك التي أجراها ريموند نيكسون عام ١٩٦٤ ، عندما قام بتصنيف ١١٧ دولة طبقا لمدى ما تتمتع به من حرية الصحافة .

وقد استخدم العامل السكاني ، وحجم الدخل القومي ، والامية ، وتوزيع الصحف ، لاثبات صحة الفرض الخاص بحتية وجود علاقة منتظمة وفعالة بين معدل حرية الصحافة ، ومعدل التنمية الاقتصادية والتعليم في أى دولة . وقد تبع دراسات نيكسون بحث آخر يتميز بالدقة والاسلوب الكمي ، قام به رالف لونغستين في عام ١٩٦٦ ، حاول أن يوضح فيه المستويات النسبية لحرية الصحافة في دول العالم ، واستخدم ٢٣ معيارا ، وطبق المعايير على عينات من الافراد مستخدما السلم القياسي .

وقد كان نصيب أفريقيا ضئيلا في الدراستين السابقتين وذلك لأسباب عديدة منها أن عدد الذين اهتموا بالاجابة على استمارات الاستفتاء كان قليلا مما أدى الى استبعاد عدد كبير من الدول الأفريقية من العينة (هـ) . وعلى أى حال فإن قيمة هاتين الدراستين تكمن في أنهما يؤكدان الفرضية العامة وهي أن الدول التي -وجد بها أقل قدر من القيود على حرية الصحافة هي التي تتمتع بحكومات ديموقراطية . ولكن يجب أن نأخذ هذه النتيجة ببعض الحذر إذ نلاحظ أنها تتناقض مع المقولة السائدة التي تشير الى ازدياد القيود على الصحافة في ظل الأنظمة العسكرية ، ولدينا غانا ونيجيريا ورواندا رغم خضوعهم لأنظمة عسكرية ولكن يوجد بهم قدر أقل من القيود وإن كانت المقولة تنطبق تماما على توجو والصومال حيث يوجد حكم عسكري يمارس سيطرته الكاملة على الصحافة . ومن الواضح أن هناك فروقا كبيرة بين الأنظمة العسكرية تتوقف على التراث الثقافي والسباسبى لكل دولة .

وكذلك الانظمة الملكية والامبراطورية فلا يمكن ان تتساوى الصحافة في سوازيلاند في ظل الملك سوبوموزا الثانى مع اوضاع الصحافة الاثيوبية في ظل الامبراطور هيلاسلاسي حيث كانت تتخضع للقيود . والواقع ان مملكة سوازيلاند كانت تخضع للإدارة البريطانية قبل حصولها على الاستقلال سنة ١٩٦٨ وقد نص دستورها على ضرورة اقامة حكومة برلمانية بينما كان دستور اثيوبيا المعدل يكرس سلطات الامبراطور التقليدية .

ويلاحظ أن توجو والصومال ( نظم عسكرية ) وغينيا الاستوائية والكونغو وزائير وغينيا ( الحزب الواحد ) يزخران بأكثر عدد من القيود المفروضة على الصحافة ويلاحظ ان الدول الأخيرة تعتمد على قيادات حزبية قوية أكثر من اعتمادها على المشاركة الشعبية ما عدا غينيا والكونغو .

وعندما نطبق عنصر الملكية في قياس حرية الصحافة في أفريقيا نلاحظ أن الدول ذات الانماط المتعددة للملكية لديها أقل قدر من القيود على الصحافة ويلاحظ ازدياد عدد الدول التي يسود فيها نمط الملكية العسامة للصحافة . وهناك عوامل أخرى تدخل في التقييم العام عدا طبيعة السلطة السياسية ونمط الملكية السائد للصحافة هناك مدى طول او قصر فترة الاستقلال والتركة الاستعمارية والاستقرار السياسى ولو طبقنا المعايير الأخيرة نجد ان ليبيريا التي تأسست كدولة ١٨٤٧ ولديها أقل قدر من القيود على الصحافة تؤيد هذه الفرنسية ولكن باقى الدول لا يمكن ان نطبق هذا المعيار عليها ، غانا التي حصلت على استقلالها ١٩٥٧ لديها قدر قليل نسبيا من القيود بينما السودان التي استقلت ١٩٥٦ تزخر بالقيود .

وقد يكون تاريخ الاستقلال أقل دلالة فيما يتعلق بحرية الصحافة قياسا الى التركة الاستعمارية والانماط التي ورثتها الدول الافريقية عن الاستعمار الغربى . اذ أصبح من الشاسائع ان نجد كثيرا من المؤسسات والهيئات الاستعمارية لا زالت تقود الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية في معظم الدول الافريقية المستقلة وذلك بسبب افتقار هذه الدول للكوادر الوطنية المدربة . وقد ورثت هذه الدول الافريقية عن المستعمر الغربى نظما اعلامية كاملة بكل مشاكلها وتعقيداتها في التعبير . وتشير الدراسات التاريخية الى ان الصحافة في المناطق ذات التعبير الفرنسى كانت مقهورة تماما وقليل جدا من النشرات الوطنية رأت النور أثناء تلك المرحلة وهذا يرجع الى نظام الحكم المباشر الذى كانت تطبقه فرنسا على مستعمراتها الافريقية اقتناعا منها بأن هدفها الاساسى هو احوال الحضارة الفرنسية بقيمتها وتراثها الثقافى محل الثقافات الافريقية . ولذلك

كانت عملية التعليم تتم بشكل استثنائي وكان الهدف منها خلق النمط الفرنسي في أفريقيا ولذلك ظلت نسبة الأمية ٩٠٪ في مناطق التعبير الفرنسي في أفريقيا ولم تتح الفرصة للصحافة الوطنية أو المحلية أن تنشأ أو تتطور إلا في الفترة الأخيرة . ولذلك لا تزال هذه المناطق تعاني من افتقارها للتقاليد المهنية في مجال الصحافة وهذا القول ينطبق أيضا على المناطق التي خضعت للاستعمار البلجيكي والاسباني .

ربما يجدر ذكره أن بريطانيا لم تفعل المثل إذ لم يكن لديها النية في تشكيل أنماط بريطانية من الأفريقيين بل كانت تسعى في سيطرتها على الحكم غير المباشر وقد كان هناك جهد واسع من جانب البريطانيين لتشجيع المؤسسات المحلية على المشاركة في الإدارة والحكم وقد ترتب على ذلك أن الانجليز هم الذين سنوا قانون القبائل في شرق أفريقيا وحاولوا تشجيع وضع أبجدية لبعض اللغات الأفريقية كما اتبعت حرص التعليم لبعض الأفريقيين في ظل البعثات التبشيرية الانجليزية . الخلاصة أن نمط الاستعمار البريطاني خلق مناخا أتاح للصحافة الوطنية أن تنشأ وتتمو ، وهنا يختلف تراث الصحافة الوطنية في المناطق التي كانت تابعة لبريطانيا عنها في المناطق ذات التعبير الفرنسي . ولا زال هذا الوضع يشكل الصورة العامة لأوضاع الصحافة في كلتا المنطقتين إذ أن معظم الدول التي لا توجد بها قيود قاسية وحادة على الصحافة تنتمي إلى منطقة التعبير الانجليزي ما عدا السنغال ورواندا . بينما تقسم الدول التي تنتمي لمنطقة التعبير الفرنسي ضمن الفئة التي يوجد بها قدر كبير من القيسود على الصحافة بالإضافة إلى بوروندي وزائير ( مناطق استعمار بلجيكي سابق ) والصومال ( استعمار ايطالي ) وغينيا الاستوائية ( استعمار اسباني ) .

ولم تتعرض ليبيريا للسيطرة الاستعمارية منذ قيامها على أيدي العبيد المحررين من الولايات المتحدة وقد أصبحوا هم النخبة الحاكمة على السكان المحليين ووضعوا دستورا على طراز الدستور الأمريكي وأقاموا نشاطا تشريعيا على النمط البريطاني الأمريكي وتبنوا وجهة النظر الأمريكية في حرية الصحافة رغم أنهم لم يمارسوها في أغلب الأحيان وهذه التركة ربما تفسر لنا لماذا تنتمي ليبيريا إلى الفئة التي لا يوجد بها سوى قسدر ضئيل جدا من القيود على الصحافة بالمقارنة بالدول الأفريقية الأخرى ولكن لا شك أن نموذجي نيجيريا وكينيا يثيران الانتباه إذ أن كليهما يملكان أنظمة اعلامية متطورة ومتنوعة .

وتبدو علاقة الاستقرار السياسي واضحة بمدى توسع الصحافة بحريتها ، هناك ٧ دول أفريقية لا زالت حكوماتها قائمة منذ حصولها

على الاستقلال وهي زامبيا — كينيا — بيسوانا — السنغال — غينيا —  
تانزانيا — ساحل العاج وذلك عكس غانا ونيجيريا ورواندا اللاتي تعرضن  
لعدة تغيرات سياسية منذ منتصف الستينيات بسبب الانقلابات العسكرية.

وعند مناقشة القيود التي تحد من حرية الصحافة في كثير من الدول  
الافريقية ، نلاحظ ان معظم هذه الدول لم تصل بعد الى حالة من الاستقرار  
السياسي تمكنها من تطبيق تشريعات واضحة ومحددة ، بل هي في حالة  
تغير سياسي واقتصادي واجتماعي مستمر . وهذه الحجة تستخدمها  
الحكومات الافريقية على اختلاف نوعياتها ، سواء كانت حكومات شعبية  
أو أوتوقراطية . تستخدم الجزائر هذا المنطق لتمييز نضالها من أجل  
بناء مجتمع اشتراكي ، وتستخدم جنوب افريقيا نفس المنطق لتبرير موقفها  
العنصري ضد قوى التغيير والثورة الافريقية . ولا شك ان الفيصل  
النهائي في مثل هذه الحالة ليس هو النص القانوني في حد ذاته ، ولكنه  
في نوعية القوى السياسية التي تقوم بتطبيق هذا النص ولصلحة من يطبق  
النص . . ؟ لصلحة القوى التي تقوم بقهر ارادة الشعوب أو تلك التي  
تناضل من أجل اطلاق حرية الشعوب في التعبير عن طموحاتها وآمالها ؟  
وليس من شك في ان القاء نظرة متأنية على القوانين التي تسود بعض  
الدول الافريقية سوف يكشف لنا هذا الفرق بوضوح .

في الدول الافريقية المستقلة نلاحظ ان كل دولة تنص في دستورها  
على ضمان حرية الصحافة ، ولكنها تنص ايضا على قيود تحد من حرية  
الصحافة . كما نلاحظ ان الصحف التي كانت تمثل الطليعة النشطة للحركة  
الوطنية من أجل الاستقلال أصبحت أقل حرية في ظل الحكومات الوطنية  
بعد الحصول على الاستقلال . وهناك أسباب عديدة تفسر لنا حقيقة  
الاضاع التي تعيشها الصحافة الافريقية في ظل الاستقلال . اذ بمجرد  
ان اتخذ رؤساء التحرير الحكوميون مواقعهم في رئاسة الصحف تفسرت  
الاضاع تماما اذ صدرت التعليمات الرسمية بالعمل على اقضاء الصحف  
والاتجاهات التي تنتمي الى احزاب وتنظيمات المعارضة وذلك بحرمانها  
من الاعلانات اللازمة لحياتها أو التلاعب معها لاغلاقها أو بايقافها بالفعل .  
كما تم اصدار قوانين مختلفة من أجل احكام سيطرة الحكومات الوطنية  
على الصحافة ، تلك الحكومات التي ساعدتها هذه الصحف أثناء  
فترة النضال الوطني من أجل التحرر . ومن المثير للدهشة ان هذه  
الامور تحدث في الدول الافريقية التي تقتضين دساتيرها حرية الصحافة  
في الدول الافريقية سواء تلك التي كانت جزءا من مناطق النفوذ البريطانية  
أو الفرنسية تضمنت دساتيرها حرية الصحافة على الورق على الأقل  
. نال ذلك دستور غانا القديم الصادر سنة ١٩٦٠ هذا الدستور

يلزم رئيس الجمهورية عند توليه منصبه أن يعلن تعهده بالعديد من المبادئ الأساسية واحد من المبادئ هو موضوع القيود التي قد تكون ضرورية للحفاظ على النظام العام والاخلاق والصحة وعدم حرمان أي فرد من حريته في العقيدة والتعبير (١) . ومن الواضح أن المشكلة ليست في الدساتير ولكن فيما تفعله الحكومات بها فالدساتير أو القوانين تتعرض للتعديل والمراجعة كي تتلاءم مع مصالح ورؤية السلطة السياسية الحاكمة . وبينما يقسم رجال السلطة المدنيون بأجراء التعديلات المطلوبة على الدساتير نلاحظ أن العسكريين لا يهتمون هذا الخط الماروغ بل يتجهون مباشرة الى أهدافهم وهو تعطيل العمل بالدساتير وإعلان حالات الطوارئ التي قد تمتد عدة أعوام . ولتوضيح الأوضاع التي تعيشها الصحافة الإفريقية في ظل النظم العسكرية يكفي أن نعلم أن هناك ما لا يقل عن ١٣ دولة تخضع للحكم العسكري من مجموع الدول الإفريقية الأعضاء في منظمة الوحدة الإفريقية والذين يزيد عددهم على ٤٢ دولة في الوقت الراهن . هذه الدول هي نيجيريا وبنين وتوجو والنيجر وغانا وفولتا العليا والسودان والصومال وأثيوبيا وأوغندا وزائير ومالي وكونغو برازافيل . وبعض الدول الإفريقية أصدرت قوانين رسمية للرقابة مثل أثيوبيا والنيجر والكاميرون ، وهناك بعض الدول تمارس الرقابة قبل النشر مما يسمح للحكومة باعتقال أي صحفي عند ارتكاب مخالفة في وقت مبكر مثال توجو ومالي وموريتانيا . ومن سلطة الحكومة في ساحل العاج منع نشر الموضوعات التي تدعو الى احتقار قوانين البلاد أو التي تضر بأخلاق السكان أو تلقى الشك على المؤسسات السياسية للدولة أو أعمالها . هذا وتسمح القوانين لبعض الحكومات الإفريقية بمصادرة أو منع نشر أية أنباء محلية تتضمن مساسا مباشرا أو غير مباشر بالسلطة السياسية . كما في إفريقيا الوسطى وغانا وموريشيوس وكونغو برازافيل وزائير والمغرب . كذلك يسرى هذا الحظر على الاتباء الخارجية في دول إفريقية أخرى مثل الجزائر وجابون وفولتا العليا وتشاد والسنغال (٧) .

وهنا لابد لنا أن نقساعل على أي أساس يتم تحديد المخالفات التي ترتكبها الصحافة في الدول الإفريقية المستقلة . لقد أقامت الدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية قوانين الصحافة بها على نمط القانون الفرنسي في القرن التاسع عشر ( يوليو ١٨٨١ ) مع مضاعفة العقوبات . ولهذا نائنا نلاحظ أن هناك قوانين متماثلة في كل من إفريقيا الوسطى — الكاميرون — مالي — موريتانيا — النيجر — توجو — فولتا العليا — وايضا الصومال وليبيريا . وتنص هذه القوانين على عقوبات تتراوح بين

١. آلاف ومائة فرنك وذلك في حالة نشر انباء تتعرض للجيش او القضاء او السلطات العامة ، وهذا النص قد جاء في القانون الذي صدر في ٢٧ يونيو ١٩٦٣ لجمهورية موريتانيا ويوجد مثيله في كل قوانين الدول لافريقية المذكورة سابقا ويضيفون الى الفقرة السابقة اعضاء الحكومة والجمعية الوطنية وممثلي الحكومات الاجنبية ورؤساء الدول وتجمعاءد لعقوبة في مالي حتى تصل الى ٥ سنوات سجن . (٨)

هناك بعض الدول الافريقية مثل مالي وموريتانيا والصومال ونيجو وفولتا العليا واوغندا يعتبر نشر اخبار مزيفة او مغرضة او تؤدي الى اثاره الفوضى جريمة عقوبتها دفع غرامة مقدارها ١٥٠٠ دولار او الحبس ٦ اشهر في الصومال وغرامة قدرها نصف مليون فرنك او الحبس ثلاث سنوات في فولتا العليا تصل الى ٥ سنوات في حالة ما اذا كانت تهدف الى تكدير الامن الداخلي للدولة . وهناك عقوبة مماثلة في مالي (٩) .

وهناك مخالفة ثالثة تنص عليها قوانين الصحافة في الدول الناطقة بالفرنسية في حالة نشر انباء تحض على الدعاية العنصرية او تحرض على الانفصال او التفرقة العنصرية . ومما يجدر ذكره ان الصياغة التي تتم بها هذه القوانين تقسم بقدر كبير من المرونة بحيث انها تسمح لحكومات بفرض اشد اشكال الرقابة على الصحافة وتستخدم نفس هذه القوانين في الغالب ضد الصحف الاجنبية ايضا مثلا في مالي وكذلك الجزائر تسمح لها قوانينها بذلك والمعروف ان الجزائر قد استولت على جميع الصحف التي كان يصدرها المستوطنون الفرنسيون ولم يتم ذلك طبقا لقانون الصحافة بل طبقا لقانون عام يمنح الحكومة الجزائرية الحق في تامين جميع الممتلكات الاجنبية . وفي ساحل العاج ادت الضغوط التي اثارها وجود نفس القانون الى بيع الصحيفة الفرنسية ( ابيدجان ماثان ) الى الحكومة واصبحت لسان حالها وتغير اسمها الى Fraternite matin . وقد قامت حكومة غانا ايام نكروما بمصادرة صحيفة اشانتى بيونير بعد ان ظلت فترة تحت رقابة وزارة الداخلية ثم توقفت مدة ١٩٦١ وكذلك كانت هناك رقابة على البرقيات الصحفية الصادرة للخارج . وكان سبب مصادرة ( اشانتى بيونير ) الدور المعسادي الذي قامت به في تزكية المشاعر القبلية اثناء انتخابات ١٩٦١ مما كان يهدد الوحدة الوطنية لغانا . وقد وجدت حكومة نكروما انه ليس امامها خيار سوى اغلاق هذه الصحيفة .

أما نيجيريا فقد صدر بها قانون للصحافة في سبتمبر سنة ١٩٦٦ نص على فرض عقوبة تصل الى الحبس ثلاث سنوات في حالة نشر أية تقارير أو معلومات معادية للسلامة العامة للوطن أو النظام العام أو المصالح العامة أو الصحة العامة كما ينص على إلزام كل رئيس تحرير بتسليم نسخة مختومة من صحيفته الى وزير الاعلام (١٠) هذا وتتخذ معظم الحكومات الافريقية شرط التأهيل للعمل في المجال الاعلامي في الصحافة على وجه الخصوص كأحد الاساليب المقنعة للتحكم في ممارسة من يمارسون هذه المهنة الحساسة وفي هذه الحالة لا يختلف الصحفيون عن الموظفين الحكوميين . في السودان مثلاً يشترط حصول الصحفي على مؤهل تخصصي مع توفر المؤهبة وضرورة عضوية الاتحاد الاشتراكي السوداني كذلك زائر يشترط حصول الصحفي على مؤهل من معهد الصحافة الوطني قبل أن تسمح له الحكومة بممارسة المهنة . وفي الكاميرون يحصل الصحفي على البطاقة الصحفية من وزارة الاعلام وذلك بعد مضي عامين من التدريب على الاعمال الصحفية في إحدى الصحف المحلية وحينئذ يحق للمرء أن يحصل على لقب صحفي . اثيوبيا لا تشترط مؤهلات ولكن لابد من اجتياز اختبار أولي للصحفيين المبتدئين يتم اثباته التأكيد من ولائهم وانتمائهم للسلطة السياسية الحاكمة . وهناك حوالي ١٥ دولة افريقية أخرى تسلك مثل اثيوبيا عملاً على بعض الشروط السياسية التي تضعها بعض الأنظمة مثل اشتراط عضوية الحزب الحاكم .

وهن القيود التي تفرضها الحكومات على الصحف الترخيص الذي تمنحه الحكومة للصحف غير الحكومية ويكون لها حق سحب في أي وقت تعرف فيه أن هذه الصحف تمارس سياسة معادية للخط الرسمي للحكومة . ومما لا تسجيل الصحف ومنحها ترخيص الصدور يمثل شيئاً شائعاً في افريقيا سواء بالنسبة للصحف الحكومية أو غير الحكومية (١١)

ويجدر أن نشير الى أن الشركة الاستعمارية لم تنجح في ترسيخ الافكار الغربية عن حرية الصحافة في معظم الدول الافريقية . ويشير أحد المراسلين الغربيين الذين عملوا بافريقيا عدة سنوات الى أن الموقف السياسي والنفسي من الصحافة يتحدد طبقاً لوجود أو غياب تراث وتقاليد للصحافة . ولذلك يسود الاعتقاد بأن منطقة التعبير الفرنسي تملك نظرة اوتوقراطية للصحافة أكثر من منطقة التعبير الانجليزي حيث كان يسود نظام أكثر ليبرالية .

ورغم أن كثيراً من المناطق في آسيا قد خضعت للسيطرة الاستعمارية

المباشرة ، إلا أن وجود مؤسسات تقليدية متطورة . كفل لها الصمود في مواجهة الانماط الاستعمارية بعد الحصول على الاستقلال . أما في أفريقيا فقد حدث العكس إذ لم يكن يوجد بها سوى عدد قليل من المؤسسات المتناسكة وكانت تضطر إلى انتهاج الأسلوب الغربي في حالة الضرورة التي تليها ظروف التحديث العصرية . وهناك وجهة نظر أخرى ترى أن المؤسسات الأفريقية التقليدية كانت قائمة ، ولكن وجود الاستعمار لفترات طويلة أدى إلى مسح بعض مكونات الشخصية الأفريقية

### الرقابة على الصحف :

هناك حوالي ٦٠٪ من الدول الأفريقية المستقلة تمارس الرقابة على الصحافة من خلال القراءة المسبقة للمواد التي تنشرها الصحف . وهذا جزء أساسي من النظام الإعلامي السائد في أفريقيا حيث تتبع معظم الصحف الحكومات سواء من حيث الإدارة أو التحرير وإن كان ذلك الأسلوب يتفاوت من دولة إلى أخرى . ففي بتسوانا مثلاً تتبع صحيفة ديلي نيوز سياسة مستقلة نسبياً رغم تبعيتها الكاملة للحكومة بينما تقف على طرف النقيض إثيوبيا أثناء حكم الإمبراطور هيلاسلاسي حيث كان يوجد جهاز كامل للرقابة على الصحف يقوم بمراجعة كل المواد الإعلامية قبل إذاعتها أو نشرها ولا يسمح بذلك إلا بعد التأكد من اتساقها مع السياسة الحساسة للدولة سواء محلياً أو خارجياً وكان ذلك ينطبق سواء على الصحف التابعة للدولة أو الصحف ذات الملكية الخاصة . وهناك أشكال أخرى من الرقابة مثل وجود جهاز خاص للأعلام والرقابة ( أفريقيا الوسطى ) أو لجنة للرقابة على الصحف تابعة للحزب الحاكم مثل ( الكونغو ) وقد تكونت ١٩٧٢ وهي تابعة لحزب العمل الكونجولي . في بنين هناك مجلس للرقابة يقوم بمراجعة جميع الموضوعات قبل نشرها . في الكاميرون لا يوجد نظام رسمي معمول به في هذا المجال ولكن تشترط الحكومة ضرورة الحصول على نسخ من صحف القطاع الخاص قبل النشر .

وهناك العديد من الدول الأفريقية التي تنص قوانينها على ضرورة الحصول على موافقة الحكومة مسبقاً على المواد الإعلامية قبل نشرها مثل مالي وموريتانيا والنيجر وتوجو حيث يشترط تسليم نسخ من الصحيفة للحكومة قبل ٢٤ ساعة من نشرها ولكن حالياً يتم هذا الإجراء من داخل الصحيفة إذ أن رؤساء التحرير يكونون غالباً من الشخصيات التي تحظى بثقة الحكومة ويقومون بهذه العملية بشكل تلقائي . والواقع أن الدول الأفريقية التي لا يوجد بها جهاز رسمي للرقابة على الصحف تمارس أيضاً أنواعاً من الرقابة غير المباشرة مثل كينيا أو ليبيريا أو أوغندا حيث تمارس الرقابة الذاتية أو تتدخل الحكومة من

خلال الاتفاق على الخطوط العامة مع رؤساء التحرير وهناك شكل آخر من أشكال الرقابة الحكومية على الصحافة يتمثل في الإيقاف أو المصادرة أو التعطيل في حالة نشر ما يمس أمن وسلامة هذه الحكومات والواقع أن ٧٠ ٪ من الدول الأفريقية تملك نصوصا صريحة في دساتيرها وقوانينها تنص على ذلك . هذا عدا الحكومات التي تمارس إجراءات القمع دون أن يرد هذا في دساتيرها أو قوانينها وينطبق ذلك بشكل أساسي على النظم العسكرية التي تقوم في الغالب بتعطيل العمل بالدستور وتفرض شرعيتها بالقوة . وبشكل عام لا يحتوى تاريخ أفريقيا المستقلة على حوادث من هذا النوع إلا في حالات قليلة جدا مثلا في غانا حدث في يوليو ١٩٧٢ ، عندما أصدرت السلطة العسكرية أمرا بإيقاف صحيفة البونير .

ورغم أن صحيفة البونير استأنفت الصدور بعد ذلك ولكن لا زالت هناك قيود كثيرة تنظم سياستها التحريرية . وفي سنة ١٩٧٣ في فولتا العليا أمرت السلطة السياسية بإيقاف صحيفة تابعة للقطاع الخاص لأنها قامت بنشر قائمة طويلة من شكاوى الجمهور ضد الحكومة (١٢) .

ويلاحظ أن أمر المصادرة أو الإغلاق لا يتم غالبا إلا في ظل نظام عسكري لا يلتزم بمواد الدستور أو قوانين الدولة ومن اليسر عليه اتخاذ أمر تنفيذي مباشر كما حدث بالنسبة لاوغندا عندما أصدر عبيدي أمين هذا الأمر سنة ١٩٧٣ الذي يخول لحكومته حق إغلاق أية صحيفة لمدة محددة أو لا نهائية . وكذلك يسلك حاكم رواندا الحالي الجنرال جورينال هابياريمانا إذ يستطيع أن يصادر أية صحيفة تنشر مادة اعلامية تقوض ماسا بالسلطة أو تحض على التمرد والفوضى . وهناك سوازيلاند رغم أنها لا تخضع لحكم عسكري ولكن عندما أعلن الملك سابوزا الثاني توليه السلطة في أبريل ١٩٧٣ قام بتعطيل دستور الدولة الذي وضع منذ ١٩٦٨ وألغى جميع الأحزاب التي كانت قائمة آنذاك وأمر بتشكيل لجنة ملكية لأعداد دستور جديد وتولى الملك كل السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية وأصبح من حق إصدار قرار لإغلاق أية صحيفة تبسدى اعتراضها أو توجه نقدا للسياسة الملكية في سوازيلاند . أما الدول التي لا تملك سياسة واضحة بشأن إجراءات الإيقاف والمصادرة فإن هناك قيودا ذاتية من جانب رؤساء التحرير أو قواعد عامة غير مكتوبة ولكن متعارف عليها بين الحكومة والصحف كما يحدث في كينيا حيث لا تتمتع حرية الصحافة بحماية القانون بقدر ما تلتزم بحدود السلطة .

## صحافة المعارضة .. هل توجد .. ؟

يوكد لنا تاريخ تطور الصحافة في العالم ان وجود صحافة حزبية نشطة يوثق الخطوة الاولى في ضمان وجود نظام اعلامى مستقل ومتنوع وبالنسبة لافريقيا فالواقع انها لم تشهد صحافة تمثل المعارضة الا في الفترة التى سبقت الحصول على الاستقلال عندما حدث تحالف مقدس بين جميع فئات الشعب لمواجهة السلطة الاستعمارية ، اذ ان جميع الحركات الوطنية استخدمت النشرات والصحف في ترويع الافكار الثورية والوطنية التى تهدف الى طرد القوى الاستعمارية لما في الوقت الحالى فهناك عدد قليل من الصحف والمجلات التى تمتلكها وتديرها قوى المعارضة في افريقيا . ويرى الزعماء الافريقيون بشكل عام ان القضاء على المعارضة يعد امرا لازما لتحقيق الوحدة الوطنية والاستقرار السياسى وبناء الدولة القومية . ومن الملاحظ بوجه عام ان الحزب الواحد في افريقيا يعتبر في معظم الحالات من الناحية القانونية او من الناحية الفعلية حزبا واحدا يحتكر الحياة السياسية ولا يسمح لغيره بالتعايش معه . ورغم ان الكثير من الدول الافريقية لم تنص في دساتيرها على تحريم قيام حزب او احزاب معارضة ولكن يختلف الامر من الناحية الواقعية . اذ ان اى محاولة لتشكيل معارضة سرعان ما يقضى عليها ولو باستخدام العنف . ويمكن الاستشهاد بالعديد من الامثلة وابرزها ساحل العاج حيث يضمن الدستور حرية التنظيم والتعبير لكافة الاحزاب السياسية والجماعات ولكن من الناحية الواقعية لا يسمح بالنقد المشروع وبالتالي لا تشجع اى شكل من اشكال الجدل السياسى خارج ما يرسمه الحزب . وكذلك يلاحظ بالنسبة لكينيا حيث لا يمنع دستورها قيام حزب معارض ولكن عندما استقال اوجنجا اودنجا احد زعماء الحزب الحاكم ( كاتو ) وكون حزبا معارضا سرعان ما قامت الحكومة بالغائه واصبحت كينيا ذات حزب واحد واقعيا . وهناك بعض الدول الافريقية التى تنص دساتيرها على التحريم القانونى لقيام احزاب معارضة مثل موريتانيا وتانزانيا وبورندى واثيوبيا والجايبون .

ويلاحظ ان الدول الافريقية ذات الحزب الواحد لا تدخر وسعا في استخدام كافة وسائل القهر للقضاء على المعارضة وان كان هناك حرص واضح على محاولة اخفاء ذلك تحت اقنعة قانونية .

فالدول الافريقية تشهد اشكالا متعددة للقيود التى تفرض على الحريات العامة دفاعا عن النظام العام وامن الدولة وهما من المفاهيم الملاحظة التى تستخدم بمهارة لشل حركة المعارضة ومن ابرز الاساليب

المستخدمة لتحقيق ذلك القبيح المفروضة على حرية الاجتماع والتجمع والتعبير . فالتجمع والاحتفالات تخضع في الغالب لاشتراط الحصول على الموافقة المسبقة والصحافة ووسائل الاعلام المختلفة تخضع للسيطرة شبه المطلقة للحزب الحاكم الذي يمتلك في الغالب جميع الصحف . أما في الحالات النادرة التي لا يمتلكها فيها فهو يخضعها للرقابة الشديدة .

ويوضح الجدول رقم ٣ ملحق رقم ٤ أن ٩٠ ٪ من الدول ليس لديها صحف أو مجلات تديرها أو تحررها المعارضة إذ أن هناك ٦٠ ٪ من هذا العدد يسوده نظام الحزب الواحد أي لا توجد أحزاب معارضة . هناك حوالي ٢٤ دولة أفريقية يوجد بها حزب واحد معترف به شرعا ودستوريا ويمارس كل السلطات وهناك بعض الدول مثل كينيا التي تعتبر بحكم الواقع من دول الحزب الواحد . ومعظم الدول الأخرى تخضع لنظم عسكرية تصدر أي نشاط سياسي وإن كانت ليسوتو وسوازيلاند تتهلان استثناء ولكنها رغم خضوعها لحكومات مدنية قد اتخذت عدة إجراءات هامة لايقاف نشاط الأحزاب السياسية والصحف المعارضة .

في ليسوتو قام الرئيس جوناثان بايقاف جميع صحف الحزب المعارض بعد الهزيمة التي منى بها حزبه ( حزب الباسوتو الوطني ) في الانتخابات . وكذلك الملك سابوزا الثاني في سوازيلاند كما سبق أن أشرنا أوقف جميع المطبوعات السياسية المعارضة منذ عام ١٩٧٣ .

ولا توجد سوى ثلاث دول أفريقية فقط هي التي تسمح دستوريا للأحزاب المعارضة يطرح أفكارها وآرائها من خلال الصحف والمجلات وهي بتسوانا وجامبيا وليبيريا ، ولكن لا تزال هذه النصوص شفهية لأنه حتى الآن لا توجد فعليا صحف معارضة في هذه الدول ورغم إمكانية وجود صحافة حزبية معارضة في ليبيريا ولكن وجود حزب الهسويج في الحكم منذ خمسين عاما أدى تلقائيا إلى انعدام وجود حزب المعارضة سواء من الناحية التنظيمية أو السياسية فضلا عن وجود سلسلة من القوانين والإجراءات تحول بالفعل دون ظهور مطبوعات المعارضة .

أما فولتسا العليا فقد كان يوجد بها ثلاثة أحزاب سياسية وعدد مماثل من الصحف تعمل جميعها في ظل النظام العسكري ، ولكن في فبراير ١٩٧٤ قام النظام العسكري بإيقاف كل النشاطات السياسية والإعلامية لانقاذ البلاد من فساد السياسيين على حد زعمه وحتى الآن لا توجد أحزاب سياسية وبالتالي لا توجد نشرات صحفية لهذه الأحزاب (١٢) .

## الرؤية الافريقية لحرية الصحافة :

هناك رأى سائد بين الباحثين الغربيين يتلخص فى أن عدم وجود حزب معارض يجعل النظام الحاكم نظاما غير ديموقراطى بالضرورة .  
مذا فى حين التجارب السياسية سواء فى العالم الغربى أو العالم  
الاسلامى قد اثبتت لنا أن التعدد الحزبى لا يلزمه بالضرورة توفر مناخ  
ديموقراطى . كما قد يوجد نظام حزب واحد تسلطى وقد يستمر نظام  
حزب واحد مع تخليه عن التسلط .

والواقع أن معظم الزعماء الافريقين يؤكدون أن نظام الحزب الواحد  
الجهاميرى أكثر ديموقراطية من التعدد الحزبى وذلك لعدة أسباب أهمها  
أنه يتيح للجماهير قدرا من المشاركة السياسية لا يتيحها النظام الغربى  
الذى تقتصر مشاركة الجماهير فيه على وقت الانتخابات أو الاستفتاء .  
كذلك فإن درجة تعبئة وتحريك الجماهير فى ظل نظام الحزب الواحد تزيد  
كثيرا عن مثيلتها فى ظل النظم الحزبية الغربية . وخصوصا إذا ما روعى  
تطبيق ( المركزية الديموقراطية ) التى لا يمكن أن تنجح الا فى إطار تشجيع  
المناقشات وحل المشاكل على كافة المستويات فى مؤتمرات الحزب القومية  
والاقليمية وبذلك يمكن تحقيق المشاركة الجماهيرية فى افضل صورها .  
وقد عبر الرئيس سيكوتورى عن ذلك بقوله « أن التطبيق الصحيح  
لليديموقراطية والتعبير عن الحكم الشعبى يتم من خلال أجهزة الحزب  
فالحزب هو التعبير الدائم لارادة الشعب » (١٤) .

وهناك بعض القيادات الافريقية التى ترى أنه لا يمكن تحقيق  
الديمقراطية بمضمونها الشعبى الا بوجود تعدد حزبى يضمن تجنب سيطرة  
الصفوة التى تتولى فعليا زعامة الحزب الواحد . ولذلك فإن وجود  
معارضة منظمة فى شكل حزب معارض سوف تساعد على الانتقال السلمى  
للسلطة بدلا من الحاجة الى التغيير عن طريق القوة التى غالبا ما تتخذ  
شكل انقلابات عسكرية وخصوصا ان جميع المحاولات التى قامت بها  
معظم الانظمة السياسية الافريقية من أجل القضاء على المعارضة الرسمية  
لم تؤد الى القضاء على المعارضة الحقيقية .

وهنا يبرز رأى ثالث يتمشى الى حد كبير مع طبيعة الظروف  
والمشكلات التى تواجهها الدول الافريقية فى هذا المجال ويتبنى هذا الرأى  
أوثانت السكرتير السابق للأمم المتحدة الذى يرى أن ( تصور الديمقراطية  
بضرورة وجود معارضة منظمة للحكومة يعد تصورا غير سليم فالديمقراطية  
تتطلب فقط حرية المعارضة ولكن ليس بالضرورة تنظيم وجودها ) (١٥) .

ويلاحظ أن هذا التفسير يقرن الحرية بوجسود معارضة ولكنفسه لا يرى ضرورة تنظيم المعارضة في شكل حزب معارض وبمعنى آخر فهو ينادى بتشجيع المناقشات واختلاف الآراء وتدعيم ذلك بجماعية صنع القرار . ويلتقى هذا الرأي مع اتجاه الفسالبية العظمى من الزعماء الأفريقين الذى سبق أن أشرنا إليه .

والواقع أن هذه الخلفية تمثل الإطار الموضوعى الذى انبثقت منه الرؤية الأفريقية لحرية الصحافة . فإن كانت حرية التعبير تعتمد الضمانة الأولى لصيانة سائر الحريات الديمقراطية كما أنها تعتمد المحرك الشعبى لتحقيق الوحدة الوطنية داخل الدول الأفريقية حديثة الاستقلال . فإنه مما يجدر الإشارة إليه أن حرية الصحافة فى أفريقيا لم تنبع من الأفكار الخاصة بالحرية الفردية أو التراث الغربى للديمقراطية ولكنها انبثقت من الإطار التاريخى المرتبط بالتححر الوطنى من السيطرة الاستعمارية . ولهذا فإن فكرة الوحدة الوطنية من أجل مواجهة السيطرة الاستعمارية والقضاء عليها تداخلت واختلطت إلى حد كبير مع حرية الصحافة فى أفريقيا . ولا يزال هذا التصور سائدا حتى اليوم بل ويتبناه معظم الزعماء الأفريقين الذين يحرصون على ضرورة تجديد وسائل الاعلام وخاصة الصحافة من أجل تحقيق الوحدة الوطنية فى المقام الأول إذ لم يعد المجال متسعا للآراء والحريات الفردية بل يمكن التضحية بها مؤقتا من أجل الهدف العام وهو وحدة الأمة .

والواقع أن هناك تقريرا رفعتة حكومة مالى إلى لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة عام ١٩٦٤ يشير إلى هذه القضية . من أبرز ما جاء به : ( أن مالى دخلت عامها الثالث بعد الاستقلال بعد نصف قرن من الخضوع للسيطرة الأجنبية وأن الفترة التى انقضت على انتهاء النظام الاستعمارى قصيرة جدا إلى درجة لم تساعدنا بعد على البحث عن أفضل سبل لصيانة حرياتنا التى استردناها والتى تشكل ما يسمى بالاستقلال الوطنى الذى تذهب من أجله يوميا الأرواح والممتلكات على امتداد القارة الأفريقية بأكملها ، أن سياسة مالى تنحصر فى حماية أولى هذه الحريات وهى حرية الجماهير ككل . إذ أن كل إنسان فى مالى يدرك أن قوة الأمم تكمن فى وحدة مواطنيها وهذا يعتمد على تنمية المجتمع اقتصاديا واجتماعيا ومن أولويات هذه التنمية هو تجديد كل الطاقات وكل موارد المجتمع من أجل تحقيق هذا الهدف ولن يثنى توصيل هذه الرؤية إلى الجماهير إلا من خلال الكلمة سواء كانت مقروءة أو مرئية أو مسموعة ) (١٦) .

ولا شك أن احتياج الدول الأفريقية فى المرحلة الحالية إلى تعبئة

كل الجهود من أجل تحقيق الوحدة الوطنية ليس شيئا غريبا في التاريخ  
'اصر' كما أنه لا يعد خطرا يهدد حرية الصحافة في أفريقيا ولا يمس  
الخطار الأخرى التي تتطلب المواجهة الحاسمة من جانب الحكومات  
الأفريقية وأبرزها مسألة التمويل (الاعلانات) . فإذا كان هناك  
صادر رئيسية للتمويل بالنسبة للصحف هي : الدعم الحكومي أو الحزبي  
وتبرعات المتعاطفين والانتصار أو الاعلانات فإن الوسيلة الثانية  
(الدعم الحزبي) ليست متاحة سوى لعدد قليل من الصحف التي تصدر في  
الدول الأفريقية ذات الأحزاب المتعددة . وقليلة هي الأحزاب القادرة  
على تمويل صحف عصرية . أما المصدر الثالث فهو يتطلب درجة من الرخاء  
بين أنصار الصحيفة وهذا شيء نادر في الدول النامية وخصوصا أفريقيا  
بعمال والفلاحون وهم الجمهور الرئيسي من القراء يكادون يشعرون  
الصحف بصعوبة نظرا لانخفاض دخولهم (في نيجيريا مثلا يرتفع توزيع  
الصحف في الأيام الأولى التالية لاستلام الأجور وتنخفض في الأيام الأخيرة  
السابقة على الدفعة التالية للأجور) وهنا يصبح الاختيار بين البديلين  
آخرين وهما الدعم الحكومي أو الاعلانات . وهناك اعتراضان على  
الاعلانات كمصدر للتمويل الأول يرى أن هذا الإجراء يضع في أيدي المعلنين  
سلطة كبيرة تجعلهم يتحكمون في مضمون ما تنشره الصحيفة إلا إذا كانت  
هذه الصحف خاضعة لإشراف الحكومة وهنا يمكن تحديد موقف المعلنين .  
رغم أن هذا لا يلغى احتمال المواجهة بين بعض المعلنين الأقوياء والحكومة  
حينما يحاول هؤلاء فرض ضغوطهم غير المباشرة على الصحيفة والتي  
تهدف في النهاية إلى تخريب خطة التنمية الوطنية داخل الدولة ويزداد  
التصراع بين المعلنين وبين الحكومة الوطنية عندما يكون هؤلاء المعلنون  
يرثلون الشركات الأجنبية .

وهناك أمثلة عديدة على وكالات الاعلان الأجنبية في أفريقيا منها  
الوكالة الفرنسية وكالة هافاس الاعلانية في منطقة التعبير الفرنسي وهي  
تملك نفوذا واسعا لدى الصحف التي تصدر في تلك المنطقة ولا نقل العقود  
التي توقعها مع الصحف الأفريقية عن ٥ أعوام تضمن خلالها نشر عدد  
أدنى من الاعلانات وتحصل على ٤٠٪ عمولة على الاعلانات الأجنبية ولها  
مساحات مجهزة بصفة دائمة في هذه الصحف . وهذه العقود كما يرى  
إيكاني أونا مبلية (١٧) (تعد سلاحا باترا في أيدي وكالات الاعلان تستطيع  
من خلاله تكبيل أيدي وإقدام الصحيفة وهو يمثل تهديدا خطيرا للحسرية  
الصحافة) . وقد بدأت بعض الصحف تتحرر من سيطرة وكالة هافاس  
الاعلانية عندما بدأت تظهر للوجود وكالة غرب أفريقيا للاعلانات رغم أنها  
تقتطع ٥٠٪ عمولة على الاعلانات . وقد أنشأت الجزائر وتونس ومصر  
وكالات اعلان حكومية في بلادهم ويتم من خلال هذه الوكالات تزويد الصحف

بالاعلانات . أما الاعتراض الثانى على الاعلانات التجارية فى الدول النامية فهو يستند الى اسس اقتصادية اذ أن معظم هذه الاعلانات ما عدا اعلانات المناسبات هى فى اساسها اعلانات لترويج سلع استهلاكية بدءا بالسيارات وانتهاء بالاغذية المحفوظة المستوردة وجهيـسـع الدول الافريقية تقريبا تعاني أزمة فى النقد الأجنبي وعجزا فى ميزان المدفوعات ولا شك أن الترويج للسلع الاستهلاكية المستوردة سوف يؤدى الى خلق أنماط للاستهلاك تتعارض مع خطط التنمية القومية كما أنه سوف ينفى رغبات استهلاكية جديدة لدى الجماهير مما يتعارض مع مشروعات التنمية ومستلزمات نمو الاقتصاد الوطنى . ولواجهة هذه المشكلة كان على الحكومات الافريقية أن تفضل تخصيص مبالغ ضخمة من الميزانية العامة لتحويل الصحف الناطقة باسمها بدلا من تشجيع قيام الصحافة المستقلة التجارية .

وإذا كانت ملكية الحكومات الافريقية للصحافة أمرا لا يمكن تجنبه نظرا لكل الاعتبارات التى سبق ذكرها فى الفصل الخامس بملكية الصحف فهذا لا يعنى أن تحتكر الحكومات حق إدارة الصحف وهنا يجدر بنا أن نشير الى وجهة النظر التى يتبناها البروفيسور بول أنسا مدير مدرسة الصحافة بجامعة ليجون بغانا (١٨) اذ يطرح عدة اقتراحات أبرزها النظام المختلط الذى يمنح للحكومات فرصة إدارة الصحف التابعة لها بينما يتاح للقطاع الخاص دخول هذا المجال خاصة وأن هذا الإجراء سوف يوفر الاختلاف الضرورى والمنافسة والامل فى اعطاء المواطنين أكثر من وجهه نظر واحدة بل سيزودهم بالتفسير الكامل لكل من الاحداث المحلية والعالمية . ولا شك أن ذلك الوضع سوف يستلزم وجود ضمانات دستورية وحكومات مستنيرة وعادلة وهذا مطلب من العسير توفيره أو ضمان استمراره فى ظل الاوضاع الافريقية المعاصرة حيث يسود عدم الاستقرار السياسى والاقتصادى . ولذلك يتقدم البروفيسور أنسا باقتراح آخر يدور حول فكرة ( وضع الصحافة تحت الوصاية ) أى استبدال الحكومة أو وزارة الاعلام بأوصياء مستقلين يقومون بإدارة الصحف التى تمتلكها الحكومات ويشترط أن يكون عدد هؤلاء الأوصياء عشرين ينتمون لمختلف قطاعات الراى العام . على أن يتم اختيار هؤلاء الأوصياء من خلال معاهدهم ومؤسستهم وليس من خلال ترشيحات الحكومات لهم . وفى ظل الأنظمة التى تؤمن بالتعدد الحزبى يجب أن تمثل الحكومة والمعارضة بأعضاء متساوين . ويهدف هذا الاقتراح الى حماية الصحافة الافريقية من تدخل الحكومات غير العادل فضلا عن القهر الذى تمارسه ضسـد الصحفيين المعارضين لها فى الراى . ويرى د. أنسا أن الفيصل النهائى فى سلامة هذا النظام يكن فى مدى استقامة الاعضاء والطريقة التى سيتم تعيينهم

بنا ، وقد لا يحمل هذا النظام حلا نهائية لمشكلة الصحافة الإفريقية وسيطرة السلطة السياسية عليها رغم أن معظم الدساتير الإفريقية تنص على حرية الصحافة . ولكن قياسا للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة في معظم الدول الإفريقية فإن هذا النظام قد يكون أكثر الأنظمة واقعية وإن كان من المتوقع صعوبة اقناع الحكومات الإفريقية به . وحتى في حالة قبول فكرة الصحافة تحت الوصاية كمبدأ يعمل به فإن هذا لا يعد ضمانا لحرية الصحافة إذ لا بد أن تتوافر شروط أخرى لتهيئة المناخ الملائم لممارسة هذه الحرية عمليا . ويشترط د . أنسا ضرورة توفر شرطين رئيسيين أولهما التنقيف الجماهيري لتعريف المواطنين بحقوقهم خصوصا وإن الصحفيين الإفريقيين يعانون من مشكلة هامة تواجههم وهي عدم مبالاة الجماهير بهم عند الاضرار بهم — هذا عسلاوة على المشاكل الأخرى التي تخلقها لهم السلطة السياسية . أما الشرط الثاني فيتمثل في ضمان استقلال القضاء لأن تبعية القضاء للسلطة التنفيذية له عوائد سلبية خطيرة على مسار العدالة في كل المجالات ومنها مجال حرية الصحافة . وباختصار فإن الصحافة لا يمكن أن تتمتع بحرية أكثر من الحرية المسماة المتأخرة فعلا للمواطنين والمؤسسات وإذا لم تتوفر هذه الشروط فإن فكرة وضع الصحافة تحت الوصاية لن تصادف النجاح المتوقع لها . وفيما يتعلق بالشرط الخاص بضرورة توفر ضمانات استقلال القضاء الإفريقي ، فقد أشار لونيشتين في دراسته (١٩) التي أجسراها سنة ١٩٦٦ عن قدرة الصحافة المستقلة على النقد إلى العلاقة العضوية بين ازدياد معدل حرية الصحافة ووجود نظام قضائي مستقل وقد أوضح ذلك مشيرا إلى أن وجود ضمانات دستورية تنص على حرية الصحافة لا يكفي ولكن وجود قضاء مستقل عن السلطة التنفيذية يمثل ضمانا هاما لحماية الصحافة من اعتداءات السلطة السياسية ولذلك فإن تطبيق هذا المقياس على القضاء الإفريقي وعلاقة ذلك بحرية الصحافة سوف يكشف لنا كثيرا من المناقضات أولها تعيين القضاة وطردهم بواسطة السلطة التنفيذية وثانيها تقييد سلطة القضاء في تطبيق أحكام الدستور والقوانين التي تلزم بها الدولة رسميا والواقع أن استقلال القضاء في إفريقيا يعد شيئا نادرا إذ أن حوالي ٧٥٪ من الدول الإفريقية لا يوجد بها قضاء مستقل خصوصا الأنظمة العسكرية ، أوغندا ومالي مثلا أوقفنا السبل بالقانون المدني واكتفينا بالمحاكم العسكرية وفي نيجيريا لا يزال القضاء المدني يمارس وظائفه ولكن في إطار محدود . وفي الدول الإفريقية التي يسودها نظام الحزب الواحد تمارس الأحزاب الحاكمة تأثيرا كبيرا على النظام القضائي وخصوصا فيما يتعلق بتعيين القضاة أو طردهم طبقا لمدي ولأنهم للمنظام وفي النظم الملكية الإفريقية مثل سوازيلاند وأيسوبيا قبل الإطاحة بالامبراطور هيلاسلاسي فإن جميع السلطات كانت في أيدي

السلطة الملكية المطلقة وهناك حوالي ٢٠٪ من الدول الافريقية يتمتع فيها النظام القضائي باستقلال نسبي محدود مثل غانا رغم خضوعها لنظام عسكري وبتسوانا التي تتمتع بحكومة مدنية قوية ولكن القضاء بها مستقل نسبيا ، واهمية استقلال القضاء تبرز في الدور الذي يقوم به في مراجعة التشريعات والاجراءات القمعية التي تحد من حرية الصحافة ويتأكد من مدى تطابق هذا مع أحكام الدستور والمراجعة القضائية تمثل حاجزا واقيا للصحافة من هجمات السلطة السياسية . والواقع ان حوالي نصف الدول الافريقية لا يوجد بها هذا النظام ( نظام المراجعة القضائية ) وخصوصا الدول ذات الانظمة العسكرية التي عطلت دساتيرها .

ولا شك ان غياب النظام القضائي المستقل وانعدام المراجعة القضائية للاحكام التي تصدرها الحكومات الافريقية ضد الصحافة كل ذلك يهدد لوجود نظام الحبس الوقائي للصحفيين دون تقديمهم للمحاكمة وخصوصا عندما تصبح الحكومات هي القاضي والحكم في آن واحد . ويرتبط بهذه المسألة سلطة الحكومة في توقيع غرامات او احكام بالسجن على الصحفيين الذين قد تبدر منهم بعض السلوكيات التي تحمل عسدم الاحترام للسلطة السياسية او لمؤسسات الدولة الرسمية . ويرتبط على ذلك اتساع نطاق الاتهامات التي قد توجه للصحفي والتي يدفع ثمنها غرامة مالية او حبسا لمدة متفاوتة وهذا على العموم لا يدخل في قوانين القذف والتشهير او التحريض على الفتنة ، وتؤكد الدلائل على ان مثل هذه الامور يتعرض لها معظم الصحفيين في افريقيا في حالة تعرضهم للنظام الرسمي للدولة بأي نقد او تقييم موضوعي . اما قوانين التشهير والقذف فهي متضمنة في جميع قوانين ودساتير الدول الافريقية المستقلة .

اما جيسوزيه بابا توندي رئيس تحرير صحيفة ديلي تايمز النيجيرية فهو يطرح شعار ( النضال بدون اضرار ) باعتباره الحل الوحيد المتاح في المرحلة الراهنة لتنظيم علاقة الصحافة بالسلطة السياسية في افريقيا . ويتلخص هذا الشعار في ضرورة التقاف الصحافة حسول الحكومات عندما تكون الاخيرة على صواب وتوجيه النقد لها عندما ترتكب اخطاء . ويستند بابا توندي أن خضوع الصحافة الافريقية لعمليات ضبط النفس يعتبر أمرا هاما لمساندة حرية الصحافة خصوصا وأن المجتمعات الافريقية لا زالت محافظة ومتمسكة بالتقاليد كما ان اوضاع الديموقراطية لا زالت خافتة ومعتمة ، ويفسر هذه الرؤية بقوله : ان جوهر العلاقة بين الحكومات والصحافة نكبن في ادراك هذه الحقيقة التي تتلخص في أن ( الحكومات تأتي وتذهب بينما تبقى الصحافة دائما ) . والمشكلة ليست في أن الحكومات لا ترغب في بقاء الصحافة فحسب بل ترغب في أن تذهب الصحافة قبل أن يذهبوا هم ( ٢٠ ) .

## ( حرية الصحافة في ظل النظم العسكرية )

### نموذج تطبيقي ( نيجيريا )

يغلب على العلاقة بين الحكومة العسكرية والصحافة النيجيرية طابع فريد يجمع بين السيطرة الفعلية والمرونة الظاهرية . والواقع أنه لم تحدث سوى صدامات طفيفة بين الصحافة النيجيرية والسلطة العسكرية خلال فترة حكم يعقوب جيون ، وقد حدث ذلك في الفترة الممتدة من ١٩٧٠ - ١٩٧٣ .

وذلك عندما بدأت الحكومة تسخر من نواياها في اتخاذ بعض المواقف غير الودية . هنا بادرت الصحافة النيجيرية الى اتخاذ مواقفها التقليدية في الدفاع عن مصالح الشعب النيجري .

وحيث بدأت المواجهة بين رجال الحكومة ورجال الصحافة وقد لجأت الحكومة الى استثارة الجوانب القومية لدى الصحفيين وناشدتهم العمل على معاومتها لاعادة توحيد الامة والوفاء بمسئولياتهم ازاء وطنهم .

وقد أكد الجنرال يعقوب جيون في إحدى خطبه التي القاها عام ١٩٧٢ بأنه ( لن يكون هناك صعوبات أمام وسائل الاعلام أثناء تأدية رسالتهم في التوعية والفقد ، وأضيف من جانبى بكل وضوح بأن الحكومة الفيدرالية لا تنوى فرض رقابة على الصحف ) (٢١) .

ومثل هذه التصريحات تهتم بها الصحافة النيجيرية وتتخذها كوعود رسمية قد تذكر بها الحكومة عندما تتخلى عنها أو تناساها بينما تستفيد بها الحكومة في تأكيد الرقابة الذاتية التي تمارسها الصحافة النيجيرية دون حاجة الى نصوص قانونية .

وفي خطبة القاها وزير التعليم الفيدرالى في معهد الصحافة ١٩٧٢ أشار فيها الى ( مسئولية الصحافة ازاء المصلحة القومية العليا للبلاد والتي تحتم على الصحفيين دقة انتقاء الاخبار ليس حرصا على مهنتهم فقط ولكن من أجل مواجهة أعباء بناء الدولة والتحديات الخارجية التي تتمثل في استكمال استقلالنا الاقتصادى والسياسى ، وكذلك أود ان أنبه الصحفيين الى واجبهوم القومى الذى يتطلب منهم ممارسة الرقابة الذاتية فضلا عن ضرورة التزامهم بقانون الشرف الصحفى . ولا شك ان الحرية التي تتمتع بها الصحافة في ظل الاقتصاد الحر والديمقراطية الليبرالية تتوقف الى حد كبير على كيفية ممارسة هذه الحرية (٢٢) . ويوضح المقطع

خبر من خطبة وزير التعليم النيجيرى بأنه مهما كانت الحرية التى سوف تدخل بها الصحافة فإنها فى النهاية مرعونة بنتائج ممارستها ومضى تزامها بالاطار العام لنظام الحكم السائد . وقد ألقى هذا الوزير خطبة أخرى ١٩٧٣ فى إحدى المناسبات التى أقيمت بمعهد الصحافة فى لاجوس لتكريم رؤساء تحرير الصحف أشار فيها الى ما تتوقعه الحكومة الفيدرالية من الصحافة قال ( أود ان ألفت انتباه القادات المسئولة عن كل كلمة تنشرها الصحف النيجيرية بأن مسئولياتكم جسيمة ليس ازاء مهنتكم بحسب بل وازاء بلدكم فى الأساس . أى خبر أو تعليق أو جزء من رأى يتعارض مع المصالح القومية يجب استقطاه من حسابكم وعدم الحرص على نشره . ان جوهر حرية الصحافة يكمن فى المسئولية ولا ينظمه القانون بل هو كائن فى ضمائرکم فلا تجعلوا الاثارة شعاركم حيث ان تجنبون منها سوى الخسائر (٢٣) .

وإدراكا منه لأهمية الحفاظ على حسن العلاقات بين الحكومة والصحافة واقتناعا بعدم جدوى فرض اجراءات جديدة للرقابة صرح الجنرال يعقوب جيون فى مايو ١٩٧٣ بأنه لا توجد رقابة على الصحف فى نيجيريا ولدينا أكثر صحافة حرة فى العالم (٢٤) .

وقد وضع هذا التصريح محل الاختبار فى ١٩٧٤ عندما بدأت ارماسات السخط التى انتهت بسقوط نظام يعقوب جيون نفسه وكانت الصحف منبرا للنقد المر الذى وجه للنظام . وحينئذ بدأت الحكومة تستعين بكل التشريعات والقوانين التى وضعت فى الماضى للاستعانة بها فى أحكام اللجام حول الصحافة أو ما أطلقت عليه ( تجاوزات الصحافة ) ومن أبرز هذه التشريعات قانون النزاع النقابى رقم ٥٣ الذى ينص على ( عندما يكون هذا القانون ساريا يحظر على أى شخص أن يقوم بنشر مادة اعلامية سواء فى الصحف أو فى الاذاعة أو فى التلفزيون تتسبب فى أحداث فزع شعبى أو شغب عمالى ومن يخالف هذا يتعرض لعقوبة السجن ثلاث سنوات ) (٢٥) .

وهناك أيضا عديد من التشريعات المماثلة وأبرزها المرسوم الخاص بتوزيع الصحف رقم ١١ الصادر ١٩٦٧ ويمنح لرئيس الدولة سلطة منزع توزيع أى صحيفة فى حالة اقتناعه بخطورة ذلك على أمن الدولة (٢٦) .

ومع ذلك فإن أخطر الاسلحة التى استخدمت ضد الصحافة فى ذلك الوقت هو المرسوم رقم ٥٤ الذى ينص على حرمان أى نيجيرى من الحرية اذا اقتنع الحاكم العسكري أو قائد البوليس بأن تركه حرا يمثل خطورة

على أمن الدولة . ولقد وجد هذا المرسوم ضحايا من بين خـتـسـير من الصحفيين وغيرهم من النيجريين وخصوصا في فترة الاضطرابات التي وقعت في ذلك الوقت اذ اعتقل في مارس ١٩٧١ رئيس تحرير صحيفة دلي اسكتش لمدة اربعة ايام وبعد اطلاق سراحه بثلاثة ايام اعتقل المدير التنفيذي لصحيفة نيونيغريان ثم توالى الاعتقالات التي شملت معظم الصحفيين البارزين في نيجيريا الذين يعملون في أكثر الصحف الشعبية وانتشارا علاوة على تقديم بعضهم الى المحاكمة بتهمة الشذذ واثارة الشغب .

ولا شك أن هذه الاساليب البوليسية التي تعرضت لها الصحافة نيجيرية والصحفيون معا انها تعكس مدى هستيرية السلطة العسكرية عندما أحست بافتقارها للمساندة الشعبية مدركة في الصحافة والصحفيين . وقد عقد مدير البوليس مؤتمرا صحفيا في ١٧ أغسطس ١٩٧١ تحدث فيه عما أسماه سوء تصرف الصحف والصحفيين وهدد بأن الحكومة سوف تضطر الى اتخاذ اجراءات عنيفة ازاء ما ترتكبه الصحف من تجاوزات تهدد أمن البلاد . (٢٧) ورغم هذه التهديدات فقد استمرت الصحف النيجيرية كشف مساوئ النظام واستمرت السلطة في تنفيذ تهديداتها اذ بدأت بزيارات الاستدعاء والتحقيق والاعتقالات تنهال على الصحفيين النيجريين . أخرى . وقد كتبت صحيفة ديلي تايمز مقالا افتتاحيا حاولت من خلاله ن تضع حدا للصدام المتفجر بين السلطة العسكرية والصحافة جاء فيه (٢٨) :

( ان مطاردة البوليس لرجال الصحافة وكثرة الاستدعاءات التي تقوم بها السلطة العسكرية للصحفيين النيجريين للتحقيق معهم فيما يسمى بانتهاكات قدسية السلطة العسكرية من خلال المقالات التي ينشرونها هذه الاجراءات لا تستقيم بل تتعارض تماما مع كل تصريحات السلطة عن حرية الصحافة وحرصها على تكريسها طوال الوقت . وليس هناك شيء أسوأ في حياة أي شعب من نفي حريته ولا يكفي ان تعلن الحكومة أننا دولة حرة بل يجب ان تمارس هذا . وأوضح دليل على ذلك هو موقفها من حرية الصحافة يجب ان يسمح للصحافة ان تنشر وتعبّر عن السراى العام بموضوعية وان تعكس افكار واتجاهات هذا الشعب بحرية وأمان . ونحن نشاهد السلطة بأن تلتزم بالحرر في تعاملها مع رجال الاعلام في هذا البلد . فهي بانتهاكها لحرية الصحافة انها تنتهك حرية المواطنين نيجريين وهذا لن يكون في صالح الحكام او المحكومين ) .

## هوامش الفصل السادس

- 1 — The international press institute, the press in authoritarian countries, I. P. I survey No. 5, zurich, 1959. P. 13 .
- 2 Ficher, Heinig - Dietrich. Merril John international communication Media channels - functions. communication Art books Hastings house publishers, New York 1970. P. 30
- 3 — Ibid, P. 31.
- 4 --- Unesco, world communication press, Radio Film and T. V. Paris 1964 .
- 5 -- Rosalynde Ainslie : the press in Africa comm. past and present Walker and company, Newyork 1967. P. 215
- 6 . Ibid, P. 217.
- 7 --- Frank Barton : 'The press of Africa, perse cution and perseverance London. 1979, PP. 274 - 276
- 8 ibid. P. 280
- 9 Rosalynde opcit - P. 219
- 01 Elias, T. O : Nigerian press law. London. Evans brthers. 1969 PP. 28 - 35
- 11 --- Stokke, Olan : Mass communication in Africa, Freedomd and Functions. Uppsala. 1971. PP. 12 - 14
- 12 Dennis L. Wilcox : Mass Media in black Africa, philosophy and cotrol. praeger pulishers, New York 1976. P. 61.
- 13 -- Rosalynde, OP. cit P. 223.
- 14 . Mathieu Ekani Onambebe : L'Exploitation de la presse en Afriquean sud des sahara th sis universite de paris. 1965. P. 82
- 15 -- Paul Ansah : The Freedom of pess in Africa. Legon Accra - 1976, P. 10
- 16 Ibid PP. 13 - 16
- 17 Ekani Onambebe : Opcit. P. 85
- 18 Paul Ansah : Opcit. P. 12
- 19 --- Dennis L. Wilcox, OP. cit. P. 65
- 20 Jos  Papa Tyndy. Opcit. PP. 15 - 17

- 21 — Margaret Peil : Nigerian politics, The peoples view. London - cassell. 1976. P. 30
- 22 — Collection of lectures delivered at the institute of Journalism , The ministry of information. Lagos. Nigeria. 1975.
- 23 — Ibid. P. 27.
- 24 — Nigerian Year Book, 1974
- 25 — Margaret peil : opcit. P. 62
- 26 — Ibid. P. 64
- 27 — Daily Times . Lagos. 28 - 8 - 1974
- 28 — Daily Times. 1 - 9 - 1974.

## الخاتمة

لا شك أن التركة الاستعمارية قد ساهمت في تشكيل الصحافة الإفريقية المعاصرة رغم أن بعض الإفريقيين يرفض الاعتراف بهذا لأنهم يفضلون نسيان تلك الحقبة غير السارة في تاريخهم .

ولكن هذا لا ينفي أن معظم الأنظمة الإعلامية في إفريقيا لا زالت تعمل طبقا للنظم والتقاليد الأوروبية .

ومن أبرز الحقائق التي تمخضت عنها هذه الدراسة هي :

### أولا :

أن بداية الصحافة في إفريقيا كانت على أيدي الأوروبيين والحكومات الاستعمارية إذ بدأت بالنشرات الحكومية الرسمية في نهاية القرن التاسع عشر . كذلك لا يمكن أن تتجاهل الدور الذي لعبته البعثات التبشيرية في نشأة الصحافة بشكل عام خصوصا الصحافة الدينية في إفريقيا .

### ثانيا :

نشأت الصحافة الوطنية في إفريقيا بعد الحرب العالمية الأولى كوسيلة للتعبير عن الوعي القومي ومن أجل القيام بدور أساسي في التعبئة الوطنية والسياسية وفي معظم الحالات كانت الحركة الوطنية تتمحور حول النشرة السياسية ثم يأتي بعد ذلك التجسيد المادي للحركة في شكل أعضاء أو كيانات تنظمية . ومما يجدر ذكره أن الصحافة الإفريقية لم ينبثق من تراث الصحافة الاستعمارية الأم بل انبثقت من الواقع النضالي للشعوب الإفريقية ولذلك اتخذت في البداية طابعا دعائيا معاديا للاستعمار .

### ثالثا :

تختلف نشأة الصحافة الإفريقية في شرق إفريقيا عن نشأتها في الغرب الإفريقي حيث بدأت الصحافة وتطورت كجزء من الحركة الوطنية وكسوت للتعبير عن المعارضة بينما كانت الصحافة في شرق إفريقيا منذ 'بداية أداة ووسيلة لنشر ثقافة وأفكار الحكام الأوروبيين ويرجع ذلك إلى وجود جاليات كبيرة من البيض .

### رابعا :

لم تشهد منطقة غرب إفريقيا الناطقة بالفرنسية تقدما مماثلا للتقدم الذي شهدته الدول الإفريقية الناطقة بالانجليزية في مجال الثقافة والاعلام وهذا يرجع يرجع في الأساس إلى الأسلوب الاتوقراطي الذي كان تتبعه السلطات الفرنسية في هذه المناطق فضلا عن تخلف نظام التعليم وسمو

الفقر الشديد التي كانت تغلب على المنطقة . وقد بلغت نسبة الأمية في أفريقيا الفرنسية ٩٠ ٪ ولم تنح الفرصة للصحافة الوطنية أو المحلية أن تنشأ أو تتطور إلا بعد الحصول على الاستقلال .

#### خامسا :

تحددت الوظيفة الرئيسية للصحافة في الدول الأفريقية المستقلة لانجاز مهمتين أساسيتين هما : التحرر الوطني والوحدة الوطنية ويجب أن نذكر أن التركة الاستعمارية لم تنجح في ترسيخ الأفكار الغربية عن حرية الصحافة في معظم الدول الأفريقية . بل أن الاطار العام لحسرية الصحافة في أفريقيا يتحدد طبقا لوجود أو غياب تراث وتقاليد للصحافة . ولذلك يسود الاعتقاد بأن منطقة التعبير الفرنسي تملك نظرة أوتوقراطية للصحافة أكثر من منطقة التعبير الانجليزي حيث كان يسود نظام أكثر ليبرالية .

#### سادسا :

جميع الدول الأفريقية تعكس دون استثناء تداخلا واضحا بين مختلف الانظمة والنظريات الاعلامية وخصوصا نظريتي السلطة والمركزية الديمقراطية حيث نجد كثيرا من الدول الأفريقية تمارس سيطرتها الكاملة على الصحافة من أجل توجيهها لخدمة أغراض قومية وأحيانا من أجل الاحتفاظ بالسلطة .

كذلك تثبت الدراسة أن هناك كثيرا من الدول الأفريقية التي لا تملك بعد النظرية أو الفلسفة التي تحكم علاقتها بالصحافة .

#### سابعا :

من الظواهر الجديرة بالذكر في تاريخ الصحافة الأفريقية هو أنها استخدمت من جانب القادة الوطنيين لتعبئة الجماهير وحشدتها حول القضايا الوطنية ولكن بعد الحصول على الاستقلال لم ينجح هؤلاء الزعماء في استخدام الصحافة كوسيلة لبناء العقل الأفريقي من خلال عرض وجهات النظر المختلفة ولا تزال معظم الصحف الأفريقية أسيرة المرحلة السابقة على الاستقلال ويكمن الأمل في تحسن الأوضاع الاعلامية في أفريقيا خلال الأعوام القادمة باستمرار ونجاح برامج التنمية التي سوف تؤدي إلى حسن استثمار الموارد الهائلة في القارة لصالح شعوبها مما يترتب عليه ارتفاع دخول الأفراد وارتفاع نسبة التعليم على المستوى الشعبي مما يؤدي في النهاية إلى خلق قاعدة أوسع من القراء . وعندما يتحقق ذلك في الدول الأفريقية حينئذ سوف يبرز فجر الصحافة الشعبية في أفريقيا .

\*\*\*

## محتسويات الدراسة

المقدمة :

فصل تمهيدى :

المباب الاول : الصحافة الافريقية اثناء الفترة الاستعمارية

مدخل : البداية الاعلامية فى افريقيا

الفصل الاول : نشأة وتطور الصحافة فى افريقيا الناطقة بالانجليزية

المبحث الاول : الصحافة فى غرب افريقيا البريطانية ( سابقا )

المبحث الثانى : الصحافة فى شرق افريقيا البريطانية ( سابقا )

المبحث الثالث : حالة للدراسة : الصحافة فى غانا

الفصل الثانى : نشأة وتطور الصحافة فى افريقيا الناطقة بالفرنسية

المبحث الرابع : صحافة الغرب الافريقى الفرنسى ( سابقا )

المبحث الخامس : حالة للدراسة : الصحافة فى ملاجاش

المباب الثانى : الصحافة الافريقية بعد الاستقلال

الفصل الثالث : وظائف الصحافة فى مرحلة الاستقلال

الفصل الرابع : النظرية الاعلامية لافريقيا

الفصل الخامس : انباط الملكية فى الصحافة الافريقية

الفصل السادس : حرية الصحافة فى افريقيا

الخاتمة :

المراجع :

الملاحق :

## مصادر الدراسة

اولا - المراجع المساهمة وتشمل :

١ - كتب ودراسات عربية وعبرية واجنبية .

ب - مقالات وتقارير علمية .

ج - مقالات صحفية .

د - موسوعات وكتب سنوية .

ثانيا - المراجع المتخصصة وتتضمن :

١ - مصادر مباشرة وتتمثل في : -

١ - لقاءات حرة ومقننة مع بعض خبراء واساتذة الاعلام الافريقى في الجامعات  
الافريقية والاوروبية .

ب - رسائل مع وزراء ومسؤولى الاعلام في بعض الدول الافريقية .

٢ - مصادر غير مباشرة وتتمثل في : -

١ - كتب ودراسات متخصصة .

ب - مقالات وتقارير علمية متخصصة بها فيها تقارير اليونسكو

ج - مقالات صحفية متخصصة .

د - الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة والافريقية .

## المراجع العامة

### ( كتب ودراسات عربية ومعربة )

- ١ - البع تيودجى : افريقيا الثائرة ، ترجمة نجده هاجر وسعيد الغز . بيروت - المكتب التجارى للطباعة ١٩٦٢ .
- ٢ - أحمد اسكندروف : افريقيا السياسة والاقتصاد والايديولوجية - موسكو - دار التقدم - ١٩٧٣ .
- ٣ - بيتروسلى : العالم الثالث - ترجمة حسام الخطيب - دمشق - دار دمشق للطباعة - ١٩٦٨ .
- ٤ - جاك وودس : جذور الثورة الافريقية - ترجمة أحمد فؤاد بليغ القاهرة - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - ١٩٧١ .
- ٥ - جاك وودس : الاستعمار الجديد في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية - بيروت دار الحقيقة - ١٩٧١ .
- ٦ - جاك وودس : افريقيا على طريق المستقبل - ترجمة أحمد فؤاد بليغ - الدار القومية للطباعة والنشر - ( سلسلة من الشرق والغرب ) - القاهرة ١٩٦٦ .
- ٧ - جان زجلر : سوسيولوجيا افريقيا الحديثة - غانا والكونغو ليوبولدفيل - ترجمة أحمد القافرى - دمشق - وزارة الثقافة - ١٩٦٧ .
- ٨ - جان زجلر : مناهضة الثورة في افريقيا - ترجمة الدكتور مارسيل ميسى ، دمشق وزارة الثقافة والارشاد ١٩٦٧ .
- ٩ - جمال حمدان : افريقيا الجديدة ( دراسة في الجغرافيا السياسية ) - القاهرة النهضة المصرية - ١٩٦٦ .
- ١٠ - جون هاتشن : تاريخ افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية - القاهرة - دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- ١١ - هورية مجاهد : الحزب الواحد في افريقيا - القاهرة - الانجلو المصرية ، ١٩٧٨ .
- ١٢ - زاهر رياض : تاريخ غانا الحديث - القاهرة - دار المعرفة - ١٩٦١ .
- ١٣ - عبد الملك عودة : السياسات والحكم في افريقيا - القاهرة - الانجلو المصرية ، ١٩٥٩ .
- ١٤ - عبد الملك عودة : سنوات الحسم في افريقيا ١٩٦٠ - ١٩٦٩ ، القاهرة - الانجلو المصرية ، ١٩٧٠ .
- ١٥ - عدد من العلماء السوفيت : التركيب الطبقي للبلدان النامية ، ترجمة داود حيدو ومصطفى الدباسى . دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٧٤ .

- 1 — Almond, G. A. and Coleman, J. S : The politics of developing areas, princeton university press N. J. 1960
- 2 — Bazil Davidson : Africa in History . London, Granada, publishing. 1974 .
- 3 — Brick ( ed ) : Nigerian politics and military rule : prelude to the civil war . London Athlone press, 1970
- 4 — David Kimble : A Political History of Ghana the rise of the gold coast Nationalism 1850 - 1928. clarendon press, Oxford, 1963.
- 5 — David R. Smock and Kwamena Bentsi : the search for national integeeration in Africa - London . Collier Macmillan publishers. 1975.
- 6 — Gallay Piene : The English Missionary press of East and central Africa . Gazette 14, No. 2, 1968. PP. 129 - 139
- 7 — George Padmore : The gold coast revaluation. London and New York 1953.
- 8 — Gordon J. Idang : Nigeria internal politics and Foreign policy, 1960, 1966. Ibadan University press. 1973.
- 9 — A History of Africa 1918 - 1967. Moscow Institute of Africa. 1968.
- 10 — Richard Molard : Afrique occidentale Francaise.. paris, third revised edition 1956 .
- 11 — Jomo Kenyatta : Facing Mount kenya. London - Oxford Univ-ersity press . 1938.
- 12 — Kwame Nkrumah : Ghana, the autobiography Kwame Nkrumah : London and New York 1957.

- 13 — Margaret peil : Nigerian politics, the people,s View. London  
Cassell - 1976 .
- 14 — Mazrui Ali : Cultural Engineering and nation building in East  
Africa. North western University, Evanston, Illinois, 1972
- 15 — Mazrui Ali : Political values and the educated class in Africa.  
Heinman ' London 1878.
- 16 — Mazrui Ali : A world Federation of cultures : An African  
perspective, New York Free press - 1976 .
- 17 — Nelson, D. : Government and the free press, in Mass thoughts,  
eds. Edward Mayo and Suzan Raynor, Kampala Makerere  
University. 1972
- 18 — P. C. Lloyd : Africa in social change. New York. Penguin books  
Ltd . 1975 .
- 19 — Thom Kerstiens : The New Elite in Asia and Africa. New York,  
Praeger . 1966.
- 20 — Tom Mboya : Freedom and After. London and New York 1963
- 21 — William F. F. Ward : A History of ghana . London 1958. New  
York 1963

ب — مقالات وقصائد علمية :

- 1 — Faustine Os a fogyima  
: Views on the political and social structures of Black civilisation  
and Education, presence Africaine, Cultural Review of the Negro  
World, No 92 4 trimestre paris 1974 .
- 2 — Faustine Osafo Gyima : The Aim of Education in Africa. pres-  
ence Africaine No 89 lere Trimestne. paris 1974
- 3 — F. F. Indire : Education and black civilisation. presence Africaine  
No 89 ler trimestre paris. 1974
- 4 — Kent Kurt : Freedom of the press . An Emperical Analysis of  
one aspect of the concept . gazette 18, No 2. 1972 PP. 65 - 75

ج — مقالات صحفية :

- 1 — Akena ADOKO : The Role of the intellectuals in African Revolution, East Africa Journal, March 1969.
- 2 — Baker, P. : The politics of Nigerian military rule., Africa report. 16. , 1971.

د — مؤتمرات وكتب سنوية :

- 1 — Africa South of the sahara. London. Europa 1977,
- 2 — Feuereisen, Fritz and Earnest Schamache, eds. The press in Africa. Munich . Verlag Dokumentation 1973 .
- 3 — Legum Colin ed . : Africa contemporary record annual survey and documents . New York. Africana 1976.
- 4 — New African Year book 1977. Published by I. C. Magazines Ltd. a number of I. C ( international communications ) London.
- 5 — UNESCO statistical yearbook 1976 Paris : UNESCO, 1977.

## ثانياً - المراجع المتخصصة وتقتصر :

### ١ - المصادر المباشرة

#### ١ ، ب لقاءات وخطابات متبادلة

#### ٢ - مصادر غير مباشرة

#### ١ ، ب مقابلات وخطابات متبادلة :

- ١ - عدة لقاءات تخللتها مناقشات طويلة مع الدكتور بول انسا عميد مدرسة الصحافة بجامعة ليجون - غانا وكذلك مع أعضاء هيئة التدريس بالمدرسة المذكورة - ٦٤٥ أبريل ١٩٧٧
- ٢ - عدة لقاءات مع البروفيسور الفريد أوبوبور رئيس قسم الاعلام بجامعة لاجوس - نيجيريا - ١٢ ، ١٤ أبريل ١٩٧٧ ثم القاهرة يوليو ١٩٧٧ .
- ٣ - ندوة محدودة ضمت أعضاء هيئة التدريس عن الاعلام الافريقى فى السبعينات جامعة لاجوس - ١٥ أبريل ١٩٧٧ .
- ٤ - خطابات متبادلة مع مستر ا . ج فليرتون رئيسة المكتب الاقليمى لليونسكو بذاكار يوليو ١٩٧٦ - مارس ١٩٧٦ .
- ٥ - خطابات متبادلة مع نايبدا أستاذ زائر بجامعة ليجون - غانا بقسم التاريخ - ( يناير ١٩٧٦ ) - وقد تم استضافته لالقاء محاضرة بمعهد الاعلام بجامعة القاهرة فبراير ١٩٧٥
- ٦ - لقاء ثم خطابات متبادلة مع السيد محمد عبد الحليم وزير الاعلام السودانى السابق ( يناير ثم مارس ١٩٧٦ ، يونيو ١٩٧٦ ) .
- ٧ - لقاء مع مستر ف - رالموينجو - صحفي ملاجاشى وأستاذ غير متفرغ بمعهد الصحافة العالى بتاناناريف - القاهرة مارس ١٩٧٨ .
- ٨ - لقاءات مع بعض الاساتذة الافريقين أثناء ندوة العلوم السياسية الافريقية التى عقدت بالقاهرة مايو ١٩٧٨ وهم : البروفيسور ميتوجى استال الفيلسفة بجامعة زاريا - نيجيريا ، وپروفيسور نولى بجامعة نسوكا - نيجيريا - وپروفيسور تاندون أستاذ التنمية بجامعة دار السلام - ونابوديرى أحد السياسيين الاوغنديين المقيمين بدار السلام ( يشغل حالياً منصب وزير العدل بأوغندا ) .
- ٩ - عدة لقاءات ومناقشات مطولة مع أعضاء هيئة التدريس والبحوث بالمعهد الافريقى - اكاديمية العلوم السوفيتية - موسكو - يوليو ١٩٧٤ .
- ١٠ - عدة لقاءات وخطابات متبادلة مع كل من پروفيسور تسازورسكى عميد معهد الصحافة بموسكو ، وبعض أعضاء هيئة التدريس وخصوصا دكتور خليل عبد العزيز - موسكو يوليو ١٩٧٤ - القاهرة فبراير ١٩٧٦ .
- ١١ - عدة لقاءات مع بعض اساتذة الاعلام والصحافة بالجامعات الامريكية أثناء انعقاد ندوة تدفن الانبياء فى العالم الثالث التى عقدت بالقاهرة فى ربيع ١٩٧٨ - وأخص منهم پروفيسور ولبورشرام أستاذ الاعلام الامريكى المعروف وپروفيسور دى سولا بول ودكتور بو فريدريك بجامعة كولومبيا وپروفيسور ايدل شتاين بجامعة واشنطن .
- ١٢ - عدة لقاءات مع دكتور كولى أوموتشو أستاذ الادب المقارن بجامعة ايف - نيجيريا . وقد تمت اللقاءات بالقاهرة - ربيع ١٩٧٨ - وصيف ١٩٧٩ .

ثانيا : كتب ودراسات متخصصة :

- 1 — Alfred Opubor and Onuora Nwuneli : An Introduction to Mass Communication in Nigeria. A book of Readings. UNILAG. dept of Mass comm. Lagos . 1976.
- 2 — A Rmond Matterlart and Seth siege laub : communication and class struggle. France ImmRc. 1978.
- 3 — Denis Mcquail · Sociology of Masscom munication. New York Penguin books Ltd. 1976
- \* — Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa, Philo sphy and control New York . praeger publisher . 1976.
- 4 — Elias, T. O : Nigerian News papers law . London Evans brothers 1969.
- 5 — Frank Bartons : The Press in Africa, Nairobi. East Africa Publishing house . 1966.
- 6 — George Baker : The place of information in developing Africa. African Qffairs. vol. 63 No. 2, 1964 P. 213
- 7 — Hatchen William : Mass Com Munication in Africa : An Annotated Bibliography . Madison Center of international Comm-unication studies University of wiscons . 1971
- 8 — Hatchen William : Muffled drums . Iowa state University Press. 1971.
- 9 — Increase H. E. Coker : Land Marks of the Nigerian Press. Lagos. Nigerian National Press Ltd. 1976
- 10 — The International organization of Journalisto and Africa . Prague I. O. J. 1975
- 11 — Jones Quartey : The gold coast press 1822 - 1930 and the Anglo African press 1825 - 1930. Research Review Vol. 1. No. 2 Legon. Ghana 1968.
- 12 — ketchen Helen : The press in Africa . Ruth Slean Associates . Washington. D. C. 1956
- 13 — Legum Colin : The Mass Media Institutions of the African political systems . In reporting Africa , ed Olav Stokke Uppsala : The scandinavian institute of African Affairs 1971 .

- 14 — Leonard Doob : Communications in Africa. New Haven, Yale  
Yale University press, 1966.
- 15 — Lucien Pye : Communication and political development . London  
1963
- 16 — Mazrui, Ali : The press, intellectuals and the printed word. In  
Mass thoughts eds . Edward Moyo and Suzan Ray Nor Kampala  
Makerere University 1972.
- 17 — Nixon Raymond : Factors related to freedom in National press  
Systems in International communication, eds Heinz Dietrich,  
Fischer and The Merill. New York. Hastings House 1970
- 18 — Patel, D. B. : Mass communication and the development of Africa  
In Africa in world Affairs eds. Ali Mazrui and Hasu. H. patel  
New york. Third World press. 1973.
- 19 — Ronald T. Farr and John D. Stevens : Mass Media and the  
National Experience. New York , Harper and Row publishers.1971
- 20 — Rosalynde Ainslie : The press in Africa, Communication past  
and present London, Victor Gollancz. 1966.
- 21 — Rose. E. J. B. : Problems of the press in Africa. Munster,  
Institute of Mass communication at Munster University 1962
- 22 — Shils , Edward : Intellectuals, Public opinion and Economic  
development. In independent black Africa, the politics of freedom.  
ed. William. J. Hanna Chicago. Rand McNally, 1964
- 23 — Stokke, Olav : Mass - communication in Africa , Freedoms and  
Functions in Reporting Africa. ed. Olav stokke uppsala. Scandi  
navian institute of African Affairs. 1971.
- 24 — Stokke, Olav : The Mass Media in Africa and Africa in the  
international Mass Media - an Introduction in Reporting Africa  
ed olavstokke Uppsala. 1971.

- 1 — Communications Media and Africa . The development of diffusion in Africa. Special report No 90 - 91  
prepared by Interstage . Brussels Belgian Institute of Information and documentation october 1973
- 2 — Edeani, David : Ownership and control of the press in Africa .  
gazette 16, No 2. PP. 56 - 66
- 3 — Githil George : Press Freedom in Kenya in Reporting Africa, ed  
olavstokke uppsala : scandinavian Institute of African Affairs 1971
- 4 — Hatchen william : The press in one party state. Kenya since  
independence . Journalism quarterly spring 1964.
- 5 — Herve Bourges : Réflexion sur le role de la presse en Afrique .  
Revue Francaise d'études politiques africaines . No 84. paris .  
decembre 1972
- 6 — Howe, Russel Warren : Reporting from Africa, a correspondent's  
new . Journalism quarterly, summer, 1966.
- 7 — Jakande, L. K. : Towards a more virile west African press, the  
service, Vol 1. No 37 June 1961.
- 8 — Kwame NK rumah : The african Journalist Dar - es salaam 1965
- 9 — Legum Colin : The press in west Africa. Reports of the interna-  
tional press institute. Geneva . 1957.
- 10 — Lucien Pye : Communication patterns of representative gover-  
nments in non - western societies. public opinion quarterly Vol.  
20 No. 1. spring 1956. P. 250.
- 11 — The Nigerian press 1900 - 1950 - west Africa review June 1950
- 12 — Ojera. A. A : The press in Africa is it dying ? in Mass thoughts.  
eds. Edward Mayo and Suzan Raynor. Kampala. Makerere  
University 1972.
- 13 — Oma, Fred : The dilemma of press freedom in colonial Africa.  
The West African Example. Journal of African History 9, No.  
2. 1968
- 14 — Oton Esuakema : Development Journalism in Nigeria. Journalism  
quarterly summer 1966.

- 15 — Report on the press in west Africa prepared for the international seminar on press and progress in west Africa. University of Dakar, 31 May - 4 June 1960.  
Department of extra - mural studies and Adult education,  
University of Iba-dan, Nigeria .
- 16 — Roland Sch Reyer : Les Journaux ruraux en Afrique. Interstage.  
L'institut belge d'informations et de documentation Bruxelles  
No 110 - 15 Fevrier 1976.
- 17 — Smith Jasper K. : The press and elite values in ghana. 1962 -  
Journalism quarterly winter 1972.
- 18 — Udo, Esuakena : The press in liberia a case study. Journalism  
quarterly. spring 1961.

## تابع ب — مقالات وتقارير علمية متخصصة :

### مطبوعات اليونسكو :

١ — ( حتى نبلغ القربة ) . اليونسكو الصحف الرئيسية في أفريقيا مجموعة اليونسكو باريس — فبراير ١٩٧٨ .

### UNESCO PUBLICATIONS :

- ١ — Developing information Media in Africa ( reports and papers on Mass Communication No. 37 ) 1962.
- 2 — East Africa : Mass Media Training needs , august 1964
- 3 — Mass Media in the developing countries : reports and papers on Mass communication, No. 33. France 1962.
- 4 — Mass Media and National development the role of information in developing countries, wilbur schramm. Stanford University press and UNESCO. 1964.
- 5 — Report on the meeting of experts on the development of News Agencies in Africa held in Tunis, April 1963, May 1963

### UNITED NATIONS :

- ٦ — Annual reports on freedom of information U. N. Commission on Human rights.

## ج — مقالات صحفية متخصصة :

- 1 — German Camero Roque : L'information dans le tiers - mond . Le monde diplomatique. paris - Aout 1976.
- 2 — Hatchen William : Newspapers in Africa, Change or decay. Africa report . December 1970 . PP. 25 - 28.
- 3 — Herbertschiller : libre circulation de l'information et domination Mondiale . Le monde diplomatique septembre 1975
- 4 — Joel Blocker, The Bad News from UNESCO, More conflict between the third world and the western press. Columbia Journalism Review U. S. A. October 1977.

- 5 — Ob eye Diop : La presse et le pouvoir. le quest African. Dakar  
17 - 23 - Janvier 1973 .
- 6 — The Press and Radio in Africa : Africa report . February 1964.

د — الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة الأفريقية :

- 1 — The African communist . London 1974 - 1977.
- 2 — Inter media. International Broad cost Institute. October 1976.  
Vol 4 No. 5.
- 3 — Interstage. l' institut de l' information et de documentation  
bruxelles. 1976. 1978,
- 4 — Journalism quarterly. U. S. A. Columbia University. 1964. 1966.  
1972,
- 5 — Public opinion quarterly - U. S. A. Columibia University. 1964.
- 6 — Revue Francaise d'etudes politiques Afaicaines No 84, 88, 92.  
paris - 1972 - 1979 - 1975,

صحف ومجلات أفريقية :

- 1 — Tricontinental - Havane. 1969 - 1974.
- 2 — Daily graphic - Accra 1969 - 1977
- 3 — Ghanian Times - Accra .
- 4 — Legon Observer - Acca - University of Legon. 1966 - 1974
- 5 — Daily - Times - Lagos. 1977.
- 6 — Nigerian News - Lagos 1976 - 1977
- 7 — Le Ouest Africain. Dakar. 1976 - 1977

## ملحق رقم ١

### قائمة بأسماء الصحف الإفريقية

4 - Policina Ermijaw	أثيوبيا
شهرية باللغة الامهرية - اديس ابابا	أولا - الصحف اليومية :
5 - Wotaderina Gizew	1 - Addis - Zemen
نصف شهرية باللغة الامهرية في اديس ابابا	تصدرها مصلحة الاستعلامات في اديس ابابا
6 - Wotaderina alamaw	- باللغة الامهرية وتوزع حوالى ١٠.٠٠٠ نسخة
نصف شهرية - اديس ابابا	2 - Ethiopian Herald
7 - Tseday	تصدرها مصلحة الاستعلامات في اديس ابابا
اسبوعية باللغة الامهرية - اديس ابابا	- باللغة الانجليزية وتوزع حوالى ٢٥٠٠ نسخة
أفريقيا الوسطى	3 - Hebrer
أولا - الصحف اليومية :	تصدر في اسيرة باللغة الايطالية وتوزع حوالى ٥٠٠ نسخة
1 - Ta Tene « الحقيقة »	4 - Quotidiano d'ell Ertea
بدا ظهورها منذ سنة ١٩٧٤	تصدر في اسيرة وتوزع حوالى ٥٠٠ نسخة
ثانيا - الصحف الاخرى :	باللغة الايطالية
1 - La Terre Africaine	وبالاضافة الى هذه الصحف توجد عسدة
نشرة اسبوعية تصدرها مصلحة الاستعلامات	صحف يومية اخرى منها :
موجودة قبل ١٩٧٤	1 - Ye Ethicpia Dimiz
2 - Souhoula	2 - Il Quotidiono Eritrea
تصدر اسبوعيا	3 - Giornale dell , Eritrea
3 - Connais - tu la	ثانيا - الصحف الاسبوعية ونصف الشهرية
تصدر مرتان في الشهر - نصف شهرية -	والشهرية والدورية :
4 - Bangui Match	1 - Anclnet
تصدر شهريا	اسبوعية - كانت تصدر بالتجريفية والامهرية
أوغندا	والعربية وتوزع حوالى ١٠.٠٠٠ نسخة ثم
أولا - الصحف اليومية :	توقفت عن الصدور
1 - Uganda Eyogera	2 - Maticn del lunedì
تأسست سنة ١٩٥٢ - باللغة الاوچندية -	اسبوعية تصدر في اسيرة
توزع حوالى ١٢.٠٠٠ نسخة	3 - Menen
2 - Omuhulembeze	شهرية باللغة الامهرية - اديس ابابا
تصدر في كيبالا	

- 2 - Kutiwano  
حكومية — شهرية — توزع حوالى ٩٠٠٠ نسخة
- 3 - Masa  
شهرية — ناطقة بلسان حزب الشعب
- 4 - Agrinews  
شهرية
- 5 - Government Gazette .
- 6 - Pno pha  
شهرية — الجبهة الوطنية البتسوانية
- 7 - Therisanya  
شهرية — الحزب الديمقراطي البتسوانى

#### بوروندى

- اولا — الصحف اليومية :
- 1 - Flash - Infor  
تصدر عن وزارة الاعلام — باللغة الفرنسية
- ثانيا — الصحف الاخرى :
- 1 - Unite et Révolution  
تصدر فى بوجمبورا منذ ١٩٦٧ عن حزب الاوبرونا — اسبوعية
- 2 - Bulletin économique et Financier  
تصدر شهرية عن وزارة الاقتصاد والمالية
- 3 - Kinyametcha  
شهرية
- 4 - Kindugu  
شهرية — باللغة السواحيلية
- 5 - Ndongozi  
مرتان كل شهر
- 6 - Burundi Chrétiens  
مرتان كل شهر — بالفرنسية

- 3 - Voice of Uganda \*  
تصدر فى كمبالا — باللغة الانجليزية  
ثانيا — الصحف الاخرى :
- 1 - Dbambe « Freedom »  
تأسست سنة ١٩٦٠ — تصدر باللغة اللوجندية ثلاث مرات ، اسبوعيا وتوزع حوالى ٦٠٠٠ نسخة
- 2 - Voice of Islam  
اسبوعية — باللغة الانجليزية — منذ سنة ١٩٧٤
- 3 - Taifa Uganda Empya  
تصدر اسبوعيا فى كمبالا
- 4 - Musizi  
تصدر شهريا فى كمبالا
- 5 - Nile Gazette  
تصدر شهريا وتمثل الكاثوليك الرومان
- 6 Sports recorder  
تصدر شهريا فى كمبالا باللغة الانجليزية
- 7 - Uganda Dairy Farmer  
تصدر من كمبالا
- 8 - Eastern Africa Journal of Rual Development  
تصدر فى كمبالا مرتين فى السنة
- بتنيسوانا
- اولا — الصحف اليومية :
- 1 - Botswana Daily News  
حكومية توزع ٨٥٠٠٠ نسخة بالانجليزية و ٥٠٠٠ نسخة باللغة الوطنية
- ثانيا — الصحف الاخرى :
- 1 - Mafeking Mail and potswana Guardian  
اسبوعية تصدر باللغتين الوطنية والانجليزية

\* .. منذ سنة ١٩٧٥ منع عيسى أمين كل الجرائد والمجلات الاجنبية من اوغندا

### 3 - Nyata Africa

تأسست سنة ١٩٦٢ - شهرية بالسواحيلي  
توزع ٥٠.٠٠٠

### 4 - Uhulima Wa Kisasa

تأسست ١٩٥٥ - بالسواحيلي - شهرية -  
زراعية - توزع ٢٥.٠٠٠ نسخة

### 5 - Mzalendo

اسبوعية - تصدر يوم الاحد

### 6 - Sunday News

اسبوعية - تصدر يوم الاحد

### 7 - Gazette of the united republic

اسبوعية - حكومية - تصدر في دار السلام

### 8 - Gouvernement Gazette

اسبوعية

## توجو

اولا - الصحف اليومية :

### 1 - Togo Press

تصدر منذ ١٩٦٢ - حكومية - باللغة  
الفرنسية واقتصادية وثقافية - توزع ١٠.٠٠٠

### 2 - Journal officiel de la republi- que du Togo

ثانيا - الصحف الاخرى

### 1 - Presence Chretienne

تصدر منذ ١٩٦٠ - باللغة الفرنسية - كل  
اسبوعين - توزع ٢٠.٠٠٠

### 2 - Togo Dialogue

شهرية

### 3 - Realites Togolaises

شهرية

### 4 - Presence Chretienne

مرنان في الشهر - باللغة الفرنسية - الكنيسة  
الرومانية .

### 5 - Le Lien

شهرية

## تشاد

اولا - الصحف اليومية :

### 1 - Info Tchad

تصدر باللغة الفرنسية عن وكالة الانباء  
الانث - سادية

ثانيا - الصحف الاخرى :

### 1 - Journal Officiel de la R. du Tchad

نشرة شهرية تصدرها مصلحة الاستعلامات

### 2 - Bulletin Mensuel de statisti- ques du Tchad

شهرية

### 3 - Information Economiques

اسبوعية

### 4 - Tchad et Culture

شهرية

## تنزانيا

اولا - الصحف اليومية :

### 1 - Daily News

### 2 - Kipango

تصدر في زانبار - بالسواحيلي

### 3 - Nugurumo

توزع ١٠.٠٠٠ بالسواحيلي

### 4 - Uhuru

توزع ٦٠ ألف بالسواحيلي

ثانيا - الصحف الاخرى :

### 1 - African Review

تأسست سنة ١٩٧١ - ربع سنوية -  
سياسية

### 2 - Kiongizi « The Leader »

تأسست سنة ١٩٥٠ - نصف شهرية -  
السواحيلي - توزع ٢٥.٠٠٠

- 3 - Progressive  
تصدر ٢ مرات أسبوعيا
- 4 - The Nation  
نصف شهرية
- 5 - African Unity  
نصف شهرية
- 6 - The Gambia Magazine
- 7 - Gambian outlook  
تصدر ٢ مرات أسبوعيا
- 8 - The Gambian  
تصدر ٢ مرات أسبوعيا
- 9 - The worker  
تصدر ٣ مرات أسبوعيا

### رواندا

- أولا - لا توجد صحف يومية :
- ثانيا - الصحف الأسبوعية الأخرى :
- 1 - Kinya Matcha  
أسبوعية - في كيجالي
- 2 - Imave  
نصف شهرية - في كيجالي - توزع ٤.٠٠٠ ر.
- 3 - Rwanda - Carrefour d' Afrique  
شهرية - تصدرها وزارة الخارجية - باللغة الفرنسية .
- 4 - News Review  
أسبوعية - منذ سنة ١٩٤٩

### زائير

- أولا - الصحف اليومية :
- 1 - Elima  
مسانية باللغة الفرنسية - منذ سنة ١٩٢٨ -  
صدرت باسمها الجديد منذ أوائل ٧٢ - توزع ٢٥.٠٠٠

- 6 - Image du Togo  
شهرية
- 7 - Gamesu  
شهرية

### جابون

أولا - الصحف اليومية :

- 1 - Gabon Matin  
تصدر عن الوكالة الجابونية للصحافة في ليبرفيل
- 2 - L' union  
توزع ١٥.٠٠٠ ر.
- ثانيا - الصحف الأخرى :
- 1 - Gabon d' Aujourd , hui  
تصدر عن مصلحة الاستعلامات
- 2 - Bulletin E vangélique  
شهرية
- 3 - Bulletin Mensuel statistique de la Republique Gabonaise  
شهرية
- 4 - Dialogue  
شهرية
- 5 - Journal officiel de la Republique Gabonaise  
تصدر في ليبرفيل - مرتان في الشهر
- 6 - Ngondo  
شهرية في ليبرفيل

### جامبيا

أولا - لا توجد صحف يومية

ثانيا - الصحف الأسبوعية الأخرى :

- 1 - Gambia News Bulletin  
نشرة حكومية تصدرها مصلحة الاستعلامات ٣ مرات أسبوعيا وتوزع ٢٠.٠٠٠ ر.
- 2 - Gambia onward  
تصدر ٣ مرات أسبوعيا

2 - Adult Education

في لوزاكا

3 - Enterprise

في لوزاكا — ١٥ ألف نسخة ١٥.٠٠٠ ر.

4 - Farming in Zambia

٢ ألف نسخة — ٢.٠٠٠ ر.

5 - Ngoma

ثبوتية

6 - Zango

في لوزاكا — ٢.٠٠٠ ر.

### ساحل العاج

أولا — الصحف اليومية :

1 - Fraternite Matin

تأسست سنة ١٩٦٤ وتوزع حوالي ٢٨.٠٠٠ ر.

ثانياً — الصحف الأخرى :

1 - Fraternite Hebdo

أسبوعية ناطقة بلسان الحزب العاجي الديمقراطي .

2 - Journal officiel de la cote d'ivoire

أسبوعية

3 - Le Journal des amis du Progrès de L'afrique Noire

تصدر خمس مرات في الأسبوع — تمثل الجناح اليساري في الحزب .

4 - Champion

صحيفة دينية — توزع ١٠.٠٠٠ ر.

### المستنقال

أولا — الصحف اليومية :

1 - Le Soleil

تأسست في مايو ١٩٧٠ — ناطقة بلسان الحزب الحاكم — يتم تحويلها عن طريق شركات مساهمة فرنسية سنغالية

2 - Salongo

مسانية — باللغة الفرنسية — كانت تحمل من قبل اسم

3 - Zaire

تصدر باللغة الفرنسية .

4 - Monano

5 - Mwanga

6 - Myoto

ثانياً — الصحف الأخرى :

1 - Ebanza

أسبوعية مستقلة باللغة الفرنسية

2 - Mokaka

تأسست أسبوعية سنة ١٩٦٠ — تصدر مرتان كل شهر حالياً .

3 - Teifa

4 - Mwanga - Lebdo

5 - Tabalayi

6 - Le zaire

7 - Espoir

8 - Uhahi - Verite

9 - Flash

10 - Equateur Mabenga

### زامبيا

أولا — الصحف اليومية :

1 - Times of Zambia

تأسست منذ ١٩٦٢ — بالإنجليزية — توزع ٥.٠٠٠ ر.

2 - Zambia Daily Mail

تأسست منذ ١٩٦٨ — بالإنجليزية — تحت إشراف الحكومة .

ثانياً — الصحف الأسبوعية الأخرى :

1 - Sunday Times of Zambia

تأسست منذ ١٩٦٥ — أسبوعية — باللغة الإنجليزية — توزع ٤.٠٠٠ ر.

## السودان

أولا - الصحف اليومية :

١ - الأيسلام

٢ - الصحافة

ثانيا - الصحف الأخرى :

١ - القوات المسلحة - صحيفة أسبوعية  
ومجلة شهرية تصدر عن إدارة الشؤون العامة  
لل قوات المسلحة السودانية .

٢ - الخرطوم - صحيفة شهرية تصدر عن  
وزارة الثقافة والإعلام

٣ - كردفان أسبوعية

4 - Youth and Sports

تصدر في الخرطوم - باللغة العربية - عن  
وزارة الشباب والرياضة

5 - Al Kibor

شهرية - باللغة العربية - عن وزارة التعليم

6 - Huna Omdurman

أسبوعية - باللغة العربية - وزارة الثقافة  
والإعلام

7 - Nile Mirror

أسبوعية - باللغة الإنجليزية - وزارة الثقافة

8 - Sudannow

شهرية - باللغة الإنجليزية - وزارة الثقافة

## سيرايلون

أولا - الصحف اليومية :

1 - Daily Mail

توزع حوالي ١٥٠٠٠

2 - The Nation

كانت أسبوعية وتحولت إلى يومية - توزع  
(٢٠٠٠) تقريبا

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Journal officiel de la Repub-  
lique du Sènegal

حكومية - أسبوعية

2 - L' ouest Africiain

أسبوعية - تصدر من سنة ١٩٧٢ يتمويل  
وطني - تعتبر صحيفة رأي وليست أخبارية

3 - Africa

صحيفة اقتصادية تصدر عشر مرات في السنة

4 - Afrique Madicale

طبية متخصصة

5 - Bingo

صحيفة شهرية مصورة ملونة - توزع ١٠٠  
الف « ١٠٠.٠٠٠ »

6 - La lutte

7 - Ncles Africaines

شهرية

8 - L' unite

شهرية

## سوازيلاند

أولا - لا توجد صحف يومية :

ثانيا - الصحف الأخرى :

1 - Times of Sweziland

تأسست سنة ١٨٩٧ - تصدر بالانجليزية -  
أسبوعية - توزع ٦٧٠٠

2 - News from Sweziland

تصدر أسبوعيا

3 - Umbiki

تأسست سنة ١٩٦٨ - تصدر بلغة سيسواني  
نصف شهرية - عن مصلحة الاستعلامات التابعة  
للحكومة

## 2 - The ghanion Times

تصدر في اكرا منذ ١٩٥٨ وتوزع حوالى ٨.٠٠٠

## 3 - Pioneer

نشأت ١٩٢٩ - توقفت من ٦٢ - ١٩٦٦ ثم عادت للظهور

## 4 - Evening Herald

### ثانيا - الصحف الاخرى :

## 1 - Business Weekly

تصدر في اكرا منذ ١٩٦٦ وتوزع حوالى ٥.٠٠٠ - اسبوعية

## 2 - Cape coast Standard

تصدر عن البعثة الكاثوليكية وتوزع حوالى ٢.٠٠٠ - اسبوعية

## 3 - Echo

تصدر في اكرا - وتوزع حوالى ٢.٠٠٠ - اسبوعية

## 4 - Sunday mirror

تصدر في اكرا منذ سنة ١٩٥٢ - توزع ١١.٠٠٠ - اسبوعية

## 5 - Weekly Spectator

تصدر في اكرا منذ ١٩٦٢ - توزع ٤.٠٠٠ - اسبوعية

## 6 - The palaner Tribune

## 9 - Voice of the people

## 10 - Legon observer

### غينيا

### الصحف الاسبوعية والدورية :

## 1 - Horoya

تصدر ٢ مرات في الاسبوع - فاطمة باسم الحزب الديمقراطي الغيني

### ثانيا - الصحف الاخرى :

## 1 - Advance

تصدر مرتان اسبوعيا

## 2 - Seme Lokoi

تصدر اسبوعيا

## 3 - Sierra Leone Gazette

تصدر اسبوعيا

## 4 - Sunday Flash

تصدر اسبوعيا

## 5 - We Yone

تصدر مرتان في الاسبوع - توزع ١٢.٠٠٠ تقريبا

### الصومال

### اولا - الصحف اليومية :

## 1 - Xiddigta Octobey

وهي الصحيفة اليومية الوحيدة في الصومال

### ثانيا - الصحف الاخرى :

## 1 - October star

نجمة اكتوبر - بدأت يومية ثم تحولت الى اسبوعية - انشئت بعد ثورة اكتوبر ١٩٦٩ وتكتب بالصومالية منذ يناير ١٩٧٢

## 2 - Horsed

صحيفة اسبوعية تصدر بالفرنسية الانجليزية والعربية

## 3 - New - Era

شهرية - باللغة الانجليزية

## 4 - Vanguard

تصدر باللغتين العربية والاطالية

### غانا

### اولا - الصحف اليومية :

## 1 - The Daily graphic

تصدر في اكرا منذ ١٩٥٠ وتوزع حوالى ١٥.٠٠٠

2 - Journal officiel la Republique de Haute Volta

اسبوعية

3 - Carrefour African

تصدر مرتان كل شهر

4 - Journal officiel De La Repu-

تصدر عشر مرات في السنة

5 - Bulletin Mensuel statique

تسبوعية

### الكامرون

أولا - الصحف اليومية :

1 - La Presse du Cameroun

تصدر بالانجليزية والفرنسية وتوزع ١٢٠٠٠ نسخة

2 - Cameroun Times

تصدر بالانجليزية منذ سنة ١٩٦٠ - توزع حوالي ٢٠٠٠ نسخة

ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Abbia

اسبوعية - تصدر في ياوندى منذ عام ١٩٦٢

2 - L' Effort Camerounais

تصدر عن البعثة الكاثوليكية منذ سنة ١٩٥٥ - توزع حوالي ٢٠٠٠ نسخة - اسبوعية

3 - Journal officiel de R du Cameroun

تشرف عليها الحكومة - اسبوعية

تصدر بصفة دورية

5 - La Voix des Jeunes

تصدر بصفة دورية

### المكونغو برازافيل

أولا - الصحف اليومية :

1 - Le Courrier d' Afrique

توزع ٢٠٠٠ تقريرا

2 - Journal Officiel de Guinée

نشرة حكومية نصف شهرية

3 - Travailleur de guinee

تصدر عن الاتحاد الوطني للعمال الغينيين

4 - Fonikee

### غينيا الاستوائية

أولا - الصحف اليومية :

1 - Ebaho

تصدر باللغة الاسبانية - توزع ١٠٠٠ نسخة

ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Boletin Oficial

جريدة قانونية نصف شهرية توزع ٢٠٠٠ نسخة

2 - La guinee Espanola

شهرية ادبية وعلمية باللغة الاسبانية تأسست ١٩٠٢ - تصدر عن البعثة الكاثوليكية وتوزع ١٠٠٠ نسخة

3 - Hoja Parroquial

اسبوعية - توزع حوالي ١٥٠٠ نسخة

4 - Pat opoto

اخبارية عامة

### فولتا العليا

أولا - الصحف اليومية :

1 - Bulletin Quotidien d' information

تصدر منذ سنة ١٩٥٧ عن مصلحة الاستعلامات

2 - Notre Compat

3 - L' observateur

ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Garrefour African

تصدر مرتان كل شهر - تأسست ١٩٦٠ وكانت اسبوعية - حكومية

ثانياً - الصحف الأسبوعية والقصص شهرية  
والشهرية والدورية :

1 - Baraza

تأسست سنة ١٩٢٩ - أسبوعية - باللغة  
السواحيلية - وتوزع حوالى ٥.٠٠٠ نسخة

2 - Kenya Gazette

تصدر باللغة الإنجليزية في نيروبي وتوزع  
حوالى ٥.٠٠٠ نسخة - أسبوعية

3 - Sunday Nation

تصدر باللغة الإنجليزية وتوزع حوالى ٥.٠٠٠ (٧)  
نسخة - أسبوعية

4 - Sunday Post

تصدر باللغة الإنجليزية في نيروبي وتوزع  
حوالى ٢٢.٥٠٠ نسخة - أسبوعية

5 - Taifa Kenya

تصدر باللغة السواحيلية في نيروبي وتوزع  
حوالى ٥٩.٠٠٠ نسخة - أسبوعية

6 - Afrika (a Kesho

تصدر باللغة السواحيلية في كيجاباشهرية

7 - East African Medical Journal

تصدر باللغة الإنجليزية في نيروبي وتوزع ١١.٠٠  
نسخة - شهرية - متخصصة

8 - Joe

تصدر باللغة الإنجليزية - في نيروبي - شهرية  
وتوزع حوالى ٢.٠٠ ألف نسخة ٢٠.٠٠٠

9 - Kenya Dairy Farmer

تصدر باللغة الإنجليزية واللغة السواحيلية في  
نيروبي - متخصصة - شهرية

01 - Trade and Industry

تصدر باللغة الإنجليزية في نيروبي - شهرية

11 - Lengo

تصدر بالسواحيلية في نيروبي شهريا وتوزع  
حوالى ٢٢ ألف نسخة ٢٢.٠٠٠

12 - Safari

تصدر بالإنجليزية في نيروبي شهريا وتوزع  
حوالى ١٧ ألف نسخة ١٧.٠٠٠

2 - L' Eveil de Pointe Noire

3 - Le Petit Journal de Brazzaville

منذ سنة ١٩٥٨

4 - Bulletin Mensuel de statistique  
blique du Congo

الصحف الأخرى :

1 - Etumba - Information - Jau-  
nesse

أسبوعية

2 - Nouvelle Congolaise

أسبوعية

3 - La Semaine

أسبوعية توزع في الكونغو والجابون وتشاد  
وأفريقيا الوسطى

4 - Effort

شهرية

5 - Bulletin Mensuel statique

شهرية

## كينيا

أولا - الصحف اليومية :

1 - Daily Nation

تصدر في نيروبي منذ ١٩٦٠ - وتوزع حوالى  
٢٧.٠٠٠ نسخة

2 - Evening News

تصدر بالإنجليزية في نيروبي .

3 - standard

تأسست ١٩٠٢ - وتوزع حوالى ٢٧.٠٠٠  
نسخة - تصدر بالإنجليزية في نيروبي

4 - Taife lio

تأسست ١٩٦٠ - تصدر بالسواحيلية - يومية  
واسبوعية - توزع حوالى ٢٧.٠٠٠ نسخة

#### 4 - New Day

تصدر شهريا - مصورة - ملونة

#### 5 - Plam

مجلة خبرية شهرية .

#### 6 - Kpelle Messenger

تصدر شهريا باللغة الانجليزية ولغة الكيل

#### ليبيسوتو

لا توجد صحف يومية .. اما الدوريات

#### 1 - Moletsi on Bastho

تأسست ١٩٢٢ - اسبوعية - كاثوليكية -

تصدر بالانجليزية ولغة السيوتو - وتوزع

١٢ر... نسخة تقريبا

#### 2 - Lcselinyana la Lesotho

تصدر مرتان كل شهر

#### 3 - Moehuchonono

تصدر من وزارة الاعلام

#### مالاجيساشي

اولا - الصحف اليومية :

#### 1 - Madagasihara Mahalectena

تصدر باللغة المحلية - وتوزع ١٥ر... نسخة

تقريبا

#### 2 - Hehy

توزع ١٥ر... نسخة يوميا تقريبا

#### 3 - Imongo vaovao

توزع حوالي ١٠٠٠ نسخة

#### 4 - Madagacar Matia

توزع ٢ر... نسخة

#### 5 - Maresaka

توزع ٥٥٠٠ نسخة

#### 13 - Today in Africa

تصدر باللغة الانجليزية - في نيروبي شهرية

#### 14 - Wathiemo Mukinyu

تصدر باللغة الكنيسية في نيوزي

شهرية

#### 15 - Kenya Yetu

تصدر باللغة البوماحيلية في نيروبي كل شهر

وتوزع مائة ألف نسخة تقريبا ١٠٠ر...

#### 16 - Kenya High Court Digest

تصدر باللغة الانجليزية كل شهرين في نيروبي

وبالاضافة الى ذلك توجد مجموعة من الصحف

الفصلية تصدر جميعها في نيروبي باللغة الانجليزية

منهسا : -

#### 1 - Africana

#### 2 - East Africana law Journal

#### 3 - Inside Kenya Today

#### 4 - Kenya Past and Present

#### 5 - Kenya Police Review

#### 6 - Kenya statistical Digest

#### ليبيسريا

اولا - الصحف اليومية :

#### 1 - Sunday Press

توزع ٥٠٠٠ نسخة يوميا تقريبا

ثانيا - الصحف الاخرى :

#### 1 - The Liberian Star

تصدر في مقلونيا منذ سنة ١٩٦٤ خمس مرات

اسبوعية - مستقلة

#### 2 - The Liberian Age

تصدر في منروفيا منذ ١٩٤٦ مرتين اسبوعيا

وتوزع حوالي ١٠ر...

#### 3 - The Liberian Review

تصدر فصليا - مصورة وملونة - توزع ٥٠٠٠

نسخة تقريبا

ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - Vao - Vao

تأسست ١٨٩٤ - حكومية وتصدر باللغة المحلية - توزع ١٧.٠٠٠ نسخة تقريبا

2 - Fanilo

اسبوعية كاثوليكية

3 - Journal officiel de la Republique

تصدر كل شهرين

4 - Lakroan' i Madagasihara

تصدر اسبوعيا

مالى

الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية

1 - L'essor

يومية واسبوعية

2 - Bulletin de statistiques

شهرية - تصدرها وزارة التخطيط

3 - Kibaru

شهرية

4 - Journal officiel de la Republique du Mali

مالاوى

أولا - الصحف اليومية :

1 - Malawi News

تأسست ١٩٥٩ - جريدة حزب المؤتمر المالاوى - توزع ٢.٠٠٠ نسخة - بالانجليزية والشيشوا

2 - The Daily Times

تصدر باللغة الانجليزية وتوزع ١٤.٠٠٠ نسخة تقريبا

ثانيا - الصحف الاخرى :

1 - The African

تأسست ١٩٥٠ - تصدر مرتان كل شهر - كاثوليكية - تصدر بالانجليزية والشيشوا - توزع ١٤.٠٠٠ نسخة

2 - Moni

تأسست ١٩٦٤ - شهرية - تصدر بالانجليزية والشيشوا - توزع ٢.٠٠٠ نسخة

3 - Malawi government Gazette

اسبوعية

4 - This is Malawi

شهرية - باللغة الانجليزية - توزع ٦.٠٠٠ نسخة

5 - Boma la Thu

تصدرها وزارة الاسلام - توزع ٢.٠٠٠ نسخة

موريتانيا

1 - Chaab

صدرت سنة ١٩٧٥ - الصحيفة اليومية الوحيدة - تصدر بالفرنسية والعربية

2 - Journal officiel

تصدرها وزارة العدل مرتين كل شهر

3 - Le peuple

تصدر مرتان كل شهر بالعربية والفرنسية

موريتانييس

أولا - الصحف اليومية :

1 - Advance

تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية - توزع ٦٥.٠٠٠ نسخة تقريبا

2 - L'express

تصدر باللغتين الانجليزية والفرنسية - وتوزع ١٤.٠٠٠ نسخة تقريبا

## نيجيريا

أولا - الصحف اليومية :

- 1 - Daily Times  
تصدر في لاغوس منذ ١٩٢٥ - توزع حوالى ٢٥٠,٠٠٠ نسخة
- 2 - Morning Post  
تصدر في لاغوس منذ ١٩٦١ - توزع حوالى ٥٦,٠٠٠ نسخة
- 3 - The Punch  
بدأت في الصدور منذ ١٩٧٦ - توزع ٤٠,٠٠٠ نسخة
- 4 - Daily Sketch
- 5 - Nigerian Tribune  
صدرت منذ ١٩٤٩ - توزع ٥٠,٠٠٠ نسخة
- 6 - The Renaissance  
توزع ٥٠,٠٠٠ نسخة تقريبا
- 7 - West African Pilot  
بدأت في الظهور ١٩٢٧ - توزع ٢٦,٠٠٠ نسخة

ثانيا - الصحف الأخرى :

- 1 - New Nigerian  
تصدر منذ ١٩٦٦ في شمال نيجيريا - توزع ٧٥,٠٠٠ نسخة
- 2 - Nigerian Observer
- 3 - Sunday Post  
تصدر منذ ١٩٦٨ - توزع ٤٠,٠٠٠ - تصدر أسبوعيا يوم الأحد
- 4 - Sunday Times  
تصدر منذ ١٩٦١ - توزع ٧٠,٠٠٠ - تصدر أسبوعيا يوم الأحد
- 5 - Sunday Observer  
توزع ٢٤,٠٠٠ - تصدر أسبوعيا يوم الأحد

## 3 - The Nation

تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية - توزع ٧٠,٠٠٠ نسخة تقريبا

ثانيا - الصحف الأخرى :

- 1 - Le Dimanche  
تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية - توزع حوالى ٢١,٠٠٠
- 2 - Janata  
تصدر مرتان في الأسبوع
- 3 - Observer  
تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية
- 4 - La vie Catholique  
تصدر باللغة الفرنسية - وتوزع ٢٠,٠٠٠ نسخة
- 5 - Weehend  
تصدر باللغتين الإنجليزية والفرنسية - وتوزع حوالى ٢٢,٠٠٠
- 6 - Le Progrès Islamique  
تصدر شهريا باللغتين الإنجليزية والفرنسية
- 7 - Trait d' Union  
تصدر شهريا باللغتين الإنجليزية والفرنسية
- 8 - Le Voix de l' islam  
تصدر شهريا باللغتين الإنجليزية والفرنسية

## النيجر

أولا - الصحف اليومية :

- 1 - Le Sahel  
نشرة يومية - توزع ٣٠,٠٠٠ نسخة تقريبا
- ثانيا - الصحف الأخرى :
- 1 - Journal officiel de la République du Niger  
تصدر شهريا
- 2 - Le sahel Hebdo  
تصدر أسبوعيا - توزع حوالى ٣٠,٠٠٠ نسخة

15 - Irohin Yoryba	6 - Sunday Punch
اسبوعية — توزع ٨٥٠.٠٠٠	بدأت في الظهور ١٩٧٢ — توزع ١٥٠.٠٠٠ — اسبوعية يوم الاحد
11 - Spear	7 - Sunday sketch
بدأت في الظهور ١٩٦٢ — توزع ١١٠.٠٠٠ — نسوية	تصدر اسبوعيا يوم الاحد — توزع خمسمائة ٢٢٩.٠٠٠
12 - Trust	8 - Lagos week - End
	اسبوعيا — بدأت في الظهور منذ ١٩٦٥ — توزع ٢٧٠.٠٠٠
13 - Flamingo	9 - Sporting Record
نسوية — توزع ١٠٠.٠٠٠	اسبوعية — توزع ١١٤.١٤٠

### المصادر :

١ — الصحف الافريقية : نشرة خاصة غير دورية تصدرها الجمعية الافريقية بالقاهرة  
يوليو ١٩٧٢

2 - Africa South of the Sahara London. Europa 1977

3 - Legum coline : Africa contemporary record annual survey and  
documents, New York Africana, 1976



ملحق رقم ٢ (١)



# THE ROYAL GAZETTE

AND

## *Sierra Leone Advertiser.*

Vol. 1,

FREETOWN, SATURDAY 2 August 1817.

No. 1,

4 Dollars per ann. ]

*Freest, Future, Future.*

1 Ed. Single.



# Royal Gold Coast Gazette

And Commercial Intelligencer.

1.—Vol. 1.]

Freetown, August 2, 1822.

[Price Six-Pence.]

*Pro Rege et Patria.*

### ADDRESS to the PUBLIC.

It is usual with Editors to give some explanation to the public of their views and intentions in undertaking the publication of a Newspaper; the editor of the *Royal Gold Coast Gazette and Commercial Intelligencer*, there-

In the year 1642 a newspaper was first printed in England, (several numbers of which are still preserved in the university of Oxford); foreign nations saw the utility of such a plan and soon afterwards adopted it; our own colonies and settlements advancing progressively in prosperity and

العدد الاول لصحيفة رويال جولدكوست جازيت

اول صحيفة صدرت في غانا ١٨٢٢



# THE WEST AFRICAN HERALD

VOE 25 (Mod 8-1994)

YOK PEROLI, FOX DBI

March 5, 1971, No. 4

WEIGHT: APPROX 175 LBS.

Printed and published for the proprietor by  
Barnes & Brett.

City Coast.

10/10/10

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

Terms of Subscription are as follows:—

(PARTIAL) IN ADVANCE.

One Year \$1.00

Page 11 of 11

Three Minutes 0:21

Forwarded to Europe, and all parts of the West Coast of Africa, postage free, and at a moderate rate of freight, for 25s. per cask. To America and West India, for 30s.

Автоматизация. — Упрощение процессов управления, автоматизация процессов управления, автоматизация процессов управления.

Black additional 35 5.00  
and repeated at all the prices. H. P. Doster and

Marriages are entered in our records at the rate of  
 Four Dollars for each insertion.

THIS JOURNAL is printed weekly, except on Sundays and public holidays.

10-10-68

INFORMED that all officers of the Communist Government of Vietnam, Asia, that share 2-1

AFRICAN-ORIENTED IS ANNUALIST

File one contains the reports in the Trade

North Korea will not be a part of South Korea, and the two nations must establish a permanent armistice to prevent further bloodshed.

For address orders, completed by a recipient, we require the address, telephone and e-mail.

[illegible][illegible]



ملحق رقم ٣ ( ١ )

قائمة بأسماء الصحف التي صدرت في غانا من الأربعينات حتى بداية السبعينيات

اسم الصحيفة	سنة الصدور
Gold Coast Spectator	١٩٢٧ - ١٩٢٩
Star of West Africa	١٩٥٢ - ١٩٥٥
Cold Coast News	١٩٢٩
African Morning Post	١٩٢٩ - ١٩٤٥
Ashanti Pioneer	١٩٤٦ - ١٩٥٥
« Akan Kyerema »	١٩٤٧ - ١٩٥١
Daily Graphic	١٩٤٨ - ١٩٥١
Daily Guardian	١٩٥٠
« Amansuon »	١٩٥١ - ١٩٥٠
New Ashanti Times	١٩٦٠
Evening News	١٩٥٠ - ١٩٦٢
African Opinion	١٩٥٠ - ١٩٦٨
Tegoland Vanguard	١٩٥١ - ١٩٥٢
Talking Telegraph	١٩٥١ - ١٩٥٢
Moring Telegraph	١٩٥١ - ١٩٥٢
« Motabiala »	١٩٥١ - ١٩٥٢
« Nkwantabisa »	١٩٥١ - ١٩٧٠
Standard	١٩٥١ - ١٩٧٢
Takoradi Times	١٩٥١
West African Monitor ( later Monitor )	١٩٥١
Gold Coast Observer and Weekly Advertiser	١٩٥١ - ١٩٥٢
Eagle	١٩٥٢ - ١٩٥٢
Ghana Daily Express	١٩٥٢ - ١٩٥٥
Ashanti Sentinel	١٩٥٢ - ١٩٦٦
« Mansrako »	١٩٥٢
« Lahabali Tsusu »	١٩٥٢
Ashanti Times ( New Ashanti Times'1963)	١٩٥٢ - ١٩٦٢
Ashanti Pioneer	١٩٥٢ - ١٩٦٢
Co-operator	١٩٥٢ - ١٩٦٩
« Kasem Labare »	١٩٥٢
( Sunday ) Mirror	١٩٥٢ - ١٩٥٤
G. C. Commercial Guardian	١٩٥٢ - ١٩٥٥
Ghana Nationalist	١٩٥٢ - ١٩٥٧
West African Worker	١٩٥٢ - ١٩٥٧

تابع ملحق رقم ٢ ( ١ )

تابع قائمة بأسماء الصحف التي صدرت في غانا من الأربعينيات حتى السبعينيات

اسم الصحيفة	سنة الصدور
Advance	1955 — 1956
Northern Territories Page	1956 — 1956
Trans - Volta Togeland Page	1956
Liberator	1958 — 1958
( Ghana ) Daily Mail ( formerly Gold Coast Mail )	1958 — 1956
African Opinion	1952 — 1951
African Masses	1957
Ghana Star	1958 — 1952
Ghana Review ( former New Ghana. 1975 )	1967 — 1957
Ghanaian Times	1958 ومستمرة
New Farmer	1966 — 1958
« Min Denyigba »	1959
Christian Messenger	1960
« Akvanscsem »	1967 — 1966
« Kakyevole »	1968 — 1966
Guidance ( Muslim )	1962
Sportsman	1962
Spark	1966 — 1962
Sunday Spectator and Vanguard ( now Weekly Spectator )	1966 — 1962
Sporting News	1968
Business Weekly	1969
Evening Standard	1970 — 1969
Star	1972 — 1969
Advance Weekly Advertiser	1972 — 1969
Pest	1972 — 1970
Spokesman	1972 — 1970
Week - End Palaver	1972 — 1970

ملحق رقم ٢ ب أسماء الصحف التي صدرت في غانا من عام ١٨٢٢ - ١٩٥٧

الاسم المصنفة	دورية الصدور	اللغة	التاريخ	المؤسسون والمحررون
Royal Gold Coast Gazette	شهرية	كيب كوست	أبريل ١٨٢٢ - ١٨٢٢	شبه رسمية مؤسستها الحاكم البريطاني سيم شارل ماكارتني
Accra Herald - later	كل أسبوعية	أكرا	سبتمبر ١٨٥٧ - ١٨٥٩	شارل بانفيلد أدموند بانفيلد روبرت هالشي
West African Herald	أسبوعية	فريتاون قسم كيب كوست	١٨٥٩ - ١٨٧٢	شارل بانفيلد أدموند بانفيلد
Gold Coast Times	كل أسبوعين	كيب كوست	مارس ١٨٧٤ - نوفمبر ١٨٨٥	جيمس هتون بريد
Government Gazette	شهرية	أكرا	فبراير ١٨٧٦ . مستمرة حتى الآن	حكومة ساحل الذهب
Gold Coast Assize	شهرية	كيب كوست	نوفمبر ١٨٨٢ - فبراير ١٨٨٤	ث . نيت . مكاسي الإنجليزي
Gold coast News	شهرية	كيب كوست	مارس - أغسطس ١٨٨٧	ث . نيت
Western Echo		كيب كوست	نوفمبر ١٨٨٥ - ديسمبر ١٨٨٧	جيمس هاتون بريد كينلي هاتنورد أليسوني لاليج

المؤسسون والمحررون	التاريخ	الديانة	تورية الصور	اسم الصحيفة
بملة الميثودست الانجليزى	يناير ١٨٨٦ - ١٨٩٨ ؟	كيب كوست	كل اسبوعين	Gold Coast Methodist - later Gold Coast Methodist Times
ج. ١. ٢. كيسي هايفورد	يناير ١٨٨٨ ؟ ١٨٨٩.	كيب كوست	اسبوعية	Gold Coast Echo
تيمونى لاج ل. ١. كيسي هايفورد	سبتمبر ١٨٩٠ - يناير ١٨٩٦	اكر	غير منتظمة	? Gold Coast Chronicle
	اكتوبر ١٨٩١ - افسطس ١٨٩٢ - اكتوبر ١٨٩٨	كيب كوست	اسبوعية	Gold Coast People
دكتور شارل ايزمان أ. كول برأيت ايفز جميعهم من أصل مسيحيون	مارس ١٨٩٥ يناير ١٨٩٨	اكر	اسبوعية	Gold Coast Independent
ث. نيبيت	يناير ١٨٩٦	اكر	اسبوعية	West African Gazette & Gold Coast Chronicle
غير معروف	يونيو ١٨٩٦ - ١٩٠١	اكر	غير منتظمة	Gold Coast Chronicle
غير معروف	يونيو ١٨٩٦ - عدد واحد	اكر	يومية	Gold Coast Observer
كيسي مابن انجليزى	يناير ١٨٩٦ - عدد واحد	اكر	كل اسبوعين	Gold Coast Herald

المؤسسون والمحررون	التاريخ	البلدية	دورية الصدور	اسم الصحيفة
تيتوبلي لانج ( أول محاولة إصدار صحيفة يومية )	مارس ١٨٩٧ - مارس ١٩٠٠	أكرا	يومية	Gold Coast Express
عطا أهورو	يونيو ١٨٩٨ - يونيو ١٩٠٩	كيب كوست	أسبوعية	Gold Coast Aborigines
غير معروف	أغسطس - أكتوبر ١٨٩٩	أكرا	يومية	Gold Coast Free Press

ب . القرن العشرين

كيسلي هالينغورد ويعطي اللقبين في فلانا	ديسمبر ١٩٠٢ - ١٩٢٩	كيب كوست	أسبوعية	Gold Coast Leader
براكورثي بابونجو	مارس ١٩٠٤ - ١٩١٤	أكرا	أسبوعية	Gold Coast Advocate
تيتوبلي لانج	أغسطس ١٩٠٥ - ١٩٠٧	أكرا	أسبوعية	Gold Coast Courier
عطا أهورا	أبريل ١٩١٢	كيب كوست	أسبوعية	Gold Coast Nation & Aborigines
أيجيز اسلام	يونيو ١٩١٢ ( مرة )	كيب كوست	شهرية	Gold Coast Youth Magazine
فيسر معروف	يوليو ١٩١٢ - فبراير ١٩١٣	غير معروف	كل أسبوعين	Young Man's Adviser

المؤسسون والمحررون	التاريخ	اللغة	الدورية	اسم الصحيفة
تيهوتي لانج	أغسطس ١٩١٢ مارس ١٩٢٥	أكسرا	أسبوعية	Eastern Star & Akwapim Chronicle
كوس أورجيل تيهوتي لانج كورني بابوشوير	نوفمبر ١٩١٧ - ١٩١٩ نم ١٩٤٨	أكسرا	كل أسبوعين	Voice of The People - later Vox Populi
اكرانجي تاكيل	يوليو ١٩١٨ - ١٩٥٥	أكسرا	أسبوعية	Gold Coast Independent
غير معروف	مايو ١٩١٩ - ١٩٢٢	أكسرا	ثلاثية	Literary & Social Guide
غير معروف	غير معروف	غير معروف	غير معروف	Voice of Africa (?)
غير معروف	فبراير ١٩٢١ ( مرة واحدة )	غير معروف	ثلاثية	Gold Coast Pioneer
سكالياما	أبريل ١٩٢٢	كيب كوست	أسبوعية	Gold Coast Times
سكالياما	١٩٢٦	أوري	موسميه	Sunlight
الجمعية الكاثوليكية	يناير ١٩٢٦ ١٩٢٧	غير معروف	ثلاثية	Gold Coast Catholic Voice

المؤسسون والمحررون	التاريخ	اللغة	نوعية المصدر	اسم الصحيفة
دويني الفرز او كاكس	أغسطس ١٩٢٧ ١٩٥٥	اكبرا	أسبوعية	Gold Coast Spectator
فسح ميسروف	يونيو ١٩٢٨	فسح معروف	أسبوعية	Gold Coast Truth
فسح ميسروف	أغسطس ١٩٢٨	فسح معروف	يومية	Gold Coast Daily Telegraph
فسح ميسروف	فسح ميسروف	سولك بولد	يومية	Gold Coast Guardian
فسح ميسروف	فسح ميسروف	فسح ميسروف	يومية	Gold Coast Daily News

Research Review. Vol. 2.  
No 1,  
Legon, Ghana. 1965

المصدر .

## ملحق رقم ( ١ )

نظريات أو نظريات الصحافة في أفريقيا

جسـدول رقم ١

عدد الدول	النظرية الاعلامية
١٩	نظرية السلطة : جمهورية أفريقيا الوسطى — تشاد — الكونغو — داهومي — غينيا الاستوائية — أنغوييسا — جابون — مالاوي — ماني — موريتانيا — النيجر — السنغال — سيراليون — الصومال — سوازيلاند — توغو — فولتا المليا — زائير — ليسوتو .
١١	نظرية المسؤولية الاجتماعية : بوروندي — الكاميرون — غانا — غينيا — ساحل العاج — نيجيريا — رواندا — السودان — تنزانيا — اوغندا — زامبيا .
١	النظرية الليبرالية : كينيسا
٣	النظرية المختلطة ( الاجتماعية والليبرالية ) : جامبيا — ليبيريا — بوتسوانا

المصدر :

Dennis Wilcox : Mass Media in Black Africa , philosophy and  
control . New York , 1976.

ملحق رقم ٤ ( ب )

أنماط الملكية للصحف اليومية في أفريقيا ١٩٧٥ - ١٩٧٦

جدول رقم ٢

الكمية الخاصة	الحزب الحاكم	الكمية الحكومية	عدد الصحف اليومية	اسم الدولة
١		١	٢	١ - زامبيا
		٤	٤	٢ - زائير
١		٢	٣	٣ - بولندا العليا
٢		٢	٤	٤ - أوغندا
		١	١	٥ - توجو
١		٢	٣	٦ - تانزانيا
	٣			٧ - سوازيلاند
		٢	٣	٨ - السودان
		٢	٢	٩ - الصومال
		٣	٣	١٠ - سيراليون
		١	١	١١ - السنغال
				١٢ - رواندا
٧		٧	١٤	١٣ - نيجيريا
		١	١	١٤ - النيجر
		١	١	١٥ - موريتانيا
		١	١	١٦ - مالي
١		١	١	١٧ - مالاوي
		١	١	١٨ - ليبيريا
		١	١	١٩ - ليسوتو
٤		٢	٤	٢٠ - كينيا
	١		١	٢١ - ساحل العاج
١		٢	٢	٢٢ - غينيا
		٢	٣	٢٣ - غيانا
		١	١	٢٤ - غامبيا
١		١	١	٢٥ - جابون
		٥	٦	٢٦ - أنغولا
		١	١	٢٧ - غينيا الاستوائية
		١	١	٢٨ - داهومي
		١	١	٢٩ - الكونغو
		١	١	٣٠ - تشاد
١		١	١	٣١ - جمهورية أفريقيا الوسطى
		١	٢	٣٢ - الكاميرون
		١	١	٣٣ - بروندي
		١	١	٣٤ - بوتسوانا

ملحق رقم ٤ ( ج )

الملكية الاجنبية للصحف في الدول الافريقية

جدول رقم ٢ - ب

نوع السياسة المتبعة تجاه الملكية الاجنبية للصحف	عدد الدول
١ - الدول التي تتبنى سياسة معادية للملكة الاجنبية للصحف : الكونغو - غينيا الاستوائية - اثيوبيا - غانا - غينيا - مالي - مالاوي - موريتانيا - نيجيريا - سيراليون - الصومال - موريتانيا - اوغندا - زائير .	١٥
٢ - الدول التي تسمح بالملكية الاجنبية للصحف : بوتسوانا - الكاميرون - تشاد - داهومي - جابون - جامبيا - كينيا - ليسوتو - ليبيريا - رواندا السنغال - سوازيلاند - توغو - فولتا العليا - زامبيا	١٥
٣ - الدول التي لم تتوفر عنها معلومات كافية : بوروندي - افريقيا الوسطى - ساحل العاج - النيجر .	٤

المصدر السابق ص ٤٧

ملحق رقم ٤ ( د )

عقوبات جرائم البشر في الدول الأفريقية

جدول رقم ٣

عدد الدول	
٢٩	<p>أ - الحكومة مقوبة الغرامة أو السجن :</p> <p>بوتسوانا - بوروندي - الكاميرون - جمهورية أفريقيا الوسطى - تشاد - الكونغو - داهومي - غينيا الاستوائية - أنجويلا - جابون ، جامبيا - غانا غينيا - كينيا - ليبيريا - ملاوي - مالي - موريتانيا - النيجر - نيجيريا - رواندا - الصومال - السنغال - تنزانيا - توغو - أوغندا - فولتا العليا - زائير - ليسوتو .</p>
٢	<p>ب - لا غرامة أو سجن لاتتقاد الحكومة :</p> <p>سوازيلاند - زامبيا .</p>
٣	<p>ج - معلومات ناقصة أو غير كافية :</p> <p>ساحل العاج - السنغال - سيراليون .</p>

ملحق رقم ٤ ( و )

موقف الدول الأفريقية من صحف المعارضة

جسودل رقم ٢ - ب

عدد الدول	
١٢	<p>١ - النظم العسكرية :</p> <p>لا تسمح بوجود أحزاب أو صحف معارضة .</p> <p>بوروندى - جمهورية أفريقيا الوسطى - داهومى غانا - مالى - نيجيريا - رواندا - الصومال - سوازيلاند - فولتا العليا - أوغندا .</p>
١٩	<p>ب - الدول ذات الحزب الواحد وبدون أحزاب سياسية معارضة :</p> <p>الكاميرون - تشاد - الكونغو - غينيا الاستوائية أنجوليا - جابون - ساحل العاج ، كينيا - مالاوى - موريتانيا - النيجر - السنغال - سيراليون - السودان تنزانيا - توغو - زائير - زامبيا .</p>
٣	<p>ج - الدول التى تسمح بساتيرها بوجود المعارضة :</p> <p>بوتسوانا - جامبيا - ليبيريا .</p>

رقم الإيداع بدار الكتب

١٩٨٠/٤٠٠٠

**المطبعة الفنية**  
٢٢ شارع الشققاتية المتفرع من شارع رشدى  
مساحة عابدين  
ت : ٩١١٨٦٢ - القاهرة





INTRODUCTION TO  
***AFRICAN PRESS***

BY Dr.  
Awatif Abdel Rahman

Published by :

**AFRICAN SOCIETY**

5 Ahmed Hishmat St.  
Zamalik - Cairo. - Egypt.  
Tel. 807658-801277

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)